رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نزهة النظار وضياء الأبصار

لابن الملقن

تحقيق وتقديم
يوسف محمد الشرقاوي

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت: ٩٢٢٦٢٠ - ٩٣٦٢٧٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

من تراث التاريخ المصرى

نزهة النظار فى قضاة الأمصار

لابن الملقن

تحقيق وتعليق وتقديم

مديحة محمد الشرقاوى

١٩٩٦

الناشر
مكتبة الثقافة الدينيه
٥٢٦ شارع بور سعيد القاهرة
ت : ٩٢٢٦٢٠ ـ ٩٣٦٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمة

كان الرسول ﷺ أول من علم المسلمين القضاء بما كان يصدره من أحكام وبما يعرض عليه من قضايا ومنازعات، وكان يقضى بما جاء فى كتاب الله وبما يسنه من أحكام، وتتلمذ فى مدرسة الرسول ﷺ عدد من الصحابة ظهر منهم رجال موهوبون فى القضاء أشهرهم أبو بكر الصديق[١] وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر[٢] وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وقيل أن النبى ﷺ أقام عتاب بن أسيد القرشى الأموى بعد فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة واليًا[٣].

وسار أبو بكر الصديق بالقضاء وبما ورد فى القرآن وسنة رسوله من أحكام حيث كان يتولى القضاء بين الناس بحسب ما كان وقته يتسع، ثم شاركه فى القضاء عمر بن الخطاب[٤] والعجيب أنه ظل سنتين دون أن يصل إليه أى خلاف أو نزاع وهذا يرجع إلى صرامته وحزمه وعدالته فى الحكم.

وعندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فى عهد عمر بن الخطاب قام بفصل[٥] الولاية عن القضاء أو بمعنى آخر ابعاد الوالى عن مهمة القضاء فى ولايته وتعيين شخص آخر ليتفرغ لهذه الوظيفة ولهذا أطلق المؤرخون على عمر رضى الله عنه بأنه أول من استقضى القضاة فى الأمصار فعين أبا الدرداء[٦] على المدينة وشريح الكندى قاضيا على الكوفة وأبا موسى الأشعرى قاضيا على البصرة وعثمان بن قيس بن العاص قاضيا على مصر، وجعل قضاء دمشق مستقلا.

---

(١) السيوطى، تاريخ الخلفاء ٥٢.
(٢) محمد زكى يوسف، تاريخ القضاء ٨٤.
(٣) ابن حزم الأندلسى، جمهرة أنساب العرب ١١٣.
(٤) القلقشندى، صبح الأعشى ٤١٧/١.
(٥) ابن الجوزى سيرة عمر بن الخطاب ٥٢.
(٦) ابن الأثير الكامل فى التاريخ ٣٨/٣.

واهتم عمر بن الخطاب كل الاهتمام بالقضاء وحثهم على الحكم بالعدل وبما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله وهذا واضح فى رسالته المشهورة[١] لأبى موسى الأشعرى[٢]،واتخذالقضاة المساجد[٣] للفصل فى الخصومات والمنازعات بين المسلمين، وقيل انهم كانوا يحصلون على رواتب كبيرة فذكر أن عمر بن الخطاب منح قاضى البصرة[٤] مائة درهم شهريا إلى جانب كمية من الحنطة وقيل ان راتب كل قاض لا يقل عن عشرة[٥] دنانير شهريا ثم زادت إلى سبعة دنانير يوميا ومؤنة من الحنطة كذلك أنه جعل لقاضى المدائن سليمان بن ربيعة الباهلى[٦] خمسمائة درهم فى الشهر، ونلاحظ أن هذه الرواتب تجعل القضاة لا ينظرون إلى أموال المسلمين أو إلى قبول أى هدايا أو رشاوى وخاصة من أرباب الصناعات والحرف وقد قيل عن عمر بن الخطاب إنه كان أفقه فقهاء المسلمين[٧].

وحذا عثمان بن عفان حذو عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اختيار القضاة وإرشادهم بالنصائح[٨] والاعتماد على ما ورد فى الكتاب والسنة وقيل إن عثمان رضى الله عنه أول من اتخذ دارًا[٩] للقضاء، وقيل أيضا إنه أعلم الناس بالمناسك وكان أشهر قضاة عثمان بن عفان رضى الله عنه زيد بن ثابت[١٠] « كان عمر وعثمان لا يقدمان على زيد بن ثابت أحدًا فى القضاء والفتوى والفرائض والقراءة » وأبو الدرداء[١١] « عويمر الخزرجى الصحابى الأنصارى وأحد الأئمة

(١) المبرد الكامل فى اللغة والأدب ٩/١.
(٢) الجاحظ البيان والتبيين ٤٩/٢.
(٣) محمد زكى يوسف تاريخ القضاء ٨٦.
(٤) چورچى زيدان تاريخ التمدن الإسلامى ٢٣٠/١.
(٥) د/ حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسى ٤٩٢/١.
(٦) ابن قتيبة عيون الأخبار ٦١/١.
(٧) التوحيدى الامتاع والمؤانسة ٤٥/٣.
(٨) د/عطية مصطفى مشرفة القضاء فى الإسلام ١١٠.
(٩) محمد سلام مدكور القضاة فى الإسلام ٢٦.
(١٠) السيوطى تاريخ الخلفاء ١٤٩.
(١١) مجهول، فضائل الشام مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٨٢ تاريخ.

الزاهدين، وولى القضاء بدمشق ولاه عمر وعثمان » وقيل عنه أيضا «أسلم يوم بدر وشهد أحدًا وابلى فيها »[١] وقال معاذ بن جبل حين حضرته المنية التمسوا العلم عند عويمر.

ولما أسندت الخلافة لعلى بن أبى طالب أشرف بنفسه على القضاء فى المدينة، ومن المعروف أن النبى ﷺ كان قد أرسله إلى اليمن[٢] ومعه أبو موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل ليفتى ويحكم بين الناس وهذا يرجع لما يتمتع به من عقلية فقهية وتشريعية كبيرة حتى قيل عنه قضية ولا أبا حسن لها[٣] وأقضى قضاة قريش، وقد زادت رواتب القضاة فى عهده فقيل إنه رزق شريحًا الكندى بخمسمائة درهم وكذلك زيد بن ثابت، ومن أشهر قضاة على بن أبى طالب أبو الأسود الدؤلى وهو أول من رسم للناس[٤] النحو وولى قضاء ولاية البصرة من قبله واتفق الفقهاء[٥] وخاصة الماوردى وأبى يعلى الحنبلى والمؤرخون حول صفات القاضى فى عصرى الراشدى والأموى ومن أهم صفات القاضى عندهم :

١ ـ أن يكون القاضى رجلا عاقلا[٦] ذا رأى.

٢ ـ أن يكون حرًا مسلمًا[٧].

٣ ـ أن يتمتع بسلامة الحواس وخاصة السمع والبصر[٨].

٤ ـ أن يكون عالمًا بالأحكام التى وردت فى الكتاب وسنة رسوله إلى جانب اجتهاده[٩].

٥ ـ أن يكون أمينا حليمًا عفيفًا[١٠].

(١) مجهول، الاعلام بفضائل الشام، مخطوطة بدار الكتب المصرية مجاميع ١١٤
(٢) السيوطى المصدر السابق ١٧٠.
(٣) أنور الجندى من أعلام الاسلام ١٥.
(٤) عبد الحى الكتابى التراتيب الادارية ٢٦٤/١.
(٥) أبى الطيب مراتب النحويين ٢٤.
(٦) ابن عساكر تاريخ دمشق ١٠٤/٧.
(٧) الماوردى الأحكام السلطانية.
(٨) أبو يعلى الأحكام السلطانية ٦٠-٦١.
(٩) الماوردى المصدر السابق ٧٩.
(١٠) عمر أبو النصر الحضارة الأموية العربية دمشق ٥٧٢.

وأحدثت تغيرات كثيرة فى العصر الأموى فى ميدان القضاء فكان الخليفة[١] يعين القاضى فى عاصمته ويعزله وكذلك الوالى يعين قاضيه ويعزله من ولايته، وكان من العادة أن يتباعدوا كل البعد عن التيارات السياسية، وهناك رأى ذكر بأن الأمويين لم يعطوا أى اهتمام للتشريع الإسلامى إلا فى عهد عمر بن عبد العزيز[٢] وهذا كلام غير موثوق فيه، وكان قاضى مصر يتمتع بحرية توزيع نوابه فى بقية المدن المصرية، ويقصد بنوابه صغار القضاة الذين يفتون ويحكمون بين الناس فإذا وجدوا صعوبات أو مشاكل فى الفصل وحل القضايا والمنازعات عادوا إلى صاحبهم فى مصر حيث يتولى قاضى الفسطاط توزيع نوابه فى القطاعات المصرية ويتقاضى القضاة فى العصر الأموى رواتب شهرية[٣] من بيت المال سواء فى العاصمة اذا كان قاضى دمشق أو الأجناد الشامية ومن بيت مال الولاية اذا كان فى إحدى الولايات الإسلامية إلى جانب السماح لهم بالعمل فى أكثر من وظيفة فالقاضى عبد الرحمن بن حجيرة[٤] قاضى مصر من قبل واليها عبد العزيز بن مروان الملقب بذى الأصابع[٥] كان يشغل ثلاث وظائف، وهى : بيت المال والقصص والقضاء ومجموع ما يتحصل عليه من المال ألف دينار سنويا، وظل فى هذه الوظائف اثنتى عشرة سنة[٦] دون تدخل من جانب الخلفاء والولاة.

سار القضاة فى هذا العصر على ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله، وأحيانا على اجتهادهم وأحيانا يستشيرون الخلفاء الأمويين[٧] فيما يواجهون من مشاكل وهذا ما يحدث قليلا .

ويرجع للدولة الأموية الفضل فى تدوين الأحكام وقام بهذه المهمة سليم بن عنتر[٨] قاضى

(١) انيس النصولى الدولة الأموية فى الشام ٢٢٨.
(٢) د/ مشرفة المرجع السابق ١٦٦.
(٣) ابن خياط تاريخ خليفة بن خياط ١/٣٠١.
(٤) الكندى الولاة والقضاة ٣١٤-٣٢٠.
(٥) البلاذرى أنساب الاشراف ٥/١٨١.
(٦) البلاذرى المصدر السابق ٥/١٨١.
(٧) الكندى المصدر السابق ٣٢١.
(٨) الكندى المصدر السابق ٣١٠-٣١١.

مصر بأمر من الخليفة معاوية بن أبى سفيان حيث دون كتابا بين متخاصمين حول الميراث، ولهذا قيل ان القاضى سليم أول من نظر فى الجراح وحكم فيها.

القضاء فى العصر العباسى الأول والثانى :

تطور القضاء فى العصر العباسى الأول والثانى، فتأثر بالسياسة وأصبح الخلفاء يتدخلون فى القضاء حتى حملوا القضاة فى كثير من الأحيان على السير وفق رغباتهم وكثيرا ما اعتذر القضاة عن قبول ذلك المنصب خشية تدخل الخلفاء فى أحكامهم القضائية وضعفت روح الاجتهاد فى الأحكام لظهور المذاهب الأربعة وأصبح القاضى ملزما بأن يصدر أحكامه وفق أحد هذه المذاهب، فكان القاضى فى العراق يحكم وفق أحكام مذهب أبى حنيفة وفى الشام والمغرب وفق مذهب مالك، وفى مصر وفق المذهب الشافعى، وإذا تقدم متخاصمان على غير المذهب الشائع فى بلد من البلاد أناب القاضى عنه قاضيا يأخذ بمبادئ مذهب المتخاصمين.

وقد اتخذ العباسيون نظام قاضى القضاة وهو بمثابة وزير العدل اليوم، وكان يقيم فى حاضرة الدولة، ويولى من قبله قضاة ينوبون عنه فى الأقاليم الإسلامية وأول من لقب بهذا اللقب القاضى أبو يوسف « يعقوب بن إبراهيم » صاحب كتاب الخراج فى عهد هارون الرشيد، وكان قاضى القضاة فى الأندلس يسمى قاضى الجماعة ويقوم بتولية القضاة على الأقاليم.

القضاة فى عهد الفاطميين والأيوبيين :

وقد ضعف نفوذ القاضى السنى بعد الفتح الفاطمى وألزم بأن يصدر أحكامه وفق عقائد المذهب الشيعى، بل أشرك معه قاض مغربى للنظر فى المظالم الخاصة بالمغاربة، وما لبثت سلطته أن قويت حتى أصبح ينظر أيضا فى القضايا المشتركة بينهم وبين المصريين، ثم زاد نفوذه حتى آل إليه النظر فى قضايا المصريين أنفسهم، وأصبح يطلق عليه اسم قاضى مصر والإسكندرية، ثم استقل الشيعيون بالقضاء.

وكان منصب القضاء يعهد به فى العصر الفاطمى لبعض السنيين أحيانًا؛ إذ إن الفاطميين فى أواخر عهدهم لم يسيروا دائمًا على قاعدة إسناد القضاء إلى المتشيعين خاصة، وكان سجل القاضى الذى كان يقرأ فى القصر وعلى منبر جامع عمرو يتضمن فقرة شرط فيها عليه أن يصدر أحكامه طبقًا لقانون الشيعة، وأن يكون معه فى مجلس القضاء أربعة من الفقهاء المتشيعين، حتى لا يصدر الحكم مخالفًا للمذهب الشيعى.

على أن أبا على بن الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ) الذى كان يدين بمذهب الإمامية الإثنا عشرية خرج على هذه القاعدة، فعين فى سنة ٥٢٥هـ أربعة من القضاة : اثنين من الشيعة، واثنين من السنيين، وكان القاضيان الشيعيان أحدهما إماميًا والآخر إسماعيليًا، أما القاضيان السنيان فكان أحدهما شافعيًا والآخر مالكيًا، وقد أعطى هذا الوزير لكل من هؤلاء القضاة الأربعة السلطة المطلقة فى إصدار أحكامه وفق مذهبه.

ولما قتل هذا الوزير عادت السلطة إلى الإسماعيلية من جديد وظلت على ذلك إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبى، فعمل فى سنة ٥٦٤هـ على القضاء على الخلافة الفاطمية، وأسس مدرستين لتعليم الفقه، إحداهما على مذهب الإمام الشافعى والأخرى على مذهب الإمام مالك، ثم صرف جميع القضاة الشيعيين وعين بدلهم قضاة من السنيين الشافعية إذ كان صلاح الدين شافعى المذهب.

وبذلك أخذ المصريون يرجعون شيئًا فشيئًا إلى المذهب السنى الذى كانت له السيادة قبل الفاطميين، وأخذ المذهب الشيعى بنوعيه الإسماعيلى والإمامى فى الضعف إلى أن قضى عليه نهائيًا(١).

---

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين (طبعة القاهرة) ج ١ ص ١٩١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

القضـــاء والمظالـــم والحسـبة

١- القضـــاء

القضاء بمصر قبل عهد بيـبرس :

كان منصب القضاء فى مصر فى أيام الفاطميين يسند إلى رجل من الشيعة يلقب باسم «قاضى القضاة»[١] له حق تعيين قضاة فى جميع المدن المصرية، ويستمد أحكامه من فقه الشيعة الذى انتشر فى مصر منذ فتحها الفاطميون فى سنة ٣٥٨هـ، إذ عمل جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى على نشر مذهب الشيعة فى الديار المصرية، وأمر بالعمل به فى القضاء والفتيا، ومع هذا فقد كانوا لا يصادون أهل السنة والجماعة فى إقامة شعائرهم الدينية وفق مذاهبهم، تأليفًا لهم واكتسابًا لودهم، فظهرت فى أيامهم مذاهب الأئمة مالك والشافعى وأحمد، ومنع العمل بذهب الإمام أبى حنيفة لأنه كان مذهب منافسيهم من العباسيين، وقد أقام الفاطميون إلى جانب قضائهم الشيعيين قضاة آخرين من الشافعية والمالكية، فإن الوزير أبا على بن الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى عين فى سنة ٥٢٥هـ أربعة من القضاة: اثنين من الشيعة واثنين من السنيين، وكان القاضيان الشيعيان أحدهما إماميًا ويدعى ابن أبى كامل، والثانى إسماعيليا وهو أبو الفضل محمد بن الأزرق، أما السنيان فكان أحدهما شافعيًا ويسمى سلطان بن رشاد، والآخر مالكيًا وهو محمد عبد المولى بن الليثى[٢].

ولم يكن قاضى القضاة أيام الفاطميين مقصورًا على الديار المصرية، بل كان أحيانًا إلى

(١) لم يكن لقب قاضى القضاة معروفا فى أيام الخلفاء الراشدين ولا فى عهد الدولة الأموية، وإنما عرف فى أيام الدولة العباسية فى عهد هارون الرشيد، أدخله البرامكة عن الفرس، وأول قاض عباسى نال هذا اللقب هو القاضى أبو يوسف صاحب أبى حنيفة ومؤلف كتاب الخراج، عرنوس: تاريخ القضاة فى الإسلام ص ٩٥-٩٦.

(٢) أبو شامة: كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٩١، حسن إبراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٢٣٠ - ٢٣١.

سائر الولايات التابعة للامبراطورية الفاطمية شرقا وغربًا (مصر بلاد العرب والشام وغيرها). ولم يكن اختصاصه يقتصر على قضايا الأحوال الشخصية، بل كان يتناول جميع القضايا المدنية والجنائية، ويقوم بإمامة المسلمين فى الصلاة ويشرف على دار الضرب، ويتفقد أحوال نوابه فى الأقاليم ويشرف عليهم ويسأل عنهم الثقات، وكان أول من تلقب بلقب قاضى القضاة فى مصر أيام الدولة الفاطمية القاضى على بن النعمان وذلك فى سنة ٣٦٦هـ، وقد عظم منصب قاضى القضاة فى ذلك العصر حتى إن العزيز بالله أجلس معه على المنبر يوم العيد القاضى أبا عبد الله محمد ابن النعمان(١).

وظلت الحال على ذلك حتى زالت الدولة الفاطمية وتأسست دولة الأيوبيين سنة ٥٦٧هـ، وقد افتتح صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٤هـ مدرستين لتعليم الفقه إحداهما على مذهب الإمام الشافعى والأخرى على مذهب الإمام مالك، وصرف جميع القضاة الشيعيين وعين بدلهم قضاة من الشافعية السنيين الذين كان يتبع مذهبهم، وبذلك اقتصر القضاء على مذهب الشافعى، فقد كان قاضيه صدر الدين بن عبد الملك درباس شافعى المذهب كذلك.

وانتشر مذهب الشافعى فى مصر وما يتبعها من الأقاليم(٢)، ولما تولى السلطان نور الدين محمود سلطان حلب وابن عماد الدين زنكى، وكان حنفيًا نشر هذا المذهب ببلاد بالشام ومنها انتشر فى مصر، أما فقهاء الحنابلة فقد كانوا أقلية فى الديار المصرية بالنسبة إلى غيرهم من الفقهاء، ولم يسمع بذكرهم إلا فى القرن السابع الهجرى وما بعده، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الإمام أحمد رضى الله عنه عاش فى القرن الثالث، ولم يظهر مذهبه خارج العراق إلا فى القرن الرابع، على حين كان الفاطميون فى مصر يطاردون فقهاء المذاهب غير الشيعية(٣).

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٤ -٣٥ ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٠١.

(٢) أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٩١ . حسن إبراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص.٢٣١.

(٣) حسن إبراهيم حسن : نفس المصدر والصفحة، عرنوس : تاريخ القضاة فى الإسلام ص ٦٠.

وكان يتولى منصب القضاة فى عهد الأيوبيين فى القاهرة وسائر أعمال الديار المصرية قاض واحد، له حق إنابة نواب عنه فى بعض الأقاليم، وأحيانًا كان يعين قاض للقاهرة والوجه البحرى، وأشهر من تولاه فى ذلك العهد تاج الدين بن عبد السلام الخراط، وقاض آخر للفسطاط والوجه القبلى، وممن تولاه القاضى بدر الدين بن الحسن السنجارى(١).

تنظيم القضاء فى عهد بيبرس:

وبقى الأمر كذلك فى مصر طوال عهد الأيوبيين وشطرًا من عهد المماليك حتى أوائل أيام السلطان بيبرس، ذلك أن بيبرس لم يشأ أن ينفرد قاضى القضاة الشافعية - وهو تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن بنت الأعز(٢) - بوظيفة القضاء فى مصر كلها(٣)، بل أشرك معه القاضى برهان الدين السنجارى، فاختص الأول بقضاء القاهرة والوجه البحرى، والثانى بالنظر فى قضاء الفسطاط والوجه القبلى، وذلك على نحو ما كان متبعًا فى عهد الأيوبيين.

وفى سنة ٦٦٠هـ عزل برهان الدين السنجارى، فعاد تاج الدين ابن بنت الأعز إلى تولى القضاء منفردًا بالديار المصرية كلها(٤).

وقد عرف ابن بنت الأعز بالتشدد فى أحكامه، فأمر السلطان أن ينيب عنه مدرسى المدرسة الصالحية من الحنفية والمالكية والحنابلة، للفصل فى بعض القضايا، ولم يكن ذلك معروفا فى مصر من قبل. ويظهر أن هؤلاء المدرسين كان فيهم من الكفاية والجدارة ما يؤهلهم للاضطلاع بأعباء المناصب القضائية، مما جعل بيبرس يعهد إليهم بالنظر فى القضايا على اختلاف أنواعها.

---

(١) عرنوس: نفس المصدر ص ١٠٤- ١٠٥.

(٢) اشتهر باسم «ابن بنت الأعز» نسبة إلى جده لأمه، وهو الصاحب الأعز فخر الدين أبو الفوارس مقدام ابن القاضى كمال الدين أبى السعادات أحمد بن شكر، أحد وزراء السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب. النويرى: نهاية الأرب : ج ٢٨ ص ٦٢. ابن حجر: رفع الإصر ص ١٧٦ب - ١٨٧.

(٣) اقرأ نص تفويض تاج الدين ابن بنت الأعز قضاء القضاة المصرية، فى النويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٢ -٤. راجع الملاحق.

(٤) النويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٢.

فجلس القاضى صدر الدين سليمان الحنفى، والقاضى شرف الدين عمر السبكى، والقاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم الحنبلى فى أول ذى القعدة سنة ٦٦٠هـ وحكموا بين الناس، كل وفق مذهبه(١).

وما زال بيبرس يتعهد النظام القضائى بالإصلاح والتعديل. وكأنه رأى فى تقسيم مناصب القضاة بين قضاة من المذاهب الأربعة ما يضمن ضمان العدل بين الناس والتسهيل عليهم، فجعل هذا المبدأ رسمياً فى سنة ٦٦٣هـ، وعين أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة(٢).

أما السبب المباشر الذى حدا بالسلطان بيبرس إلى تعيين قضاة يمثلون المذاهب الأربعة فيرجع إلى أن الأمير جمال الدين أيدغدى كان يحقد على قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، ويحط قدره عند السلطان ويرميه بالتشديد فى أحكامه والتوقف فى القضايا التى لا تتفق مع مذهبه. فلما جلس السلطان بيبرس بدار العدل فى ٢٢ ذى الحجة سنة ٦٦٣هـ شكا إليه بنات الملك الناصر الأيوبى صاحب الكرك ودمشق أن ورثة هذا الملك اشتروا دار قاضى القضاة بدر الدين السنجارى فى حياته، فلما مات هذا القاضى ذكر ورثته أنها موقوفة، وعند ذلك أخذ الأمير أيدغدى ينتقص قدر الفقهاء، فقال السلطان للقاضى تاج الدين: « يا قاضى، هكذا تكون القضاة !» فقال تاج الدين: « يا مولانا! كل شاة معلقة بعرقوبها». قال: « فكيف الحال فى هذا؟ » قال: « إذا ثبت الوقف يعاد الثمن من الورثة ».

فقال السلطان: « فإذا لم يكن مع الورثة شىء؟ » قال القاضى: « يرجع الوقف إلى أصله، ولا يستعاد الثمن ». فغضب السلطان من هذا الجواب. ولم تتم المناقشة فى هذا الموضوع حتى تقدم رسول أمير المدينة وقال: « يا مولانا السلطان! سألت هذا القاضى أن يسلم إلى مبلغ ريع الوقف الذى تحت يده، لينفقه صاحب المدينة فى فقراء أهلها، فلم يفعل » فسأل السلطان القاضى

---

(١) المقريزى: السلوك ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦. المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٣٤٤.

عما قاله الرسول، فقال : «نعم» قال السلطان : «أنا أمرته بذلك، فكيف رددت أمرى؟» قال : « يا مولانا! هذا المال أنا متسلمه، وهذا الرجل لا أعرفه، ولا يمكننى أن أسلمه لمن لا أعرفه، لا يتسلمه إلا من أعرف أنه موثوق بدينه وأمانته، فإن كان السلطان يتسلمه منى أحضرته إليه » فقال السلطان : « تنزعه من عنقك وتجعله فى عنقى؟ » قال : « نعم » قال السلطان : « لا تدفعه إلا لمن تختاره » ثم تقدم بعض الأمراء، وقال: « شهدت عند القاضى فلم تسمع شهادتى فى ثبوت الملك وصحته » فسأل السلطان القاضى عن ذلك، فقال: « ما شهد أحد عندى حتى أثبته » فقال الأمير: « إذا لم تسمع قولى فمن تريد؟» قال السلطان: « لم لا سمعت قوله؟ » فقال: « لا حاجة فى ذكر ذلك » فقال الأمير أيدغدى : « يا قاض! مذهب الشافعى لك، ونولى من كل مذهب قاضيًا »(١).

ولقد أعجب السلطان بيبرس برأى الأمير أيدغدى، ولم يمض أسبوع حتى كان الرأى قد استقر على أن يكون منصب قاضى القضاة لكل من المذاهب الأربعة. ففى ١٩ ذى الحجة سنة ٦٦٣هـ أمر السلطان بيبرس أن يكون تاج الدين ابن بنت الأعز على قضاء الشافعية وعهد إليه بالنظر فى أموال اليتامى(٢) والأوقاف والقضايا الخاصة ببيت المال، وأن يكون الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن عبد الله بن صالح على قضاء المالكية، والقاضى بدر الدين بن سليمان على قضاء الحنفية، والقاضى شمس الدين محمد بن عماد الدين إبراهيم القدسى على قضاء الحنابلة، وجعل السلطان لكل من هؤلاء الرؤساء حق تعيين نواب عنهم فى سائر أقاليم الديار المصرية(٣).

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص٣٥- ٣٦، المقريزى: السلوك ج ١ ص ٣٥٨-٥٣٩.

(٢) كانت أموال اليتامى والقصر بأموال الغائبين توضع فى صندوق قاضى القضاة الشافعى وكان ذلك الصندوق يعرف باسم (المودع). ولقد كان مودع الحكم فى زمن المقريزى فندق مسور الكبير الواقع على يسرة السلك من باب الزهومة إلى الحريريين بالقاهرة. المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٩٢. كتاب السلوك ج ١ ص ٨٦٤ اقرأ أيضًا نص تقليد قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز النظر فى أموال اليتامى والأوقاف بمفرده بالديار المصرية سنة ٦٦٣هـ فى النويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٣٥-٣٦. راجع الملاحق.

(٣) النويرى: نفس المصدر والجزء من ٣٥-٣٦. القلقشندى: نفس المصدر ج ٤ ص ٣٦.

وقد صار منصب قاضى القضاة بين أربعة بالشام كما حدث فى مصر، وكان القاضى الشافعى هو الذى يولى القضاة على البلاد الشامية كما كان المتبع فى مصر، فقد كان فى كل نيابة من النيابات الست التى أشرنا إليها آنفا أربعة قضاة من المذاهب الأربعة أعظمهم الشافعى، ويفصل فى المسائل المتعلقة بالميرات والأوقاف، ويليه فى الرتبة الحنفى، ثم المالكى ثم الحنبلى. وكان قضاء العسكر موجوداً كذلك فى بلاد الشام، فقد كان بها قاضيا عسكر أحدهما شافعى والآخر حنفى، وبذلك لم يوجد قضاة عسكر من المذهب المالكى أو الحنبلى، وكان يصدر بتعيينهما مرسوم سلطانى. ووجد نظام الإفتاء فى نيابات الشام، حيث كان كان فى كل منها مفتيان أحدهما شافعى والآخر حنفى، كما هو متبع فى قضاء العسكر، ويعينهما نائب السلطنة فى النيابة التابع لها المفتيان[1] .

اختصاص القضاة :

ولم يكن عمل قاضى القضاة فى ذلك الوقت مقصورا على النظر فى قضايا الأحوال الشخصية، بل كان يتناول أيضًا النظر فى جميع القضايا المدنية والجنائية وإمامة المسلمين فى الصلاة والإشراف على دار الضرب وعلى نوابه فى الأقاليم[2] .

وما لبث اختصاص قاضى القضاة وقضاة الأقاليم أن زاد واتسع نفوذهم فتناول : النظر فى دعاوى إثبات الحقوق والأموال التى ليس لها وارث، كما تناول النظر فى أوصياء اليتامى وأموال المحجور عليهم من المجانين والمفلسين وأهل السفه وفى وصايا المسلمين وتزويج الأيامى عند فقد أوليائهن، وتعرف أحوال الشهود والأمناء والنواب، وكان القضاة ينظرون فى الأوقاف ويعملون على تنمية مواردها واستلام ريعها وصرفه فى وجوهه. وعهد إلى القضاة فى تسلم أموال المواريث المتنازع عليها وأموال من يموتون من الغرباء ويحفظونها وديعة أو أمانة لديهم حتى يحضر ورثتهم[3] .

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص١٩٢.
(٢) القلقشندى: نفس المصدر ج ٩ ص ٣٤- ٣٥. ابن إياس: بدائع الزهور ج ١ ص ١٠١.
(٣) المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٩٢. مونوس: تاريخ القضاء فى الإسلام ص ١١٢ و ١١٣و١١٨ .

وكان القاضى فى مدن الأقاليم يعتبر نائبًا لقاضى القضاة فى القاهرة. ومما يدل على ذلك قول عز الدين بن جماعة: «إن الخليفة المستكفى المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلا بمدينة قوص وثبت ذلك عندى بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص»[١] .

وقد مر بنا أن الحاجب أتيح له أن يتدخل فى اختصاصات القاضى وأن ينظر فى خصومات المدنيين، فضلا عن خصومات المماليك التى كانت من اختصاصه بحكم وظيفته، فقد كان مكلفًا فى بداية العصر المملوكى بحل الخلاف الذى يقوم به الأمراء والجند، وفى عصر أبناء الناصر أصبح رئيس المحكمة الإدارية فى الجيش، وكان السلطان يستشيره فى الحالات الخطيرة الشأن. والظاهر أن نفوذه امتد تدريجيًا من القضاء الحربى إلى القضاء المدنى فتدخل فى اختصاص القاضى، وقد شكا المتقاضون من ذلك فى البداية، ولكنهم لم يلبثوا أن اعتادوه بل أصبحوا أحيانًا يفضلون قضاء الحاجب على قضاء القاضى[٢] .

وكان القضاة يقومون أحيانًا بمهام أخرى زيادة على ما كانوا يضطلعون به من شئون القضاء، فقد كان القاضى تقى الدين عبد الرحمن الشافعى ابن بنت الأعز يتولى الوزارة مضافة إلى القضاء (سنة ٦٧٨هـ) فى عهد السلطان قلاوون[٣] .

ولما صرف عن الوزارة فى عهد السلطان خليل بن قلاوون، بقى فى يده الأزهر، ونظر الخزانة، ونظر الأحباش، ومشيخة الشيوخ، ونظر التركة الظاهرية للظاهر بيبرس، وأولاد وأوقافه وأملاكه، والتدريس فى عدة مدارس[٤] .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٥٣.
(٢) المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٢١٩ – ٢٢٢. القلقشندى: ضوء الصبح المسفر ص ٢٧.
(٣) ابن حجر: رفع الإصر ص ١٤٩. السيوطى: حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٠١.
(٤) النويرى: نهاية الأرب (مخطوط) ج ٢٩ ١٢٩٩. المقريزى : السلوك ج ١ ص ٢٢٧– ٣٧٧. اقرأ نص وصية قاض فى العمرى : التعريف ص ١١٦– ١٢٣.

وكانت جلسات المحاكم فى دولة المماليك تنعقد فى المساجد عادة أول النهار وفى آخره. وإذا أراد القاضى مشاورة أعضاء المحكمة فى الأحكام، انصرف الحاضرون. وكانت الجلسات تنعقد أحيانًا فى دور القضاة، وكان للقضاة بعض مميزات فى لباسهم عند الجلوس للنظر فى القضايا(١).

وإذا جلس القاضى للفصل فى الخصومات، رتب القضايا على حسب حضور الخصوم، فمن حضر أولا نظر قضيته، ثم نظر قضية من يليه وهكذا(٢). ولسنا ندرى هل كان القاضى يدرس القضايا قبل النظر فيها ثم يحدد لنظرها يومًا معينًا يحضر فيه الخصوم، أم كان أول عهده بكل منها حين يقف الخصوم بين يديه.

وقد جرت العادة أن ينظر القضاة فى القضايا المتعلقة بالغرباء أولا، أما إذا كثر عادهم فقد كانت تنظر قضاياهم بحسب ترتيب حضور أصحابها، وكان الرجال يجلسون إلى ناحية والنساء إلى ناحية أخرى. ولم يكن هناك تمييز أو مفاضلة بين المتقاضين فى المعاملة مهما علا مقامهم، بل كانوا يجلسون فى مجلس واحد على بعد ذراعين من القاضى الذى كان يقوم أعوانه بين يديه بتنظيم مجلس القضاء(٣). وقد عنى سلاطين المماليك عناية خاصة بمعاملة المتقاضين، معاملة تنطوى على المساواة حتى إنهم كانوا ينصون على ذلك فى تقاليد القضاة.

مساعدو القاضى:

وإذا جلس القاضى للحكم، ساعده على تنظيم قاعة الجلسة عدد من الموظفين، نذكر منهم: الجلواز وحاجب القاضى والأعوان والعدول والأمناء والكاتب والترجمان. فالجلواز(٤) يقوم بحفظ النظام وترتيب الخصوم بحسب حضورهم ومنعهم من التقدم إلى القاضى فى غير دورهم ويلزمهم مراعاة الآداب فى مجلس القضاء، وكان يحمل بيده شوطًا يقرع به كل من يحاول

(١) راجع باب « الحالة الاجتماعية ».
(٢) عرنوس: تاريخ القضاة ص ١٦٣.
(٣) عرنوس: نفس المصدر ص ١٢٧- ١٣٩.
(٤) الجلواز: « جمعه جلاوز، لجلوزتهم، وهى شدة سعيهم بين يدى الأمير وهو بمعنى الشرطى » وكان يطلق عليه كذلك أسماء أخرى منها صاحب المجلس والعرين. محيط المحيط.

الخروج على النظام. وكانت الأمانة أهم صفاته حتى لا يجد الخصوم سبيلا إلى التأثير فيه عن طريق الرشوة[١] .

ومن أعوان القاضى «حاجب القاضى» ومهمته حراسة باب القاضى وطلب الإذن منه للزائرين سواء أكانوا من أرباب القضايا أم من غيرهم[٢] .

وكان للقاضى موظفون يطلق عليهم اسم «الأعوان» ومهمتهم إحضار الخصوم إلى المحكمة والقيام بين يدى القاضى عند نظره فى القضايا احترامًا لمركزه. ويراعى فى اختيار أعوان القاضى أن يكونوا من أهل الصلاح والتقوى حتى يعاملوا الناس بالرفق واللين فى غير ضعف ولا تقصير[٣].

ومن أعوان القاضى أيضًا «العدول» ويقومون بالشهادة ويراجعون السجلات والعقود للوقوف على مبلغ دقتها ومطابقتها للشرع وتزكية الشهود الذين يشهدون عند القاضى، لأن القاضى إنما يحكم بالبينة التى تحضر أمامه وليس له أن يلزم المدعى إحضار من يزكى شهوده. ويشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون عادلا نزيهًا ملمًا بأحكام الفقه. أما القاضى فمن واجبه أن يتصفح أعمال هؤلاء العدول ويتحقق من حسن سيرتهم ليطمئن إلى عدالتهم وخصوصًا بعد أن اتسعت رقعة الدولة المملوكية، ولم يجد القضاة بدًا من الاعتماد على شهادة العدول. وهذه الوظيفة ليس لها وجود الآن فى المحاكم المصرية[٤] .

ويقوم «الأمناء» بحفظ أموال اليتامى والغائبين. وكانوا يبالغون فى القيام بهذه الوظيفة فيراعون حق اليتامى ويحفظون أموالهم ويدفعون نفقاتهم إلى أمهاتهم، ويحولون دون اقتراض

---

(١) عرنوس: نفس المصدر ص ١٢٨- ١٢٩.
(٢) تاج الدين السبكى: معيد النعم ص ٨٦.
(٣) عرنوس: نفس المصدر ص ١٢٩.
(٤) عرنوس: تاريخ القضاء ص ١٣١و ١٣٢و ١٣٤.

القضاة أو غيرهم شيئًا من هذه الأموال. ويقول تاج الدين السبكى : « ومن أحوج أم اليتيم أن ترددت إلى بابه لأخذ نفقة اليتيم من ماله فقد ظلم ظلمًا عظيمًا»(١) .

وكان الدافع إلى استحداث نظام «الأمناء» فى المحاكم المصرية أن أيدى بعض القضاة امتدت إلى مال اليتامى، فقد روى ابن بطوطة أن شرف الدين عبد الرحيم قاضى أسيوط فى عهد السلطان الناصر محمد كان يلقب «حاصل ما تم» لأنه كان إذا أتاه أحد اليتامى يطلب شيئًا من استحقاقه قال له : « حاصل ما تم » أى لم يبق من المال المتحصل باسمه شىء « فلزمه ذلك اللقب »(٢).

ولا شك أن هذه الحوادث ونظائرها قد تكررت مما دعا إلى التفكير فى منع القضاة من

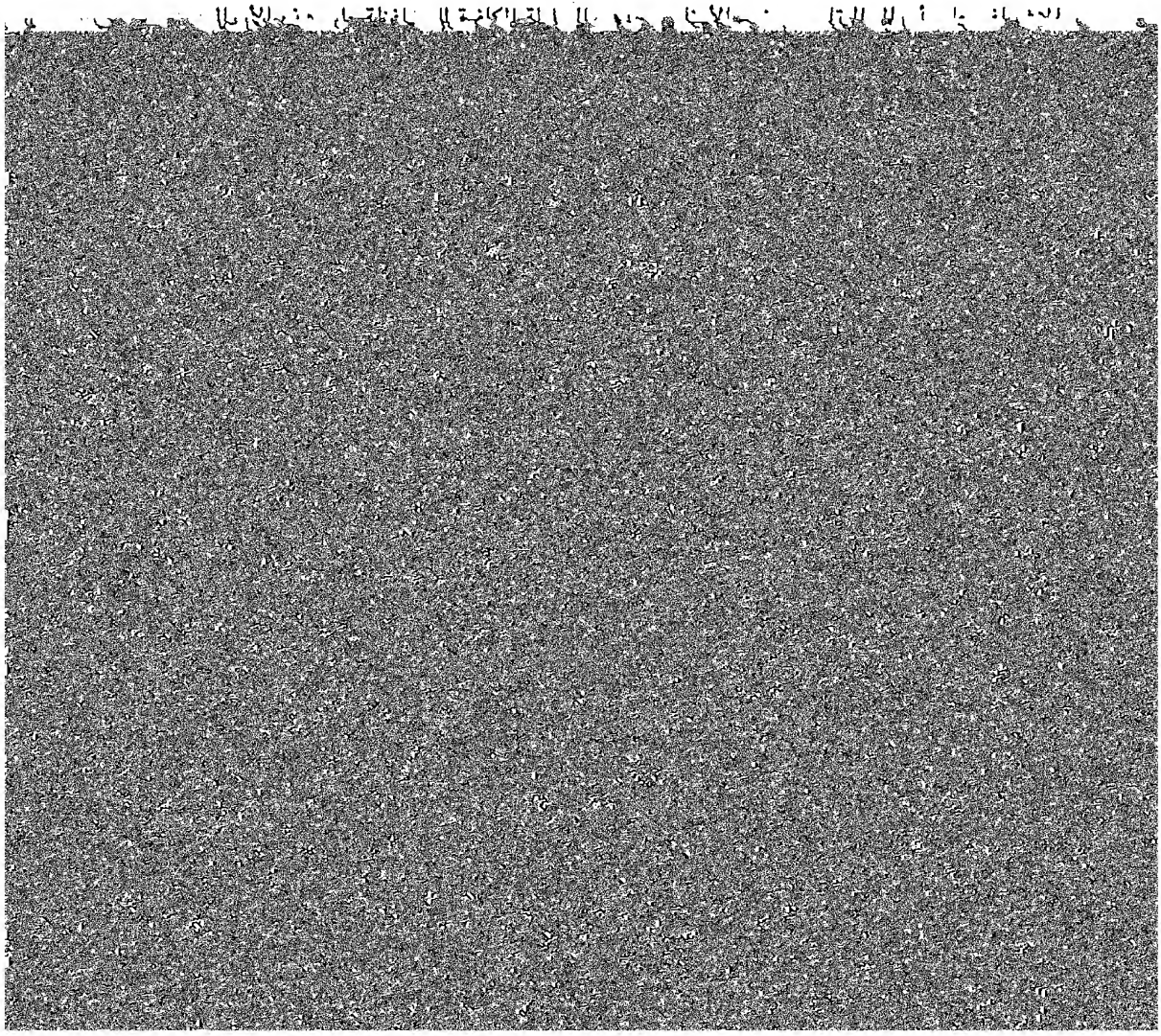

السلطات القضائية الأخرى:

غير أن سلطة هؤلاء القضاة الأربعة ونوابهم كانت مقصورة على المدنيين[1] . أما الجيش المملوكى فكان له قضاة مختصون بشئون العسكر، وكان الواحد منهم يعرف باسم «قاضى العسكر» وكان عددهم ثلاثة : أحدهم شافعى، والثانى حنفى، والثالث مالكى. وأحيانا كان يوجد قاض حنبلى، ولكن الغالب خلو منصب قاضى العسكر من الحنبلى، إما لعدم وجود رجل من الحنابلة لهذا المنصب، وإما لعدم وجود حنابلة فى الجيش المملوكى. ولا يبعد أنه أضيف ما عساه يوجد من قضايا الجنود الحنابلة إلى القاضى الحنبلى العام بالديار المصرية.

وكان هؤلاء القضاة يحضرون مع القضاة الأربعة بدار العدل، ولكن مجلسهم كان دون هؤلاء القضاة وكانوا يصحبون السلطان فى أسفاره[2] . ولم يكن لقضاة العسكر ولاية على غير العسكر، ومن يتصل بهم من الصناع والعمال وغيرهم، فقد كانوا يفصلون فى القضايا الخاصة بالعسكر أو التى تقوم بين العسكر والمدنيين. فإذا ما أراد العسكرى أن يتحاكم جاز ذلك على الاختلاف بين أبى يوسف ومحمد بن الحسن صاحبى أبى حنيفة فى أن العبرة بمحل المدعى أم المدعى عليه عند تعدد القضاة.

وهاك نص وصية «قاضى العسكر» نقلا عن العمرى[3] ، لنتبين مدى سلطانه إذ ذاك :

«... وهو الحاكم حيث لا تنفذ إلا قضية السيوف ولا تزدحم الغرماء إلا فى مواقف الصفوف

---

(١) استمر نظام العمل بقضاة المذاهب الأربعة حتى سنة ٩٢٧هـ، أى بعد الفتح العثمانى لمصر، وانحصر منذ ذلك التاريخ فى مذهب أبى حنيفة. وما زال هذا المذهب حتى الآن هو المذهب الرسمى فى القضاء الشرعى.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦. انظر أيضًا:

Demombynes: La Syre , p. LXXVII.

(٣) بقيت وظيفة «قضاة العسكر» فى السلطنة المصرية إلى أن دخلت مصر تحت الحكم العثمانى، فأصبح قاضى العسكر هو القاضى التركى الذى جاء مع الجيش الفاتح. عرنوس: تاريخ القضاء ص ١٠٠.

الماضى قلمه وكل خطى يميد بالدماء والمضى سجله وقد طوى العجاج كالكتاب سجل السماء، وأكثر ما يتحاكم إليه فى الغنائم التى لم تحل لأحد قبل هذه الأمة، وفى الشركة وما يطلب منه القسمة، وفى المبيعات وما يرد منها بعيب ومن الديون المؤجلة وما يحكم فيها بغيب وكل هذا مما لا يحتمل طول الإناءة فى القضاء وأشغال الجند المنصور عن مواقف الجهاد بالتردد إليه للامضاء، فليكن مستحضرا لهذه المسائل ليبت الحكم فى وقته ويسارع السيف المصلت فى ذلك الموقف بينه. وليعلم أن العسكر المنصور هم فى ذلك الموطن أهل الشهادة وفيهم من يكون جرحه[1] تعديلا له وزيادة، فقليل منهم من لا يخفى عليه سيما القبول ولا يرد منهم من لا يضره أن يرده هو وهو عند الله مقبول وليجعل له مستقراً معروفا فى العسكر يقصد فيه إذا نصبت الخيام وموضعاً يمشى فيه ليقضى فيه وهو سائر، وأشهر ما كان على يمين الأعلام وليلزم ذلك طول سفره وفى مدد المقام، فما هو بالصالحية بمصر ولا بالعادلية بالشام. وليتخذ معه كتابا تكتب الناس وإلا فمن أين يوجد مركز شهود ويسجل لدى الحق بحقه وإلا فما انسد باب الجحود وتقوى الله هى التى بها تنصر الجنود وما لم تكن أعلى ما يكون على أعلام الحرب وإلا فما الحاجة إلى نشر البنود».

ويلى قضاة العسكر فى الأهمية مفتو دار العدل، وهم أربعة، يختار كل واحد منهم من مذهب[2] . ويختلف اختصاص هؤلاء عن اختصاص القضاة، فإنهم لا يفصلون فى خصومات المدنيين والعسكريين، وإنما يبينون حكم الشرع فيما يسألون فيه من المسائل، كل على حسب مذهبه، وبهم يستنير الطريق أمام القضايا، كما يتبين أفراد الشعب أحكام دينهم ويعرفون ما أشكل عليهم من مسائله[3] . ولسنا نعرف هل كان مفتو دار العدل يجلسون مع القاضى عند

---

(١) الجرح ضد التعديل، أى الذى ليس يعدل فى الشهادة.

(٢) التعريف بالمصطلح البشريف ص ١٢٣- ١٢٤.

(٣) كان مذهب مالك أكثر المذاهب الإسلامية انتشاراً بمصر منذ فجر الإسلام، وكاد يصبح المذهب السائد فى مصر، حتى قدوم الإمام الشافعى إلى الفسطاط سنة ١٩٨هـ (٨١٣م) فالتف حول الشافعى أتباع من المصريين وبدأ مذهبه فى الانتشار فيها. أما مذهب أبى حنيفة فلم يصب بعض الانتشار فى مصر إلا قبيل الدولة الطولونية.
=

النظر فى القضايا أو كان لهم مقر خاص يرسل إليه القاضى ما يشكل عليه من المسائل طالبًا رأيهم فيها، ولكننا نرجح الوجه الأخير.

وبجانب هذه السلطة القضائية الممثلة قضاة القاهرة والأقاليم وقضاة العسكر، توجد سلطتان أخريان للمحتسب ووالى القاهرة، فالمحتسب ينظر فى الأمور التى تتعلق بالنظام العام. كما كان يقضى فى الجنايات التى تستدعى السرعة فى الفصل فيها. فعمل القاضى مبنى على التحقيق والأناة فى الحكم، وأما عمل المحتسب فمبنى على الشدة والسرعة[1] ومراعاة أحكام الشرع، فهو يحاكم كل من يثبت عليه أنه غش فى المأكولات بأن أوهم الناس أن لحم الكلاب أو لحم الخنازير لحم ضأن، ومن أدخل فى المشروبات خمرا، أما ولى القاهرة فينفذ الأحكام، ويقيم الحدود، ويتعقب المفسدين ومثيرى الفتن ومدمنى الخمر، ويحاكم كلا من هؤلاء على حسب جريمته.

وقد امتد مبدأ توزيع منصب القضاء إلى الإسكندرية، فعين السلطان لها ثلاثة قضاة: أحدهم مالكى ويختص بالنظر فى الأوقاف وأموال الأيتام[2] ، وقاض شافعى يفصل فيما يعرض عليه من القضايا المدنيةوالجنائية[3]، والقاضى الثالث حنفى ولم يعرف إلا فى دولة السلطان شعبان أى أواخر القرن الثامن الهجرى وكان ينظر فيما ينظر فيه القاضى الشافعى[4] وقد ذكر ابن بطوطة أن من أشهر قضاة الإسكندرية حين زيارته لها سنة ٧٢٩هـ القاضى عماد الدين الكندى الذى وصفه بأنه «من أئمة علم اللسان»[5] وكان يعين أيضًا قضاة فى كل من ثغرى دمياط ورشيد،

= راجع كتاب : « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة » لأحمد تيمور باشا (المطبعة السلفية).

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦.
راجع كتاب النظم الإسلامية ص ٣٥٤ للدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور على إبراهيم حسن.

(٢) اقرأ نص تقليد وجيه الدين محمد بن عبد المعطى الإسكندرى المالكى منصب القضاء بثغر الإسكندرية . القلقشندى، نفس المصدر، ج ١١ ص ٤٠٨ - ٤١١.

(٣) اقرأ نص تقليد علم الدين الأخنائى الشافعى منصب القضاء بثغر الإسكندرية فى القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص٤١٢ - ٤١٤.

(٤) الخالدى : المقصد ص ١٤٢.

(٥) تحفة النظار ج ١ ص ١٠.

وكان لهم من الاختصاصات ما لقضاة الأقاليم، ولا يخفى أن قضاة الإسكندرية كانوا أهم القضاة لما لهذا الثغر من أهمية.

أما القضاة للطوائف غير الإسلامية فى مصر فى دولة المماليك، فكان موكولا إلى رجال من طوائفهم يفصلون فى أحوالهم الشخصية من زواج وطلاق ووقف ونحو ذلك على حسب شرائعهم ونحلهم. ولا تحكم بينهم المحاكم المصرية إلا إذا طلبوا التحاكم إليها والقضاء طبق مبادئها.

وكان راتب القاضى فى الشهر يبلغ خمسين ديناراً عدا ما كانوا يحصلون عليه من الأوقاف التى كانوا يتولون إدارتها. وما يجرى عليهم من الغلال والشعير والخبز واللحم والكساوى[1].

بعض مشاهير القضاة فى العصر المملوكى:

وكثيراً ما كان القضاة فى دولة المماليك البحرية يصطدمون بالسلطات التنفيذية والإدارية، بل كثيرا ما كانوا يجدون أنفسهم فى مواقف مخالفة لرغبات السلاطين، ولكنهم كانوا يقفون مواقف مشرفة ويصرون على تنفيذ الحق، ولو أدى ذلك إلى معارضة السلاطين والمقربين إليهم من الأمراء والوزراء وغيرهم من كبار الموظفين، فكانوا بذلك مثلا أعلى فى نقاء السريرة وطهارة الذمة، وبذلك لم يخل هذا العصر من قضاة ضربوا أحسن الأمثال فى حسن السيرة والتفقه فى الدين والمحافظة على هيبة ذلك المنصب الخطير وعدم التفرقة بين الناس أو التأثر فى أحكامهم بوساطة ذوى الجاه والنفوذ.

وأحسن مثل للتدليل على صحة ما نقول، القاضى عبد العزيز المعروف بعز الدين بن عبد السلام[2] (سلطان العلماء) فقد روى السيوطى أنه فى سنة ٦٣٩هـ « ولى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى وكان قدم فى هذه السنة من دمشق بسبب أن

---

(١) المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) انظر السبكى: طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٨٠ - ٨١، حيث تجد ترجمة القاضى عز الدين بن عبد السلام.

سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الثقيف، فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك له الدعاء فى الخطبة، وساعده فى ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكى، فغضب السلطان منهما، فخرجا إلى الديار المصرية، فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين وهو فى الطريق قاصداً يتلطف به فى العودة إلى دمشق، فاجتمع به ولاينه، وقال له : ما نريد منك شيئًا إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير، فقال الشيخ له : « يا مسكين ! ما أرضاه يقبل يدى فضلا عن أقبل يده، يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد، والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاكم »[1]، وإن هذه الحادثة لتدل على قوة نفس الشيخ عز الدين وأنه لا يصانع أحداً فى الحق ولو كان أميراً أو سلطاناً.

ومن قضاة مصر ذوى الشخصية البارزة والمكانة الممتازة فى دولة المماليك البرية، تقى الدين عبد الرحمن الشافعى ابن بنت الأعز، تولى هذا القاضى القضاء فى الوجه القبلى فى ربيع الثانى سنة ٦٨٥هـ فى عهد السلطان قلاوون، وأطلق عليه اسم « شيخ الشيوخ » تعظيمًا لقدره، ونقل إلى قضاء القاهرة بعد قليل وولى الوزارة مضافة إلى القضاء سنة ٦٨٧هـ ولكنه ما لبث أن صرف عن الوزارة وحل محله شمس الدين بن السلعوس، وكان يكره القاضى تقى الدين، فعزله عن القضاء، ولكنه أعيد إلى منصبه بعد قليل، وظل يباشر شئون القضاء حتى طلب منه الوزير ابن السلعوس أن يعين نجم الدين بن عطايا فى أحد الوظائف، وكان هذا الشخص من أتباع الوزير، فرفض القاضى تقى الدين طلبه، فأسرها له ابن السلعوس، فلما مات السلطان قلاوون وتولى ابنه خليل سلطنة مصر، صرف تقى الدين عن منصب القضاء وجرده من سائر ما بيده من المناصب، ولم يكتف هذا الوزير بذلك، بل حرض عليه بعض الناس بالشهادة ضده « بأمور منكرة حتى إن جملتها كان خمسين قادحًا »[2] وما زال ابن السلعوس يتعقب تقى الدين حتى تقرر

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٧ – ٩٨.

(٢) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٧٧٢. السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٦٤.

محاكمته وسماع البينة عليه وتنفيذ حكم الشرع فيه، فعقد له مجلسًا وأدلت الشهود بأقوالها ضده، وبعد ذلك قام القاضى تقى الدين وخطب الحاضرين فى عبارة مؤثرة دفاعًا عن نفسه وتبرئة لشخصه مما رماه به ابن السلعوس، فقال بعد أن ذكر اسمه وأوضح نسبه : « ليس فى نسبى بطرس ولا جرجس وإذا ادعوا أنى أشرب الخمر أو أزنى، بما يقبل من أجل شهوة النفس، ولكن شدة الزنار، والتكلم بالكفر من أين وإلى أين ومن الذى لى فيه من اللذة»[1] عند ذلك بكى هذا القاضى وابتهل إلى الله تعالى أن يتولى عقاب من نسب إليه هذه التهم زورًا وبهتانًا، وبكى الأمراء الحاضرين ودخلوا على السلطان وقالوا له : « إن لوايح التعصب ظهرت، وإن القاضى برىء من ذلك ».

وهنا اختلف المؤرخون فيما حل بهذا القاضى بعد ذلك، فأورد ابن حجر العسقلانى أن السلطان خليل أمر بإطلاق سراحه مع عزله عن منصبه[2] ولم يشر إلى ما حل به من العقوبات التى ذكرها المقريزى، فقد قال : « إن السلطان رسم أن يركب حمارًا ويشهر، فقبض عليه الوزير ونكل به، ورسم عليه وطالبه بمال كثير، وشنع فى إهانته وأراد ضربه، فحماه الله منه »[3].

إلا أن الأمر لم يقتصر على ذلك، فقد شرح المقريزى ما نال هذا القاضى من الإهانات البالغة على إثر دسائس الوزير ابن السلعوس والتهم الشائنة التى رماه بها، فقال: « وما زال ابن بنت الأعز فى الإحنة إلى أن أخذ يومًا بالترسيم إلى العقلة وهو ماش والأعوان تحتاطه، فرأى ثلاثة من خواص الأمراء نازلين من القلعة، فقال لهم : يا أمراء ! أما تنظرون فى حالى وما أنا فيه من الإحنة مع هؤلاء الرسل ؟ فساءهم ذلك وجردوا دبابيسهم[4] يريدون ضرب الرسل، وقالوا :

---

(١) المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٧٧٢.

(٢) ابن حجر : رفع الإصر ص ١٤٩.

(٣) المقريزى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٤) ورد ذكر لفظ « الدبابيس » فى أبى المحاسن (النجوم الزاهرة ج ص ١٧٣) نذكر أن سلار وبيبرس أمرا باستعمال الدبابيس فى تفرقة الجموع المحتشدة أمام القلعة لحماية الناصر محمد سنة ٧٠٨هـ (١٣٠٧ م) . والدبوس هراوة مدملكة الرأس.

قاضى القضاة ماش، وأنتم ركاب، فقالوا : الصاحب أمرنا بهذا، ما لنا ذنب ولا نريد هذا الفعل، فشق عليهم ما رأوا وعادوا إلى السلطان، وألقوا سيوفهم، وقالوا : يا خوند ! قد بلغ الأمر من حال قاضى القضاة أن يمشى والرسل ركاب، وذكروا ما هو فيه من الإحنة »[1]. وتكلموا فى ذلك أيضا مع الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة فتوسط له عند السلطان حتى أمر بالإفراج عنه.

وعقب ذلك أقام ابن بنت الأعز بزاوية الشيخ نصر المنجى (خارج باب النصر) حتى قام بسداد ما فرض عليه من المال الذى بلغ ثمانية وثلاثين ألف دينار، فدفعه بعد أن « باع ورهن وافترض »[2]. وقد أدى هذا القاضى فريضة الحج، وهناك أنشد قبالة المنبر قصيدة طويلة شكا فيها مما أصابه من الإهانات المتتابعة، ودعا الله تعالى أن ينتقم ممن أهانوه ودسوا له، فما لبث أن بلغه خبر مقتل السلطان خليل بن قلاون ووزيره ابن السلعوس، فأعيد إلى منصبه سنة ٦٩٣هـ، وظل يباشر القضاء حتى توفى فى ١٧رجب سنة ٦٩٥هـ عن إحدى وخمسين سنة[3].

ومن أبرز قضاة مصر فى دولة المماليك البحرية القاضى تقى الدين محمد بن دقيق العيد المولود فى ١٥ شعبان سنة ٦٢٥هـ. وقد ولى القضاء سنة ٦٩٥هـ وسنه سبعون سنة بعد وفاة القاضى تقى الدين ابن بنت الأعز، وهو مثال للعدل والإنصاف وطهارة الذمة ونصرة الحق، يدل على ذلك ما رواه المقريزى من أن منكوتمر نائب السلطنة فى عهد السلطان لاجين وصاحب الحظوة الكبرى لديه بعث إلى ابن دقيق العيد يبلغه أن تاجراً قد مات وترك أخًا ولم يخلف غيره ممن يرثه، وأراد أن يثبت استحقاقه الإرث بمجرد إبلاغه عنه، فلم يوافق قاضى القضاة على ذلك، واستمرت رسل منكوتمر تفد على دار القاضى للتأثير فيه دون جدوى، وأخيراً بعث إليه منكوتمر الحاجب كرت، ويقول المقريزى : « فلما دخل كرت وقف بعدما سلم، فقام له القاضى نصف قومه ورد عليه السلام وأجلسه، وأخذ كرت يتلطف له فى إثبات أخوة التاجر بشهادة منكوتمر فقال له

(١) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٧٧٢ - ٧٧٣.
(٢) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ٧٧٢ - ٧٧٣ السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٠٥.
(٣) ابن حجر : رفع الإصر ص ١٤٩ أ - ١٥٠ ب. أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٢٣.

قاضى القضاة : وماذا ينبنى على شهادة منكوتمر ؟ فقال له يا سيدى ! ما هو عندكم عدل ؟ فقال : سبحان الله، وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم قال : والله متى لم تقم عندى بينة شرعية تثبت عندى، وإلا فلا حكمت له بشىء باسم الله، فقام كرت وهو يقول : هذا هو الإسلام »[1].

ولما عاد كرت إلى منكوتمر، أبلغه ما قاله ابن دقيق العيد، وصوب له الاجتماع به حين حضوره إلى دار العدل، فلما جاء ميعاد اجتماع القضاة بدار العدل، مر هذا القاضى عليها دون أن يدخلها، فأسرع إليه الحجاب واحداً بعد واحد ينادونه ويقولون له : « يا سيدى الأمير ولدك يختار الاجتماع بك لخدمتك » فلم يلتفت إلى أحد منهم، ولما ألحوا عليه قال لهم : « قولوا له : ما وجبت طاعتك على » والتفت إلى من معه من القضاة، وقال : « أشهدكم أنى عزلت نفسى باسم الله، قولوا له يولى غيرى » وعاد إلى داره[2]. وإذا كان منكوتمر نائب السلطنة قد حاول التأثير فى ذمة القاضى على هذا النحو، فإن السلطان لاجين الذى كان معروفًا بالتدين وإقامة الصلوات ومداومة الحضور إلى دار العدل للفصل فى الظلامات لم يقر نائبه على ذلك، وبعث إلى قاضى القضاة يستدعيه للاعتذار عما حدث. ومما يرويه لنا المقريزى عن استقبال السلطان لاجين لهذا القاضى نتبين مدى تقشف هذا القاضى وزهده واعتداده بنفسه وعظم مكانته، لدى السلطان وتقديره لكفايته الدينية والقضائية : « وبعث إلى القاضى يعتذر إليه ويستدعيه فأبى واعتذر عن طلوعه، فبعث إليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن عبود والطواشى مرشدا، فما زالا به حتى صعدا به إلى القلعة، فقام إليه وتلقاه وعزم عليه أن يجلس فى مرتبته فبسط منديله – وكان خرقة كتان خلقة – فوق الحرير قبل أن يجلس كراهة أن ينقله إليه، ولم يجلس عليه[3]. وما برح السلطان يتلطف به حتى قبل الولاية[4]. ثم قال يا سيدى ! هذا ولدك منكوتمر خاطرك معه، ادع

(١) المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٨٤٨.
(٢) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ٨٤٩.
(٣) ذكر السيوطى : (حسن المحاضرة ج ص ١٠١) صراحة أن هذا القاضى « امتنع من لبس الخلعة (من الحرير) وأمر بتغييرها إلى الصوف فاستمرت إلى الآن ».
(٤) ذكر السيوطى : (نفس المصدر والجزء ص ١٠١) أن القاضى ابن دقيق العيد قابل مندوب قضاء القضاة =

له، وكان منكوتمر ممن حضر فنظر إليه قاضى القضاة ساعة، وصار يفتح يا ه ويقبضها وهو يقول : منكوتمر لا يجيء منه شيء، وكررها ثلاث مرات وقام[1]. فأخذ السلطان الخرقة التى وضعها على المرتبة تبركًا بها، وتفرقها الأمراء قطعة قطعة ليدخروها عندهم رجاء بركتها[2].

ومما يدل على عظم مكانة هذا القاضى العادل وهيبته فى النفوس، تلك الحادثة التى يرويها لنا السيوطى، فقد ذكر أن ابن دقيق العيد حضر مرة عند السلطان لاجين، فقام إليه السلطان وقبَّل يده، فلم يزد على قوله : « أرجوها لك بين يدى الله تعالى »[3].

وقد أشاد النويرى بفضل هذا القاضى الشهير عند توليته منصب قاضى القضاة سنة ٦٩٥هـ فقد كان يستقصى أخبار نوابه بجميع الأقاليم، كما كان يذكرهم بكتبه المشتملة على المواعظ والتحذيرات من عواقب الغفلة والإهمال[4] ومن اهم الكتب كتابه إلى المخلص البهنسى قاضى أخميم سنة ٦٩٧هـ.

ويهمنا أن نثبت هنا نص هذا الكتاب لأهميته التاريخية :

« بسم الله الرحمن الرحيم، الفقير إلى الله محمد بن على ﴿ **يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ [التحريم : ٦] هذه المكاتبة إلى فلان وفقه الله لقبول النصيحة وآتاه لما يقربه قصدا صالحا ونية صحيحة، أصدرنا إليه بعد حمد الله الذى يعلم

= « بعد امتناع شديد حتى قالوا له : إن لم يفعل قولوا فلانًا أو فلانا لرجلين لا يصلحان للقضاء، فرأى أن القبول واجب عليه ». وهذا يبين لنا عظم مكانة هذا القاضى حتى ألحوا عليه أولا وآخرًا فى قبول منصب قضاء القضاة والاستمرار فيه.

(١) كان منكوتمر مكروهًا لدى أمراء مصر حتى إنهم أخذوا على السلطان لاجين - قبل أن يحلفوا له - ميثاقًا بألا يوليه أى منصب من مناصب الدولة، ولكن ما لبث لاجين أن عينه نائبًا للسلطنة فطغى وبغى. وها هو قاضى قضاة مصر ينضم إلى أمرائها فى رأيهم فى هذا الأمير. وقد صدق حدس هؤلاء جميعًا إذ كان تعيينه فى منصبه إيذانًا بزوال حكم لاجين.

(٢) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ٥٤٩هـ.

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٠١.

(٤) النويرى : نهاية الأرب ج ٢٩ ص ١٣١١.

خائنة الأعين وما تخفى الصدور ويمهل حتى يتلبس الأمر بالإهمال على المغرور تذكرة بأمر ربك فإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون، ويحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون، عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار وإنى أخاف أن يتردى فيجر من ولاه والعياذ بالله، والمقتضى لإصداره ما لمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب على المربوب ومن أنسهم بهذه الدار وهم ينزعجون عنها ومن علمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود، وهم لا يتحققون منها ولا سيما القضاة الذين يحملون عبء الأمانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهم نحيفة، والله إن الأمر لعظيم وإن الخطب لجسيم ولا أرى مع ذلك أمنًا ولا قرارًا ولا راحة، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه واتخذ إلهه هواه وقصر همه وهمته على حظ نفسه من دنياه، فغاية مطلبه الحياة والمزلة فى قلوب الناس وتحسين المرئى والملبس والركبة والمجلس غير مستشعر خسة حاله ولا ركاكة مقصده، فهذا لا كلام معه فإنك لا تسمع الموتى الدعاء وما أنت بمسمع من فى القبور، فاتق الله الذى يراك حين تقوم واقصر أملك عليه، فالمحروم من أمله غير مرحوم، وما أنا وأنتم أيها النفر إلا كما قال العجمى وقد قال له قائل ليتنا لم نخلق، فقال قد وقعتم فاحتالوا وإن خفى عليك بعض هذا الخطر وشغلتك الدنيا أن تقضى من معرفته الوطر فتأمل كلام النبوة : القضاء ثلاثة، وقوله ﷺ لمن خاطبه مشفقًا عليه : لا نؤمرك على اثنين ولا تلين مال اليتيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم »(١).

وفى سنة ٧٠٢هـ توفى القاضى ابن دقيق العيد وهو فى منصب قاضى القضاة(٢).

ومن الأدلة على نزاهة القضاء واستقلاله عن السلطة التنفيذية فى ذلك العصر، ما يروى عن القاضى شمس الدين الحريرى من أنه امتنع عن إقرار السلطان الناصر محمد على طلبه، وهو إصدار الحكم بشرعية بناء القصر أى الذى بناه للأمير بكتمر الساقى(٣) – وكان أعز أمرائه

(١) المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٩٤٨، حاشية للدكتور زيادة، نقلا عن النويرى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٢) اقرأ كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى ج ٦ ص ٢ – ٢٢ حيث تجد ترجمة وافية للقاضى تقى الدين بن دقيق العيد.

(٣) أورد : Mayer : Saracenic Heraldry,P.48

ألقاب بكتمر الساقى كما يلى : « المقر الكريم العالى المولوى الكبير الغازى المجاهد المرابط المثاغرى العونى =

وأقربهم اليه – وضم إليه أرض الميدان الذى أنشأه السلطان كتبغا وجزءًا من بركة الفيل لتوسيع اصطبل الأمير بكتمر الذى بنى بجوار القصر، وقد عبر المقريزى عن إعجابه بموقف هذا القاضى الذى ينطوى على النزاهة والاستقامة وسمو الخلق بقوله : « فامتنع من ذلك تنزهًا وتورعًا واجتمع بالسلطان وحدثه فى ذلك، فلما رأى كثرة ميل السلطان إلى أخذ الأرض نهض من المجلس مغضبًا وسار إلى منزله »(١).

وكثيرًا ما كان القضاة يبادرون إلى تقديم استقالتهم من مناصبهم إذا تعرض أحد لكرامتهم أو اعتدى على استقلالهم، كما كانوا لا يقبلون الرشوة ولا الهدية، ولقد أصبح لهؤلاء القضاة مقام كريم فى الدولة المصرية وفى نظر السلاطين ونظر الأمراء وجميع طبقات الشعب حتى إنه ما كان يتم انتخاب الخليفة أو السلطان إلا بحضور قاضى القضاة وشهادته بصحة نسبه واستحقاقه لتقلد منصبه الجليل، وكان كثير من هؤلاء القضاة يتولون إدارة الأوقاف الخاصة بالسلطان وأمراء دولته، ويحولون دون تصرف من يخلفهم تصرفًا يضر بالغرض الذى وقفت هذه الأوقاف من أجله، حتى لقد بقيت هذه الأوقاف من بعدهم أزمانًا طويلة يصرف ريعها على وجوه البر التى حبست عليها.

وعلى الرغم مما عرف عن معظم قضاة ذلك العصر من النزاهة والاستقامة، فقد ظهر بعض قضاة ساروا فى أحكامهم وفق رغبات السلطان والأمراء، فإن القاضى سراج الدين الحنفى الذى تقلد قضاء مصر فى عهد السلطان الناصر (٧١٩هـ) قد حكم بشرعية الأرض التى رأى السلطان إدخالها إلى الأرض التى بنى عليها السلطان قصر الأمير بكتمر الساقى والتى لم تكن ملكا للسلطان، على الرغم من رفض سلفه شمس الدين الحريرى إقرار هذا التصرف على ما بينا(٢).

ومن ذلك أيضًا أن الأمير قوصون(٣) اعتزم فى سنة ٧٢٣ هـ الاستحواذ على ذلك القصر

= الذخرى الهامى الكفيل الشهابى ولد المقر السيفى بكتمر الساقى الملكى الناصرى ».

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٦٨.

(٢) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص :٦٨.

(٣) أورد أبو المحاسن : (المنهل الصافى ج ٣ ص ٤٤ ب) ترجمة حياة الأمير قوصون فقال :

« قوصون بن عبد الله الناصرى الساقى ابن الأمير سيف الدين، كان مماليك الناصر محمد بن قلاوون وأعظمهم هو وبكتمر الساقى، رقاه الملك وزوجه بابنته وهى ثانية بنت زوجها لمماليكه فى سنة ٧٢٠هـ، وكان له حفل عرس احتفل به الملك الناصر وحمل الأمراء التقادم إليه فكانت خمسين ألف دينار وكان قوصون ممن حضر إلى =

الفخم الذى بناه الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى[1] وآل إلى ورثته بعد موته وأشهد على وقفه اثنين وتسعين من العدول، من بينهم تقى الدين ابن بنت الأعز وابن دقيق العيد، وقد تقلد كل منهما منصب قاضى القضاة فيما بعد، وما زالت تلك الدار بيد هؤلاء الورثة حتى طمع فيها قوصون، ووافقه على ذلك السلطان الناصر محمد وأذن له أن يتكلم فى شأنها مع ورثة الأمير بيسرى، فأرسل إليهم قوصون ومناهم الأمانى الجميلة وما زال بهم حتى أذعنوا لمشيئته.

وهنا يتضح لنا فساد ضمائر بعض قضاة العصر، فقد طلب هذا السلطان إلى قاضى القضاة شرف الدين الحرانى الحنبلى أن يحكم بجعل تلك الدار من أملاك الأمير قوصون فأجابه

= القاهرة صحبة بنت أزبك خان وهو غير مملوك، لكنه طلع إلى القلعة يوما مع بعض التجار فرآه السلطان فأعجبه فقال : لأى شىء ما تبيعنى هذا، فقالوا : ما هو مملوك، فقال الملك الناصر : لا بد أن أشتريه ووزن مبلغ ثمانية آلاف درهم وجهزت إلى أخيه قوصون إلى البلاد، ثم أنشأه ورقاه إلى أن جعله أمير مائة ومقدم ألف، وعظم عند الملك الناصر وحظى عنده حتى صار بمكانة بكتمر الساقى ولما كان يقع بين بكتمر وقوصون، يقول قوصون : أنا ما تنقلت من الأصطبلات إلى الطباق بل اشترانى السلطان وصرت عنده مقربا حتى صرت من أعظم الأمراء » وفى دار الآثار العربية لوح من الخشب (رقم السجل ٧٨٥) عليها كتابة نصها : « مما أمر بعمله بالأمر الشريف السلطانى الملكى الناصرى ناصر الدنيا والدين محمد عز الله أنصاره المقر العالى الأميرى السيفى قوصون الناصرى تقبل الله إيساره وأحسن آثاره فى أواخر شهور سنة تسع وعشرين وسبعمائة » وهو صاحب مسجد الأمير قوصون بالسروجية الذى شيد سنة ٧٣٠هـ. وعليه الكتابة الآتية : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك سنة ثلاثين وسبعمائة.

Van Berchem : Corpus, p. 190.

ومن ألقابه : « المقر العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى » انظر :

Mayer : Saracenic Heraldry, p. 186 - 187.

(١) كان بيسرى أحد مماليك السلطان نجم الدين أيوب، ووصل إلى مرتبة أمير مائة مقدم ألف فى عهد السلطان الظاهر بيبرس، وسجن فى عهد بركة خان بن بيبرس، ولكن شأنه ارتفع فى عهد سلامش بن بيبرس وصار من أقوى أمراء مصر. إلا أنه ما لبث أن سجن فى عهد السلطان قلاوون. وتكررت مرات سجنه وأطلق سراحه فى عهد قلاوون وابنه السلطان الأشرف خليل، حتى توفى سنة ٦٩٨هـ (١٢٩٨م) فى عهد السلطان الناصر محمد، وعمره سبعون سنة، ومن ألقابه : « المقر الكريم المرابطى المثاغرى المؤيدى المظفرى المنصورى البدرى بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى » راجع.

Mayer : Saracenic. Heraldry,p. 112.

إلى ذلك فى الحال وشهد ببيعها، وكان ذلك الحكم سببًا فى عدم ثقة الناس بذمة هذا القاضى وشكهم فيما يصدره من أحكام(١).

وقد فسدت نفوس بعض قضاة مصر فى عصر المماليك إلى حد كبير، والقاضى الحسن بن محمد الغورى السداد المعروف باسم حسام الدين، من الأمثلة التى تؤيد هذا الرأى، ولد حسام الدين فى بغداد حيث تقلد الحسبة ثم تولى القضاء، وفى صفر سنة ٧٣٨هـ استدعاه السلطان الناصر محمد حيث قلده قضاء الحنفية، وقد وصفه ابن حجر العسقلانى بعبارة نتبين منها إلى أى حد تدهورت أخلاق هذا القاضى، فضلا عن عدم إلمامه بالفقه وعجزه عن الكلام، فقد « كان كثير المزاح والهزل والسخف وبذاءة اللسان، مع عدم معرفته بالشرط والسجلات وعدم مشاركة فى الفقه وعى فى لسانه وكان يستطيل بمحاورة السلطان له بلسانه التركى، فكان إذا تكلم بالعربى يقبض لسانه وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الحط عليهم »(٢) وقد غضب السلطان الناصر على هذا القاضى واتضحت له حقيقة ما انطوت عليه نفسه من الخسة والضعة، حين اتصل بمسامعه ما ورد فى كتابه إلى ناظر الدولة معاتبًا إياه على تأخير صرف راتبه الشهرى وتطاوله عليه بكلمات مملوءة بالاستهزاء والتحقير مما أدى إلى استياء ذلك الموظف الكبير، وقد حضر هذا القاضى مرة إلى دار العدل ولام الكتبة ووجه إليهم أفحش السباب، مما أثار غضب السلطان الذى لام وزيره لأنه أوصى بتوليه ذلك المنصب وصرف هذا القاضى(٣).

ومن أولئك القضاة، جلال الدين القزوينى الذى تولى القضاء فى عصر الناصر محمد وكان مبجلا معظما عند السلطان، إلا أنه اضطر إلى عزله عن منصبه لما اتصف به ابنه جمال الدين عبد الله من سوء السيرة، فقد أصاب من القضاة مبالغ طائلة على سبيل الرشوة، وكان كثير اللهو ميالا إلى الترف شرهًا فى جمع المال من أى سبيل وبأية طريقة حتى قيل إنه اقتنى عددًا من الخيول الكريمة ورتب لها الأوجاقية والركابدارية وسابق بها، وكان شغوفًا بسماع الأغانى فأقام الدور لسماع المغنيات وشرب الخمر وأساء إلى سمعة أبيه، وهكذا وصلت أخلاق جمال الدين بن

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٦٩.
(٢) ابن حجر : رفع الإصر ص ٨٨ ب - ١٨٩.
(٣) ابن حجر : نفس المصدر ص ٨٩.

القزوينى درجة كبيرة من الانحطاط حتى إن السلطان اضطر إلى طرده من مصر إلى بلاد الشام، ولكن أباه شفع فيه حتى أعيد فلم يرعو بل شرع بمجرد وصوله إلى القاهرة فى بناء دار على النيل بجوار دار أبيه.

ومن الأمور الطريفة فى هذا الصدد، ما رواه لنا المقريزى من أنه كلف قضاة مصر من نواب أبيه أن يشتركوا فى الإشراف على بنائها وبالغ فى الصرف عليها حتى بلغ ما أنفق فى بناء تلك الدار أكثر من خمسمائة ألف درهم كما أنفق على تجميلها أكثر من مائتى ألف درهم، وصلت إليه عن طريق الرشوة.

وقد بلغ السلطان الناصر أن قاضى القضاة لا يعين أحداً من نوابه إلا بعد أن يجتمع بأحد أولاده ويقدم اليه مبلغًا من المال، فلما حضر القضاة إلى دار العدل كالعادة « لم يؤذن لهم فى دخوله، وعندما نزلوا بعث السلطان إلى القزوينى مع الدوادار بأن نائب الشام شكا من ابن المجد قاضى دمشق وقد اقتضى رأيه أن تسافر إلى دمشق قاضيًا كما كنت فإنه استحيا وجهه منك ومن الأمراء والناس، وكلما أعرفك أن ترجع ابنك عما هو عليه لا ترجعه فإذا حضرت بدار العدل استعف من القضاء بحضرة الامراء واعلم أنى أمر نائب الشام أنه إذا رأى اولادك على سيرة غير مرضية قابلهم بما يستحقون »[1] وعلى إثر ذلك رحل القاضى القزوينى إلى دمشق.

---

(١) المقريزى : كتاب السلوك (مخطوط) ج ٢ القسم الخامس ص ٤٦١ ، ٤٦٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٢- النظر فى المظالم

كان السلطان الظاهر بيبرس أول من تولى النظر فى المظالم من سلاطين المماليك، وهو الذى أقام لذلك (سنة ٦٦١هـ) دار العدل. وكان يجلس بها للفصل فى القضايا فى يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، يحيط به قضاة المذاهب الأربعة، وكبار موظفيه الماليين والإداريين وكاتب السر. وكان السلطان بيبرس لا يتخلف عن الجلوس فى دار العدل إلا فى شهر رمضان فقط[١].

وقد أتى المقريزى بوصف شامل لجلوس السلطان للفصل فى المظالم بدار العدل، ومنه نتبين كيف كانت تعقد محكمة المظالم برياسة السلطان، وكيف كان يجلس أعضاء المحكمة على حسب أقدارهم ومكانتهم، كما يتضح أيضًا مدى اختصاصات هذه المحكمة وطريقة فصلها فيما يعرض عليها من الظلامات، يقول المقريزى : « فإذا جلس [السلطان] للمظالم كان جلوسه على كرسى إذا قعد عليه يكاد تلحق الأرض رجله وهو منصوب، إلى جانب المنبر الذى هو تحت الملك وسرير السلطنة، وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة من المذاهب الأربعة عن يمينه وأكبرهم الشافعى وهو الذى يلى السلطان، ثم إلى جانب الشافعى الحنفى، ثم المالكى، ثم الوكيل عن بيت المال، ثم الناظر فى الحسبة بالقاهرة، ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامة ناظر الجيش، وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست، وموقعى الدست تكملة حلقة دائرة، فإن كان الوزير من أرباب الأقلام كان بين السلطان وكتاب السر، وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفًا على بعد مع بقية أرباب الوظائف، وإن كان نائب السلطنة فإنه يقف مع أرباب الوظائف، ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية، والجمدارية، والخاصكية، ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر ذراعًا عن يمينه ويسرته ذوو السن والقدر من أكابر أمراء المئين ويقال لهم أمراء المشورة، ويليهم من أسفل منهم أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة، ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان والحجاب والدوادارية

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩.
انظر أيضا :
Lane- Poole : The Art of the Saracens, p.24.

لإعطاء قصص الناس وإحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كتاب السر وموقعو الدست القصص على السلطان، فإن احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالأمور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقًا بالعسكر فإن كانت القصص فى أمراء الإقطاعات قرأها ناظر الجيش، فإن احتاج إلى مراجعة فى أمر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه(١).

ولكى نقدم للقارئ صورة عن القضايا التى كانت تعرض على محكمة المظالم نذكر أن السلطان بيبرس جلس لأول مرة بدار العدل فى سنة ٦٦٢هـ، وعرضت عليه قضية ناصر الدين محمد بن أبى نصر الذى شكا من أن بستانه قد اغتصب منه فى عهد السلطان أيبك، وأخرج كتابا من ديوان الجيش يثبت صدق روايته فأمر بيبرس برد البستان اليه، ولم تكن محكمة المظالم تنظر فى قضايا الأفراد وحدها، بل تعدى اختصاصها إلى الفصل فى شكاوى الشعب عامة، فإنه فى سنة ٦٦٣هـ ارتفعت أثمان الغلال حتى بلغ ثمن أردب القمح نحو مائة درهم وندر وجود الخبز، فذهب السلطان إلى دار العدل وأمر بتخفيض أسعار الغلال، رحمة بالضعفاء والفقراء، والمساكين وغيرهم من الناس(٢).

وظلت دار العدل مقرًا لمحكمة المظالم التى كانت تعقد برياسة السلطان، حتى جاء السلطان قلاوون سنة ٦٧٩هـ وبنى «الإيوان» واتخذه مقرًا لهذه المحكمة، وبقى كذلك طوال عهده وعهد ابنه خليل الذى أدخل عليه بعض الإصلاحات، واستمر الحال على ذلك حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧٢٧هـ وأعاد بناءه وزاد فى مساحته وأنشأ به قبة عظيمة وأقام به عمدًا جلبها من بلاد الصعيد ونصب فى صدره سرير الملك الذى صنعه من العاج والأبنوس، وقرر أن يجلس فيه يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع نحو ما كانت عليه الحال فى عهد السلطان بيبرس(٣) إلا أن القضاة وكاتب السر والموقعين لم يكن يسمح لهم بالحضور فى يوم الخميس، إذ إن السلطان الناصر محمد لم يخصص هذا اليوم للنظر فى الظلامات والشكاوى ولم يكن يستدعى أحدًا من

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢٠٨.
(٢) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢٠٥.
(٣) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ١٠٦.

هؤلاء إلا للضرورة القصوى[1]. ويظهر أن السلطان الناصر محمد كان يعقد فى يوم الاثنين الجلسة العامة التى يحضرها جميع أعضاء المحكمة للنظر فى بعض القضايا، ويخصص يوم الخميس للنظر فى قضايا خاصة لا يستدعى الفصل فيها حضور جميع أعضاء المحكمة.

وفى عهد السلطان الناصر محمد تغير ترتيب جلوس قضاة المذاهب الأربعة فى محكمة المظالم عما كانت عليه فى عهد السلطان بيبرس فأصبح القاضى المالكى يلى الشافعى، وتأخر القاضى الحنفى عن المالكى فى الرتبة فلما توفى القاضى شمس الدين الحريرى وتولى مكانه برهان الدين عبد الحق بن الحنفى أشار الأمراء على الملك الناصر بأن يكون مجلس المالكى فوقه، وذكروا له أن العادة جرت بذلك قديما، إذ كان قاضى المالكية زين الدين مخلوف يلى قاضى الشافعية تقى الدين بن دقيق العيد، فأمر السلطان الناصر محمد بذلك، فلما علم قاضى الحنفية بما استقر عليه الرأى غاب عن شهود المجلس أنفة من ذلك، فأنكر السلطان مغيبه وأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه أخذ الحاجب بيده وأقعده فيما يلى قاضى المالكية، ونفذ بذلك أمر السلطان، واستمر حاله على ذلك[2].

وقد تغير ترتيب جلوس أعضاء محكمة المظالم مرة ثالثة فى عهد السلاطين من أبناء السلطان الناصر محمد وأحفاده، فأصبح يجلس على يمين السلطان القاضى الشافعى، ويليه القاضى المالكى، ثم قاضى العسكر، فمحتسب القاهرة، ومفتى دار العدل الشافعى، ويجلس عن يسار السلطان القاضى الحنفى، ويليه القاضى الحنبلى، وكذلك تغير نظام العمل بمحكمة المظالم فى يوم الخميس، فسمح للقضاة وناظر الجيش بالحضور إلى الإيوان فى ذلك اليوم كما أصبحت القصص تقرأ والشكايات تقدم ويفصل فيها أسوة بنظام العمل فى تلك المحكمة فى يوم الاثنين[3].

أما فيما عدا يومى الاثنين والخميس، فقد كان سلاطين المماليك منذ سنة ٧١٣هـ يجلسون بدار العدل فى القصر الأبلقى[4] الذى بناه السلطان الناصر محمد، فقد كان يخرج إلى هذا

---

(١) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ١٠٨. أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٨٣.

(٢) ابن بطوطة : تحفة النظار ج ١ ص ٢٥.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٥. المقريزى الخطط ج ٢ ص ٢٠٨.

(٤) بنى السلطان الظاهر بيبرس قصراً فى دمشق سماه « القصر الأبلقى » (راجع كتاب التصوير عند العرب لتيمور باشا الذى نشره المرحوم الدكتور زكى محمد حسن ص ٨ و ١٤٧).

القصر ويجلس فيه تارة على سرير الملك الذى نصب فى صدر إيوان هذا القصر وتارة يجلس دونه على الأرض والأمراء وقوف، عدا أمراء المشورة والمقربين من السلطان فلم تجر العادة بالسماح لهم بالحضور[١].

وكان أمير جاندار[٢] هو الذى يستأذن السلطان فى دخول كبار رجال الدولة إذا جلس فى الإيوان للنظر فى المظالم، فإذا أراد أمير من الأمراء المثول بين يدى السلطان تقدمه أمير جاندار قليلا فى أثناء دخوله، وهو مسئول عن حراسة باب السلطان فى الإيوان، كما كان يتحرى أحوال الأمراء الذين يرغبون فى الدخول على السلطان خشية أن تمتد أيديهم إليه[٣].

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) سبق تفسير هذا اللفظ. ومن أشهر أمراء الجندارية الكبار فى سلطنة الناصر محمد الثالثة : بلبان طرفا، وبيبرس الأحمدى، والدمر الركنى، ولاجين الإبراهيمى، وبلبان الحسنى، وأرم بغا، وأيدمر العلائى الزراق، ولاجين العلائى السلحدار، Zetterstéen: تاريخ سلاطين المماليا ص ١٤٩.

(٣) القلقشندى : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٣ ـ الحسبـــة

وبجانب هذه السلطة القضائية الممثلة فى قضاة القاهرة والأقاليم، توجد سلطة أخرى للمحتسب، وكان ينظر فى الأمور التى تتعلق بالنظام العام ويقضى فى الجنايات التى يستدعى الفصل فيها السرعة حتى إن القضاء والحسبة كانا يسندان فى بعض الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين العملين من التباين : فعمل القاضى مبنى على التحقيق والأناة فى الحكم، وأما عمل المحتسب فمبنى على الشدة والسرعة فى الفصل(١). ومن الفروق الرئيسية بين القاضى والمحتسب أن الأخير كان له أن يطبق القانون بدون أن ينتظر أو يتطلب شكوى من المجنى عليه.

ظل نظام الحسبة فى سلطنة المماليك على ما كان عليه فى عهد الفاطميين والأيوبيين وأوائل عهد المماليك. فقد كان من أهم أعمال المحتسب المحافظة على الآداب العامة، فهو الذى ينظر فى مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الأسواق ويحول دون بروز الحوانيت حتى لا تعوق نظام المرو(٢) ويكشف عن صحة الموازين والمكاييل(٣)، ليمنع ما قد يحدث من غش فى البيع والشراء فيراقب هو ونوابه وزن البضائع أو كيلها ونظافتها ونوعها وثمنها(٤).

وبذلك كان للمحتسب أن يفصل فى الأمور ذات الصبغة التجارية كالمتعلقة بالموازين والمكاييل غير الوافية وبالغش فى البيع وعدم دفع الديون، ولكن حتى فى هذه الأمور كان اختصاصه مقصورا على المسائل الواضحة التى كان الحق فيها جليا، فإذا احتاج الأمر إلى تطبيق وسماع بينة أو يمين، فإن القاضى يكون هو المختص بذلك.

---

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٦١ وما يليها.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٢٥ - ٢٢٦، المقريزى : الخطط ج ١ ص ٤٦٤.

(٣) كان للموازين والمكاييل دار خاصة بها تعرف باسم « دار العيار » وكان المحتسب يطلب جميع الباعة إلى هذه الدار فى أوقات معينة يحملون معهم موازينهم ومكاييلهم ليتأكد بنفسه من ضبط عيارها، فإن وجد فيها خللا صادرها وألزم صاحبها بإصلاحها أو شراء غيرها. وقد بقيت هذه الدار فى مصر طوال عهد الفاطميين والأيوبيين، المقريزى : الخطط ج ١ ص ٤٦٤.

(٤) المقريزى : نفس المصدر والجزء ص ٤٦٤.

وكان للمحتسب نواب يطوفون الأسواق، فيفتشون الفنادق العامة ويمرون على السقايين للتحقق من تغطيتهم القرب ولبسهم السراويل ويمنعون معلمى الكتاتيب من ضرب الأولاد ضربا مبرحًا، وكان له أن يمنع الناس من تحميل الدواب أو السفن أكثر من طاقتها كما تفعل شرطة المرور الآن، ويلوح أن معلمى العوم كانوا مصدر أضرار خلقية، فقد نص المقريزى على أن من واجب المحتسب إنذار معلمى العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس(١).

وكان من واجبات المحتسب أن ينبه الحكومات إلى الخطر الذى يلم بالمساجد حين تتداعى للسقوط بسبب إهمال إصلاحها، كما استحدثت الحكومة الحديثة إدارات حفظ الآثار للقيام بهذا الغرض، وكان المحتسب يقضى بين الناس فى جامعى عمرو والأزهر، وزاد نفوذه حتى غدا من اختصاصه الإشراف على رجال الشرطة الذين يقومون بتنفيذ أحكامه(٢).

وقد أجمل قاضى القضاة تاج الدين السبكى المسائل التى يشتد فيها المحتسب ولا يتهاون، فقال : « وعليه النظر فى القوت وكشف غمة المسلمين فيما تدعو حاجتهم إليه من ذلك، والاحتراز فى المشروب، فربما أوهم الخمار أنه فقاعى أو أقساماوى، والمأكول فطالما أوهم الطباخ أن لحم الكلاب لحم ضأن، فليتق الله ربه ولا يكون سببًا فى إدخال جوف المؤمنين ما كرهه الله لهم من الخبائث »(٣).

من ذلك نتبين مدى سلطة ذاك الموظف، وما كان يتمتع به من نفوذ كبير، ويجب أن لا تفوتنا هذه الحقيقة وهى أنه كان يراعى فى اختياره أن يكون من العدول الذين عرفوا بالأمانة والاستقامة والذين حرصوا على حسن السمعة وابتعدوا عن الشبهات.

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٤٦٤، ومما تجب الإشارة إليه أن المقريزى تولى وظيفة الحسبة فى سنة ٨٠١.

(٢) المقريزى : نفس المصدر والجزء والصفحة.

انظر مقال « محتسب » بدائرة المعارف الإسلامية، وراجع « نشوار المحاضرة » تأليف التنوخى (طبعة مرجليوث) ص ٢٥٠.

وانظر :

C.S. Colin et E. Lévi - Provencai : Manuel Hispanique de Hisba.

ومعالم القربة فى أحكام الحسبة لابن الأخوة (طبعة Ruben Levy) بلجنة ذكرى جب (Gidd Memorial).

(٣) السبكى : معيد النعم ص ٢٩.

وهاك بعض ما جاء فى « وصية محتسب » لنتبين منها إلى أى حد وصلت سلطة، هذا الموظف الكبير، قال العمرى :

« فلينظر فى الدقيق والجليل والكثير والقليل، وما يحصر بالمقادير وما لا يحصر، وما يؤمر فيه بمعروف أو ينهى عن منكر، وما يشترى ويباع ويقرب بتحريره إلى الجنة ويبعد من النار، ولو لم يكن قد بقى بينه وبينها إلا قدر باع أو ذراع، وكل ما يعمل من المعايش من نهار أو ليل، وما لا يعرف قدره إلا إذا نطق لسان الميزان، أو تكلم فم الكيل، وليعمل لديه معدلا لكل عمل وعيارًا إذا عرضت عليه المعايير يعرف من جار ومن عدل، وليتفقد أكثر هذه الأسباب، ويحذر من الغش، فإن الداء أكثر من الطعام والشراب، وليتعرف الأسعار، ويستعلم الأخبار فى كل سوق من غير إعلام أهله ولا إشعار، ليقم عليهم من الأمناء من ينوب عنه فى النظر ويطمئن به وإن غاب أو حضر ويأمره بإعلامه بما أعضل ومراجعته كلما أمكن، فإن رأى مثله أفضل، ودار الضرب والنقود التى منها تنبعث وقد يكون فيها من الزيف ما لا يظهر، فليتصد لهما بصدره الذى لا يحرج جهله الرقباء، وليقم الضمان على العطارين، فى بيع غرائب العقاقير إلا ممن لا يستراب فيه وهو معروف وبخط مطبب ماهر لمريض معين فى دواء موصوف، والطرقية وأهل النجامة وسائر الطوائف المنسوبة إلى ساسان ومن يأخذ أموال الرجال بالحيلة ويأكلهم باللسان وكل إنسان سوء من هذا القبيل هو فى الحقيقة شيطان لا إنسان امنعهم كل المنع واصدعهم مثل الزجاج حتى لا ينجبر لهم صدع وصب عليهم النكال، وإلا فما تجد فى تأديبهم ذات التأديب والصقع واحسم، كل هذه المواد الخبيثة، ومن وجدته قد غش مسلمًا أو أكل بباطل درهما أو أخبر مشترى بزائد أو خرج عن معهود العوائد شهره فى البلد وأركب تلك الآلة قفاه حتى يضعف منه الجلد »[1].

وقد تولى منصب الحسبة فى عصر المماليك أربعة فى وقت واحد : يتصرف كل منهم فى شئون الحكم فى ولايته، فنرى فى كل من القاهرة والفسطاط[2] والوجه البحرى والإسكندرية[3] محتسبًا خاصًا، وكان محتسب القاهرة أعظم هؤلاء قدرًا وأرفعهم شأنًا فقد كان له وحده دون

(١) انظر وصية محتسب العمرى، فى العمرى : التعريف ص ١٢٤ ، ١٢٥.

(٢) انظر نص تقليد حسبة الفسطاط، فى القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص :١١٢ - ٢١٤.

(٣) انظر نص تقليد حسبة الإسكندرية، فى القلقشندى : نفس المصدر والجزء ص ٤١٤ - ٤١٦.

بقية المحتسبين حق الجلوس بدار العدل فى أيام المواكب، وهو يلى فى الرتبة وكيل بيت المال، ومما يدل على عظم مكانة محتسب القاهرة أنه كان يجلس بدار العدل مع قضاة مصر الأربعة وقضاة العسكر ومفتى دار العدل ويشترك فى المسائل المتعلقة بتولية نواب الوجه البحرى وعزلهم[١]، وكان يلى محتسب القاهرة فى الرتبة الفسطاط الذى كان يشرف بحكم وظيفته على أعمال الحسبة فى الوجه القبلى، وكانت حسبة القاهرة تضم أحيانًا إلى أعمال والى القاهرة كما تسند حسبة الفسطاط أيضًا إلى واليها[٢].

كذلك عرفت الحسبة فى ذلك العهد فى نيابات الشام، إلا أن المحتسب لم يكن له حق حضور دار العدل كما كانت الحال فى مصر، بل كان ينيب عنه موظفين يقومون بأعمال الحسبة فى الولايات المختلفة ويتولون نفس الأعمال التى يقوم بها المحتسبون فى مصر[٣].

وأشهر من تولى الحسبة فى دولة المماليك البحرية مجد بن عيسى بن الخشاب فقد تولاها من سنة ٦٧٨هـ فى عهد السلطان قلاوون وظل فى منصبه حتى سنة ٦٩٩هـ[٤] وتولى الحسبة فى عهد السلطان الناصر محمد كل من شرف الدين عبد الكريم بن أبى الفرج بن الحكم الحموى (+٧١١هـ) وأبو العباس أحمد بن الرفعة[٥]، وأبو المعالى محمد بن يوسف الدلاصى (+٧١٧هـ)[٦] ونجم الدين محمد بن عثمان البصروى[٧] وزين الدين بن الأسعردى (+٧٢٠هـ)[٨] ونجم الدين بن الأسعردى[٩] وعز الدين القلانسى[١٠] وشهاب الدين

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٧ وج ١١ ص ٢٠٩ ، ٢١٠.
(٢) القلقشندى : نفس المصدر ج ١١ ص ٢١٩.
(٣) القلقشندى : نفس المصدر ج ٤ ص ١٨٩ و ج ١٢ ص ٨٩.
(٤) المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٦٧٠ و ٨٩٧.
(٥) ابن الرفعة : كتاب الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ص ١٥.
(٦) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ج ص ٢٩١.
(٧) ابن حجر : نفس المصدر ج ٤ ص ٤٦.
(٨) ابن حجر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٦.
(٩) Zetterstéen : تاريخ سلاطين المماليك ص ١٧١.
(١٠) ابن حجر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٧ و ج ٣ ص ٦٤.

عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله النسيبى[١] (+ ٧٢٨) ونجم الدين أحمد بن محمد القمولى[٢] ونجم الدين بن الأسعردى (+ ٧٣٧هـ)[٣] والقاضى ضياء الدين أبو المحاسن يوسف بن أبى بكر بن محمد[٤] شرف الدين والقاضى صلاح الدين عبد الله أبو الحسن بن الحسين بن محمد الحسينى نقيب الأشراف بالدار المصرية (+ ٨٥٧هـ)[٥] القاضى ابن إبراهيم البرلسى المالكى (+٧٦٥هـ)[٦] وتولاها فى عهد السلطان الأشرف شعبان ابن الناصر حسن (٧٧٤ + ٧٧٨هـ) كل من إبراهيم بن أحمد بن الصاحب[٧] بن أحمد المخزومى (+٧٧٥هـ)[٨] ومحمد بن تقى الدين المصرى[٩] وفخر الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد السعدى الإخنائى (+ ٨٧٧هـ)[١٠].

---

(١) ابن حجر : نفس المصدر ج ١ ص ٣٤٥.
(٢) ابن حجر : نفس المصدر ج ١ ص ٣٠٤.
(٣) Zetterstéen : نفس المصدر ص ١٩٣.
(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة كاليفورنيا) ج ٥ ص ١٧٣.
(٥) Zetterstéen :نفس المصدر ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢١٧.
(٦) أبو المحاسن : نفس المصدر والجزء ص ٢٣٩.
(٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة كاليفورنيا) ج ٥ ص ٢٧٥.
(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٢٦.
(٩) ابن حجر : نفس المصدر ج ٤ ص ١٦٦.
(١٠) ابن حجر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٨ ، ٥٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

٤ ـ تنفيذ الأحكام

لقد ذكرنا من قبل أنه كان لكل من القاضي وصاحب المظالم والمحتسب ووالي القاهرة، اختصاصات قضائية وسلطات واسعة.

وإذا أصدر أحد هؤلاء الموظفين حكمه في قضية من القضايا بدأ تنفيذ هذا الحكم، فإذا قضى الحكم بالحبس سيق المحكوم عليه إلى أحد السجون، ومنها « خزانة شمايل » التي كانت تعد أسوأ سجون القاهرة ويحبس فيها من حكم عليه بالقتل من أصحاب الجرائم والسارقين وقطاع الطريق والمماليك المناوئين لحكم السلطان، ويغلب على الظن أن خزانة شمايل قد بنيت لتكون سجنًا، فلم تكن كخزانة البنود التي بنيت في الأصل لحفظ الأعلام والأسلحة في الدولة الفاطمية ثم استخدمت فيما بعد معقلا للأسرى، وسميت خزانة شمايل نسبة إلى الأمير عام الدين شمايل والي القاهرة في أيام السلطان الملك الكامل الأيوبي[١] .

ومن السجون التي عرفت في دولة المماليك سجن الجب بقلعة الجبل، وكان عبارة عن بئر مظلمة كثيرة الوطاويط كريهة الرائحة يقاسي فيها المسجون كل أنواع العذاب وضروب الشقاء، وقد بناه السلطان قلاوون سنة ٧٨١هـ (١٢٨٢م) واتخذه سجنا يحبس فيه من يخرج عليه من الأمراء[٢]، وما زال كذلك حتى أمر السلطان الناصر محمد بهدمه سنة ٧٢٩هـ (١٣٢٨م) وأنشئ في مكانه طباق للمماليك السلطانية[٣] .

---

(١) المقريزي : كتاب السلوك (مخطوط) ج ٢ ص ٤٢٢.

(٢) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩، ٢٠٥ - ٢١٣، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (مخطوط) ج ٤ القسم الثاني ص ٣٤١.

Lane - Poole : Egypt in the Middle Ages, p. 294.

(٣) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣١٣، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (مخطوط) ج ٤ القسم الثاني ص ٢١٤، تاريخ سلاطين المماليك ص ١٨٠.

ومن الوصف الذى أتى به المقريزى لهذه السجون، نتبين مدى ما كان يلقاه المسجونون من العنت والإرهاق والجوع والعرى حتى كانوا يفضلون الموت على الحياة إذ يقول « وأما الحبس الذى هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك أنه يجمع الكثير فى موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة .. ويؤذيهم الحر فى الصيف والبرد فى الشتاء، وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جدة له وأن أصل حبسه على ضمان، وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء، واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الأعوان فى الحديد حتى يسندوا وهم يصرخون فى الطرقات من الجوع فما يتصدق به عليهم لا ينالهم منه إلا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان وأعوان الوالى، ومن لم يرضهم بالغوا فى عقوبته وهم مع ذلك يستعملون فى الحفر وفى العمائر ونحو ذلك من الأعمال الشاقة والأعوان تستحثهم، فإذا انقضى عملهم ردوا إلى السجن فى حديدهم من غير أن يطعموا شيئًا إلى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا »(١) .

ومهما يكن فى هذا من صرامة وقسوة فإنه ليس بكثير على المجرمين الذين ارتكبوا فى حياتهم الجرائم الأخلاقية ما يستحقون عليه أشد العقوبات، وإذا قيس هذا بما كان متبعًا مع المسجونين فى أوربا وغيرها فى تلك الحقبة من الزمان يتجلى لنا أنه لا يخرج عن المتعارف المألوف فى معاملة المسجونين.

على أننا نعرف أن الكثير من الناس كانوا يلقون فى غياهب السجون لأسباب سياسية أو لأنهم فقدوا عطف أولياء الأمور، وفى الحق أن مثل هذه المعاملة التى أشار إليها المقريزى قاسية بالنسبة لهؤلاء. ولسنا ندرى أكان يباح للمسجونين فى عصر المماليك أن يصنعوا أشياء فى

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ١٨٧.
اقرأ نص الإفراج عن مسجون، فى المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٧٧٩ – ٧٨٠ حاشية ٤ نقلا عن النويرى : نهاية الأرب ج ص ٢٩٨.

السجون يبيعونها لحسابهم كما كان يحدث فى عصر الطولونيين[١] ، ولسنا ندرى أيضا أكان بعض الناس فى عصر المماليك يسجنون فى منازلهم فلا يجوز لهم مبارحتها كما كان يحدث فى العصر الطولونى[٢] .

إلا أن عقاب المغضوب عليهم لم يقتصر على حبسهم، بل كانت هناك عدة طرق لتعذيبهم من بينها المعاصير والضرب بالمقارع، جاء فى ابن إياس : « ثم إن الشجاعى [الأمير علم الدين سنجر وزير الناصر] قبض على الصاحب شمس الدين بن السلعوس الذى رأى من العز والعظمة ما لم ير غيره من أرباب الوظائف فلما قبض عليه الشجاعى جعل يعاقبه ويعصره بالمعاصير حتى مات تحت الضرب »[٣] فى ١٥ صفر سنة ٦٩٣هـ (١٢٩٣). وجاء فى ابن إياس أيضاً أن السلطان بيبرس الجاشنكير لما علم بكره الناس له ومكاتبتهم للسلطان الناصر يستحثونه العودة إلى مصر : « رسم بقبض جماعة من العوام نحو ثلاثمائة إنسان فضرب منهم جماعة بالقارع »[٤].

ومن أشهر حوادث التعذيب بالقارع والمعاصر ما رواه المقريزى من أن الأمير بكتمر الحاجب « تزوج [سنة ٧١٧هـ = ١٣١٧م] بابنة الأمير جمال الدين آقوش المعروف بنائب الكرك وسرق له مال كثير من خزانته بهذه الدار ادعى أنه مبلغ مائتى ألف درهم وكان فى الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فما جسر أن يتفوه خوفا من السلطان، وكان إذ ذاك والى القاهرة الأمير سيف الدين قادار ... فتقدم أمر السلطان إليه بتتبع من سرق المال، فدس الأمير بكتمر الساقى والوزير مغلطاى الجمالى والقاضى فخر الدين ناظر الجيش فى السر أن يتهاون فى أمر السرقة

---

(١) انظر سيرة ابن طولون لابن الداية (طبع Vollers) ص ٥٣.
Zaki M . Hassan : Les Tulunidies, p.206.

(٢) راجع كتاب المكافأة لابن الداية ص ٢٠ .
والمرجع السابق للدكتور زكى محمد حسن : نفس الصفحة.

(٣) بدائع الزهور : ج ٢ ص ١٣٠.

(٤) ابن إياس : نفس المصدر والجزء ص ١٥٠.

نكاية لبكتمر وأخذوا يحتجون لكل من اتهم ويقولون للسلطان : لعن الله ساعة هذه العملة كل يو. يموت من الناس تحت القارع عدة وإلى متى يقتل المتهم الذى لا ذنب له، فلما طال الأمر شكى بكتمر إلى السلطان فى دار العدل، فأحضر الوالى وسبه السلطان فقال يا خوند ! اللصوص الذين أمسكتهم وعاقبتهم أقروا أن سيف الدين يخشى خازنداره اتفق معهم على أخذ المال وجماعة من ألزامه الذين فى بابه، فقال السلطان للجمالى الوزير أحضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشى وعصره »[1].

وهناك أيضًا التشهير، وكان من يؤمر به ليشهر ويطوف، يمد أولا على لوح من الخشب تسمر فيه رجلاه وذرعاه، ثم يربط اللوح على ظهر جمل أو حمار، ثم يطوف به فى طرق المدينة، وكان هذا الضرب من العقوبة من أقسى أنواع العقوبات التى عرفت فى مصر فى عصر المماليك، جاء فى المقريزى أن السلطان خليل أمر بأن القاضى تقى الدين عبد الرحمن الشافعى ابن بنت الأعز « يركب حمارا ويشهر»[2]. وقال أبو الفدا عند كلامه على كيفية انتقام حكومة الناصر من قتلة أخيه الأشرف خليل أن أتباع بيدرا المحرض على قتل السلطان « وضعوا فى خزانة البنود أيامًا، ثم قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة فى أعناقهم جزاء بما كسبوا»[3].

وقد اورد المقريزى وسيلة أخرى من وسائل تعذيب المغضوب عليهم وهى « القطع نصفين » أو «التوسيط بالسيف نصفين ». وكان هذا النوع من القتل شائعًا فى مصر زمن المماليك وفى غيرها من بلاد الشرق أيضًا، وطريقته أن يعرى المحكوم عليه من الثياب ثم يربط إلى خشبتين على شكل صليب ويطرح على ظهر جمل، وتسمى هذه العملية بالتسمير، ثم يأتى السياف فيضرب المحكوم عليه بقوة ضربة تقسم الجسم نصفين من وسطه[4].

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٦٤ – ٦٥.
(٢) كتاب السلوك ج ١ ص ٧٧٢
(٣) المختصر فى أخبار البشر ج ٤ ص ٣٠، انظر أيضًا ابن أبى الفضائل : المنهج السديد ص ٥٧٥ المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٧٩٥ – ٧٩٦.
(٤) المقريزى : كتاب السلوك ج ١ ص ٤٠٤.

ولا شك فى أن هذه الأساليب لم تكن تتبع إلا مع من عظمت جرائمهم واشتد خطرهم على أمن البلاد وسلامتها، فإن أتباع الأمير بدر الدين بيدرا صاحب اليد الطولى فى تدبير مقتل السلطان خليل بن قلاوون، يستحقون ما لاقوه من قسوة وتعذيب ولا يجدون من يعطف عليهم فى آلامهم أثناء محنتهم التى مروا بها قبل قتلهم، وإلا اضطربت الأمور وأصبح قتل أفراد الشعب أمرًا عاديا، ما دام قتل أحد السلاطين لا يقابل مرتكبوه بما يستحقون.

* * *

ثم نختم الكلام بالتحدث عن ابن الملقن وأسرته ودوره العلمى وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته.

الوالـــــد:

كان الوالد من أهل « وادى آش » مدينة بالأندلس من كورة « ألبيرة[1] » بينها وبين غرناطة أربعين ميلا، وغرناطة آخر ممالك الإسلام سقوطًا فى يد الأسبان، وليس لدينا ما يبين سبب هجرته، ولكن أغلب الظن أنه هاجر - مع الذين خرجوا - طلبًا للأمن والرزق.

وكانت ثقافة الوالد هى الثقافة الغالبة على أهل الأندلس : علوم القرآن، والقراءات منها بخاصة، وعلوم اللغة، والنحو منها بخاصة[2]، فاتجه الرجل فى رحلته إلى غرب إفريقية، إلى بلاد التكرور[3]، حيث نزل بينهم، يقرئهم القرآن، ويعلمهم النحو، وحصل من ذلك مالا وافرًا ثم رحل عن بلاد التكرور إلى مصر[4].

ولا ندرى على التحديد سنة رحلته إلى التكرور من الأندلس، ولا سنة رحلته عنها إلى مصر، لكن يمكن أن يقال - على وجه التقريب - إنه رحل أواخر القرن السابع عن الأندلس، ورحل إلى

---

(١) معجم البلدان : ٢٧٩/١.

(٢) كان ابنه يحب أن يلقب بابن النحوى ، وبها اشتهر فى بلاد اليمن، وقد كتب أحد المعاصرين للابن على كتاب لابن الملقن شرحا نعته فيه بابن النحوى.

(٣) التكرور- وهكذا يسميهم الجغرافيون العرب - قبيلة من السودان، تنسب اليهم بلاد فى أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج، ويطلق الغربيون اليوم هذه التسمية - ويحرفونها إلى توكولور Tukulur - على جيل من الناس، يسكن غرب إفريقية، يضم السرر، والولوف، والماندنجا، والسوتنكا، والقلانى فى السنغال، وما كان يعرف من قبل بالسودان الفرنسى، وهم يسمون أنفسهم : فوتنكا، أو فوتنكوبا، أما الولوف فيسمونهم « التكرور ».

وهم مسلمون يشتغلون بالزراعة، وكانوا يولون عليهم رئيسًا يسمونه « المانى » تحريفًا من « الإمام ».

معجم البلدان : ٨٦١/١ Encyclopedia Brittannica : Tukulur

(٤) إنباء الغمر : وفيات سنة ٨٠٤ هـ، الضوء اللامع : ١٠٠/٦.

مصر أوائل القرن الثامن، حيث أخذ عنه الأسنوى[1] وغيره، واتخذ أصدقاء من عيون العلماء فى عصره، ومنهم ابن جماعة[2].

جاء الوالد إلى مصر، واستقر بها، وتزوج أم عمر، ولكن الموت لم يمهله طويلا، فمات سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ولم يزد عمر ولده من هذا الزواج عن عام واحد.

لم يفرد مؤرخ القرن الثامن - ابن حجر العسقلانى - لا فى « الدرر الكامنة » ولا فى « إنباء الغمر » - ترجمة لأبى الحسن على بن أحمد بن عبد الله الواديانشى، وكذلك لم يفعل تلميذه السخاوى، وإن كانت هنا وهناك إشارات فى كتبهما.

فهما ينسبان الوالد إلى « الأنصار » ومعنى ذلك أنه عربى تنحدر أصوله من اليمنية، لأن أنصار المدينة يمنيون فى أصولهم.

وهما لا يحدثاننا بشىء عن حياته فى بلاد التكرور، اللهم إلا أنه كان محببًا عندهم، وأن عيشه كان رغيداً بينهم، وقد أهدوا إليه مالا جزيلا.

وهذه السيدة التى تزوجها[3] حين قدم إلى مصر، هل كانت أولى زوجاته ؟ أم كانت له زوجة قبلها فى الأندلس، أو فى بلاد التكرور ؟ لا شىء بين أيدينا، وكل ما نستطيعه هو التخمين.

* * *

المولد:

عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله، سراج[3] أبو حفص الأندلسى ثم المصرى[4]

---

(١) الضوء اللامع : ٦/١٠٠، والأسنوى - أو الأسنائى - الذى أخذ عن أبى الحسن على بن أحمد الواديانشى - هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن إبراهيم، جمال الدين أبو محمد، صاحب طبقات الشافعية. (٧٠٤ - ٧٧٢هـ). وارجع فى ترجمته إلى : الدرر الكامنة : ٢/٤٦٧، رقم ٢٣٨٦.

(٢) انظر ترجمته فيما يأتى.

(٣) فى نهاية مخطوطة كتابه « حدائق الحقائق » ويسمى فى العنوان « حدائق الأولياء » المصورة فى دار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٨، عن الأصل المحفوظ بالمكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٩٠- علم الباطن، ما يأتى: « حدائق الحقائق » فى الحديث لبرهان الدين عمر بن على ابن الملقن.. الخ.

(٤) إنباء الغمر : ٣/٦٣٥- ظ.

ولد بالقاهرة، يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، كما يروى السخاوى «أنه رأى ذلك بخطه[1]». ويرجح ذلك على القول بأنه ولد فى يوم السبت الرابع والعشرين، من ذات الشهر، ونفس العام، كما يروى شيخه ابن حجر[2].

وقد مات والده وسنه عام واحد، فتركه فى كفالة أحد أصدقائه - عيسى المغربى - وكان رجلا صالحًا من أصل مغربى، يلقن القرآن بجامع ابن طولون - يعنى يقرئه للناس، ويحفظهم إياه - ومن هنا كان لقبه الملقن، بصيغة اسم الفاعل.

تزوج الوصى الأم، وعاش ابنها فى رعايته، فأحسن تعليمه واستثمار ماله. فقد حفظ القرآن أولا كأبناء جيله، ولعله أن يكون قد حفظه على يد زوج أمه، ثم حفظ «عمدة الأحكام[3]».

واتجه به زوج أمه إلى أن يكون مالكى المذهب، «فشغله مالكيًا[4]» أول الأمر. ولعل ذلك موافقة منه لمذهب والده، وهو المذهب السائد فى غرب العالم الإسلامى. ومهما كان الدافع على اختيار المذهب المالكى، فقد عدل عنه زوج أمه، ووجهه - فى الفروع - إلى مذهب الشافعى، أخذًا بنصيحة صديق والده، ابن جماعة، فدرس كتاب المنهاج[5] وحفظه، وأحس زوج أمه استثمار ماله الذى خلفه له والده، فأنشأ له ربعًا أنفق على عمارته ستين ألف درهم، يغل عليه كل يوم مثقال ذهب، فكان يكتفى بأجرته، وتوفر له بقية ماله[6].

---

(١) الضوء اللامع : ٦/١٠٠.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٣٥ - ظ.

(٣) «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» لتقى الدين أبى محمد عبد الله بن عبد الواحد بن على بن سرور الجماعيلى المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ستمائة. يقع فى ثلاثة مجلدات. يقول عنه حاجى خليفة: «عز نظيرها». أوله: الحمد الله أتم الحمد وأكمله.. وهو فى الحديث ورجاله. وقد اعتنى به العلماء اختصارًا وشرحًا.
كشف الظنون ١١٦٤ ، ١١٦٥.

(٤) الضوء اللامع : ٦/١٠٠.

(٥) هو « منهاج الطالبين » للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ). وهو كتاب مشهور فى فقه الشافعية، اختصره من كتاب «المحرر» فى فروع الشافعية للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى (ت٦٢٣هـ).
كشف الظنون : ١٦١٢، ١٨٢٣.

(٦) إنباء الغمر : ٢/٢٣٥ - ظ.

وقد اشتهر سراج الدين أبو حفص عمر بنسبته إلى زوج أمه، فدعى «ابن الملقن» وذلك لأنه صحبه طفلا وصبيًا، وغدا معه يقرئه القرآن، ويثمر له ماله. ثم إن والده توفى وهو لا يزال فى مهده. ولكنه كان يؤثر أن يدعى «ابن النحوى» وبها كان يعرف فى اليمن، بل إنه لم يؤثر عنه أنه كتب شهرته «ابن الملقن» وكان يكره ذلك[1].

***

شيوخه :

أخذ الفقه عن أعلام عصره من الشافعية، فتفقه على تقى الدين السبكى[2] وكمال الدين النشائى[3] ، وعز الدين بن جماعة[4].

وأخذ العربية عن أبى حيان الغرناطى[5] ، وجمال الدين بن هشام[6] ، وشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن، المعروف بابن الصائغ[7].

(١) الضوء اللامع : ٦/١٠٠، وتشبه تلك الحالة ما حدث مع أبى عبد الرحمن السلمى، فقد اشتهر بنسبته إلى «بنى سليم» أهل والدته، لا إلى « الأزد » قبيلة أبيه. وذلك لموت والد أبى عبد الرحمن وهو صغير، وارتباطه بجده لأمه أبى عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى، وغدوه ورواحه معه.

(٢) تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السبكى الأنصارى الشافعى (٦٨٣- ٧٥٦هـ) وارجع إلى ترجمته فى طبقات الشافعية (٦/١٤٦- ٢٢٧) الدرر الكامنة (٣/٦٣-٧١) معجم المؤلفين (٧/١٢٧).

(٣) أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدى، كمال الدين أبو العباس النشائى- نسبة إلى « نشا » بلد فى الغربية بمصر- الدلجى المصرى الشافعى (٦٩١-٧٥٧هـ). انظر ترجمته فى الدرر الكامنة : ١/٢٣٨، رقم ٥٧٧؛ معجم المؤلفين : ٢/٢٧.

(٤) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن محمد بن إبراهيم، عز الدين أبو عمر الكنانى المصرى، المعروف بابن جماعة (٦٩٤- ٧٦٧هـ). انظر فى ترجمته الدرر الكامنة : ١/٤٨٩- ٤٩١، رقم ٢٤٤٣؛ معجم المؤلفين ٥/٢٥٧.

(٥) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان، أثير الدين أبو حيان الغرناطى (٦٥٤- ٧٤٥هـ). انظر فى ترجمته الدرر الكامنة : ٥/٧٠-٧٥، رقم ٤٦٩٣؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٣٠.

(٦) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، جمال الدين أبو محمد الأنصارى، المعروف بابن هشام (٧٠٨-٧٦١هـ) ارجع فى ترجمته: إلى الدرر الكامنة : ٢/٤١٥-٤١٨، رقم ٢٢٤٨؛ معجم المؤلفين: ٦ / ١٦٣.

(٧) محمد بن عبد الرحمن على بن أبى الحسن، شمس الدين أبو عبد الله الزمردى، المعروف بابن الصائغ (٧٨- ٧٧٦هـ) ارجع إلى ترجمته فى : الدرر الكامنة: ٤/١١٩، رقم ٣٨٦٦، معجم المؤلفين: ١٠/١١٤.

وأخذ القراءات عن برهان الدين الرشيدى، وكتب الخط المنسوب على سراج الدين محمد بن نمير الكاتب.

وأما الحديث فقد سمع من أبى الفتح ابن سيد الناس[١] ، وقطب الدين الحلبى[٢] ، وبمصر من جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم[٣] ، وأبى عبد الله السراج الكاتب السابق ، ومحمد بن غالى[٤] ، وزين الدين عبد الرحمن بن عبد الهادى[٥] ، فقد سمع عليه «صحيح مسلم» وغيره، وأحمد بن كشتغدى[٦] ، والحسن بن سديد الدين، وأحمد بن على بن عمر الحلبى[٧] ؛ وأحمد بن على المشتولى[٨] ؛ ومحمد بن أحمد الفارقى[٩] ؛ وصدر الدين أبى القاسم الميدومى[١٠]، وإبراهيم

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى، اليعمرى الأندلسى المصرى الشافعى، فتح الدين أبو الفتح، المعروف بابن سيد الناس (٦٧١- ٧٣٤هـ). محدث حافظ مؤرخ. ارجع فى ترجمته إلى : ذيل تذكرة الحفاظ لأبى المحاسن الدمشقى: ١٧، ١٨، معجم المؤلفين : ٢٦٩/١١.

(٢) عبد الكريم بن عبد النور بن منير، قطب الدين الحلبى الحنفى (٦٦٤- ٧٥٣هـ). ارجع إلى ترجمته فى: أبى المحاسن الدمشقى: ذيل تذكرة الحفاظ: ١٣-١٦؛ معجم المؤلفين ٣١٨/٥، ٣٩٩/١٣.

(٣) أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، زين الدين أبو العباس المقدسى، المعروف بابن عبد الدائم (٥٧٥-٦٦٨هـ) انظر فى ترجمته: النجوم الزاهرة: ٢٢٠/٧؛ العبر: ٢٨٨/٥.

(٤) محمد بن غالى بن نجم بن عبد العزيز، شمس الدين أبو عبد الله الدمياطى، المعروف بابن الشماع (٦٥٠- ٧٤١هـ) وارجع إلى ترجمته فى الدرر الكامنة : ٢٥٠/٤، رقم ٣٢١٥.

(٥) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى، زين الدين الصالحى (ت: ٧٧٩هـ). ارجع إلى ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/ ٤٣٠، رقم ٢٢٧٩.

(٦) أحمد بن كشتغدى- بضم الكاف والتاء، وإسكان الشين بينهما، وإسكان الغين المعجمة بعد التاء - ابن عبد الله المعزى الصيرفى المصرى (٦٦٣- ٧٤٤هـ). ارجع إلى ترجمته فى : الدرر الكامنة : ٢٥٣/١ رقم ٦٠٨.

(٧) أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله، شهاب الدين الحلبى العقيلى الحنفى (٧٠٠- ٧٦٥هـ). ارجع إلى ترجمته فى : الدرر الكامنة: ٣٠٨/١، رقم ٧٣٥.

(٨) أحمد بن على بن أيوب بن علوى، شهاب الدين العلامى المشتولى (٦٦٢- ٧٤٤هـ). ارجع إلى ترجمته فى الدرر الكامنة : ٢١٩/١، رقم ٥٣١.

(٩) محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبى بكر، بدر الدين الفارقى المصرى (٦٦٠- ٧٤١هـ). له ترجمة فى الدرر الكامنة : ٤٠٤/٣، رقم ٣٣٦٥.

(١٠) محمد بن محمد بن إبراهيم، صدر الدين، أبو القاسم الميدومى (٦٦٤ - ٧٥٤).
ارجع فى ترجمته إلى النجوم الزاهرة : ١٠ / ٢٩١.

ابن على الزرزارى[1] ، وزين الدين أبى بكر بن قاسم الرحبى[2]، ولازمه فقرأ عليه «صحيح البخارى» وتخرج به، وبالحافظ علاء الدين مغلطاى[3] .

وارتحل سنة سبعين وسبعمائة إلي دمشق، فسمع من متأخرى أصحاب فخر الدين بن البخارى[4] ، كابن أميلة[5] وغيره.

وكانت عنده عوال كثيرة، وذكر عنه أنه قال: «سمعت ألف جزء حديثية[6]».

ولو أننا ذهبنا نحصر من أخذ عنهم ابن الملقن، سواء أكان ذلك باللقيا أم الرواية، أم الإجازة، أم غير ذلك، لخرجت هذه المقدمة عما قصد منها ولصارت حملا على الكتاب.

***

خزانة كتبه :

أنشأ ابن الملقن خزانة كتب ضخمة، جمع فيها عيون الكتب التى كانت معروفة يومئذ. يقول السخاوى: «عنده من الكتب ما لا يدخل تحت حصر. منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من أوقاف المدارس، سيما «الفاضلية[7] ».

---

(١) إبراهيم بن على بن يوسف بن سنان الزرزارى القطيى (٠٠٠-٧٥٤هـ) ارجع فى ترجمته إلى: الدرر الكامنة: ٥٠/١، رقم ١٢٦.

(٢) أبو بكر بن أبى بكر بن قاسم بن أبى عبد الرحمن، زين الدين الكنانى الرحبى (٦٦٦- ٧٤٩هـ). ارجع فى ترجمته إلى الدرر الكامنة: ٤٨٦/١، رقم ١٢٢٠.

(٣) مغلطاى بن قليج بن عبد الله ، علاء الدين أبو عبد الله البكجرى الحنفى (٦٩٠- ٧٦٢هـ). ارجع إلى ترجمته فى: ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد: ١٣٣- ١٤٢، الدرر الكامنة: ١٢٢/٥، رقم ٤٨٢٤.

(٤) فخر الدين على بن البخارى المقدسى (٥٩٥- ٦٩٠هـ) انظر فى ترجمته: النجوم الزاهرة ٣٢/٨؛ تاريخ الإسلام الذهبى (خط): وفيات سنة ٦٩٠هـ.

(٥) عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة بن عيذاب، أبو حفص المراغى ثم الحلبى ثم الدمشقى ثم المزى، المشهور بابن أميلة (٦٩٩- ٧٧٨هـ) وراجع فى ترجمته: لحظ الألحاظ: ١٧٣. فى تعليق للشيخ المرحوم محمد زاهد الكوثرى، الدرر الكامنة: ٢٣٥/٣ برقم ٢٩٩٧. ابن ماكولا : الأكمال : ج ١.

(٦) ابن فهد : ذيل طبقات الحفاظ: ١٩٨.

(٧) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه، فقال: إنها بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة، ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للإقراء، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب، يقال إنها كانت مائة ألف مجلد، ذهبت =

وقد أعانه على تكوين هذه الخزانة الضخمة «كثرة المال، ورخاء الأسعار، وقلة العيال» كما يقول المقريزى[1] . ذلك أن زوج أمه «عيسى المغربى» قد أحسن استثمار ماله.. فأنشأ ربعا، تكلف ستين ألف درهم، فكان يكتفى ابن الملقن بأجرته، وتوفر له بقية ماله وغيرها بحيث قال شيخنا[2]: إنه بلغه أنه حضر فى الطاعون بيع كتب بعض المحدثين، فكان الوصى لا يبيع إلا بالنقد الحاضر. قال ابن الملقن : فتوجهت إلى منزلى، فأخذت كيسًا من الدراهم، ودخلت الحلقة فصببته، فصرت لا أريد فى كتاب شيئًا إلا قال : بع له، فكان فيما اشتريته مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما». وقال المقريزى : «إنه كان يتحصل له من ريع كل يوم مثقال ذهب»[3].

ولكن هذه الخزانة قد أصيبت بحريق، أتى على معظم ذخائرها، فحزن ابن الملقن عليها أشد الحزن، حتى كان يعزيه فيها أهله. يقول ابنه على[4] :

لا يزعجنك يا سراج الدين أن ... لعبت بكتبك ألسن النيران

لله قد قربتها، فتقبلت ... والنار مسرعة إلى القربان[5]

كان ذلك فى أواخر عمره - ربما كان فى مطلع القرن التاسع - فأصيب بالذهول بعد احتراقها، وتغير حاله، فحجبه ابنه ولم يلبث إلا قليلا حتى مات، وكان قبل احتراق كتبه صحيحًا سليم الإدراك[6] .

= كلها. وإلى جانب المدرسة كتاب برسم الأيتام. وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها، وقد تلاشت لخراب ما حولها. ومما ذكر يعلم أن خراب هذه المدرسة وتلاشى مكتبتها كان فى القرن السابق لعهد المقريزى وبالأولى لعهد ابن الملقن، وإذن فعمل ابن الملقن بتكوين خزانة كتبه من المكتبة الفاضلية لا وجه له وقد تبين بالبحث أن مكانها فى حارة قصر الشوك من شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة.

خطط المقريزى: ٢/٣٦٦. النجوم الزاهرة: ١١/١١٤.

(١) ينقل السخاوى- فى الضوء اللامع: ٦/١٠٠- ذلك من كتاب العقود للمقريزى.

(٢) يعنى ابن حجر العسقلانى فى كتابه: «إنباء الغمر» - خط. وفيات سنة ٨٠٤هـ.

(٣) الضوء اللامع : ٦ / ١٠٠. ابن فهد : لحظ الألحاظ : ١٩٨.

(٤) هو ابن المترجم (٧٧٨- ٨٠٧هـ). وانظر ترجمته فى الضوء اللامع: ٥/٢٦٧.س

(٥) الضوء اللامع:٦/ ١٠٥.

(٦) لحظ الألحاظ: ٢٠٢.

مناصبه ومتاعبه :

لا نكاد نجد شيئًا ذا بال عن الأعمال التى رسمت له، أو التى تطوع بها، اللهم إلا أنه تصدى للإفتاء دهرًا، وناب فى القضاء عمرًا، وأنه «كان يلى قضاء الشرقية، ثم تخلى عنه لولده على، وأنه قد ولى التدريس فى المدرسة السابقة، وتولى الميعاد بها من واقفها[1]».

وكذلك تولى الميعاد بجامع الحاكم فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة. وبعد موت شهاب الدين أبى سعيد أحمد الهكارى[2].

كما تولى أمر دار الحديث الكاملية[3] ، وكان استقر فيها بعد سفر زين الدين العراقى[4] ، لتضاء المدينة النبوية مع كونه - زين الدين العراقى - كان رغب عنه لولده ولى الدين[5] ، فنازعه الولى، وقال : « يخرّج حديثًا وأخرِّجه، ليظهر المستحق منا » فتوسل سراج الدين ابن الملقن

(١) الضوء اللامع: ١٠٤/٦.

(٢) أحمد بن أحمد - وقيل : ابن محمد - ابن أحمد بن الحسين بن موسى، شهاب الدين أبو سعيد الكردى الأصل، الهكارى. (ت٧٦٣هـ). ارجع إلى ترجمته فى : الدرر الكامنة : ٩١/١، معجم المؤلفين ١٤٥/١.

(٣) دار الحديث الكاملية - أو المدرسة الكاملية - قال المقريزى عنها : إن هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة. أنشأها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وقال كذلك : إنها ثانى دار عملت للحديث، فان أول من عمل داراً للحديث على وجه الأرض هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق. وبنى الكامل هذه الدار، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. وقد جدد بعض هذه المدرسة الأمير حسن كتخدا، ومستحفظان الشعراوى فى سنة ١١٦٦هـ، كما يؤخذ من الكتابة المنقوشة على بابها. ولا تزال هذه المدرسة موجودة إلى اليوم بشارع بين القصرين، بجوار جامع السلطان برقوق من بحريه. وتعرف باسم جامع الكاملية، أو : جامع الكامل.
خطط المقريزى : ٣٧٥/٢.
النجوم الزاهرة :

(٤) زين الدين أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم، الكردى الرازنانى الأصل، المهرانى، المصرى، الشافعى المعروف بالعراقى (٧٢٥ - ٨٦ هـ) وقد استقر ابن الملقن عوض الزين العراقى فى تدريس الحديث بالكاملية، مع كونه كان قد استناب ولده ولى الدين أبو زرعة أحمد ولكن قدم المذكور لشيخوخته. وكان ذلك سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.
الضوء اللامع ١٧٤/٤.
ارجع إلى ترجمة زين الدين العراقى فى الضوء اللامع: ١٧١/٤- ١٧٨، معجم المؤلفين ٣٠٤/٥.

(٥) ولى الدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم، السابق ذكره فى التعليقة الماضية.

بالبلقينى[1] والأبناسى[2] حتى كف، مع كون ولى الدين من طلبته، وندم الولى - بعد دهر - على المنازعة[3] ».

وهذه المنازعة من ولى الدين لأستاذه ابن الملقن تبين أن طريق الأستاذ لم تكن ميسرة له فى كل حال حتى فى آخر عمره، وأن المنافسين له على المناصب كانوا يكرهون أن يروه يتمتع بجاه المال وجاه المنصب.

محنة ابن الملقن :

«وفى[4] سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة كانت كائنة الشيخ سراج الدين ابن الملقن، وكان ينوب فى الحكم، فتكلم برقوق فيمن يوليه قضاء الشافعية، عوضًا عن بدر الدين بن أبى البقاء[5] ، لسوء سيرته. وكان الشيخ سراج الدين يتردد إلى برقوق، فذكره للولاية، ومن عزمه ألا يغرمه شيئًا[6] به؛ فذكر ذلك لبعض أصحابه، فبلغ الخبر بدر الدين بن أبى البقاء، فسعى ببذل مال جزيل، فلم يلتفت برقوق لذلك، وصمم على ولاية ابن الملقن، فبلغه ذلك ».

« وأشار عليه - على ابن الملقن - بعض أصحابه أن يرضى بركة - الزينى[7] - لئلا يفسد عليه الأمر، فسعى ابن أبى البقاء، فكتب ورقة بأربعة آلاف دينار لبركة ».

---

(١) البلقينى - بضم الموحدة وسكون اللام وكسر القاف - عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن أحمد بن أحمد بن محمد بن شهاب بن عبد الحق - أو عبد الخالق - ابن محمد بن مسافر الكنانى العسقلانى الشافعى، شيخ الإسلام (٧٢٤ - ٨٠٥هـ) وارجع إلى ترجمته فى الحظ الألحاظ : ٢٠٦ - ٢١٦، معجم المؤلفين : ٢/٨٤٧.

(٢) الأبناسى برهان الدين أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن أيوب (٧٢٥ - ٨٠٢هـ).
ارجع إلى ترجمته فى : الضوء اللامع : ١/١٧٢ - ١٧٥، معجم المؤلفين : ١/١١٧.

(٣) الضوء اللامع : ٦/١٠٤.

(٤) العبارة التالية على طولها هى عبارة ابن حجر، وقد أثرت إثباتها بنصها، لأنها - مع التعليق اللاذع على الحادث منه ومن تلميذه السخاوى تبين موقفها من ابن الملقن.

(٥) بدر الدين محمد بن القاضى بهاء الدين أبى البقاء السبكى الشافعى قاضى قضاة مصر، تولى منصبه ذلك عوضًا عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة وذلك فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وعزل سنة أربع وثمانين بابن المليق ثم عاد.
النجوم الزاهرة : ١١/١٦٢، ٢٤٧.

(٦) كان برقوق حين ذاك لا يرتشى، على حد قول ابن قاضى شهبة : الأعلام : ورقة ٢٥٢ - و

(٧) بركة الزينى هو بركة الحوبانى اليلبغاوى أحد أمراء المماليك.

« فلما شاور برقوق الأمراء فى تولية ابن الملقن، وأثنى عليه بالدين والفضل، قال بركة : « يا أغا، اصبر حتى أقبض منه الذى وعدنى به » وأراه الورقة التى كتبها بأربعة آلاف دينار فتغيظ برقوق من ذلك، وأخذ الورقة، وأمر بإحضار ابن الملقن، وجمع العلماء، فتكلم كل واحد بما يهوى، فأخرج برقوق الورقة، وقال للشيخ سراج الدين : « هذا خطك؟ ». فقال : «لا» وصدق فى ذلك، فإن الورقة لم تكن بخطه، وإنما كتبها الذى أشار عليه على لسانه : فازداد غيظًا عليه وأهانه، وسلمه للمقدم[1] محمد بن يوسف، وأمره أن يخلص منه المال الذى وعد به فى الورقة .

« فاتفق أن المقدم المذكور كان وقع فى واقع، فرفع أمره إلى ابن الملقن، فحكم بحقن دمه، فرعى له ذلك ».

« فلما كان يوم الخميس، رابع عشرى ربيع الآخر، اجتمع البلقينى والركراكى[2]، وطائفة من العلماء، وسألوا الأمير فى الشيخ سراج الدين، فوعدهم بأن يطلقه، فصمم البلقينى، وقال : « ما أتوجه إلا به[3] » فسلمه له، ونزل به ».

« وكان ابن الملقن قد دخل فى رأسه دخان المنصب، فولى وعزل، وعين جماعة لوظائف فلم يتم له شىء من ذلك [4] ».

« قرأت بخط قاضى القضاة تقى الدين بن الزبيرى[5] : « كان السبب فى سعى ابن الملقن أن برقوق كان طلب من يقرأ عنده عليه « البخارى » فى رمضان، سنة تسع وسبعين – وسبعمائة– فذكروه له، فاجتمع به، وصارت بينهما صداقة، فلما استقر بدر الدين بن أبى البقاء استنابه فى

(١) المقدم (مقدم الألف) وظيفة فى الجيش المملوكى يرأس فيها صاحبها ألفا من الجنود (عميد).

(٢) هو قاضى القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الركراكى المالكى، قاضى قضاة مصر، ولى قضاء المالكية وتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.
النجوم الزاهرة ٨/١٢، ٢١ وانظر الفهرس، خطط المقريزى :٤٢٣/٢.

(٣) الضوء اللامع : ١٠٤/٦.

(٤) لعل هذا التعليق اللاذع من ابن حجر العسقلانى، والتعليق السابق عليه من تلميذه السخاوى، يجعلنا نتردد كثيراً فى الأخذ بحكمهما – على جلالة قدرهما – على علم ابن الملقن وفضله.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن، تقى الدين أبو محمد القرشى الزبيرى المحلى ثم القاهرى الشافعى (٧٣٤ – ٨١٣) ارجع فى ترجمته إلى الضوء اللامع : ١٣٨/٤ . ١٣٩.

الصالحية، وأعطاء الشرقية، لقربه من برقوق، فتاقت نفسه إلى المنصب - فذكر القصة - وذكر أنه أهين فى ذلك المجلس، وأنه لما سئل أجاب بأنه سعى لتعين ذلك عليه، فأمر برقوق القاضى بدر الدين بعزله، وسلمه لشادّ الديوان[1]، فبقى عنده إلى أن خلص فى أول جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة[2] ».

وبرغم هذه المحنة التى وقع فيها ابن الملقن، واقتصاره على بعض ما كان فى يده، فإنا نجد صاحب « النجوم الزاهرة » يذكره فى حوادث سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فيقول : « ثم فى حادى عشرينه - ذى القعدة من السنة المذكورة - اجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير منطاش، واتفقوا على استبداد الملك المنصور حاجّى بالأمر، وأثبتوا رشده، بحضرة القضاة والخليفة.. وحضر الخليفة المتوكل على الله، والقضاة الأربعة، والشيخ سراج الدين عمر البلقينى، وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر، وابن خلدون المالكى، وابن الملقن، وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء[3] ».

ويبدو أنه كان صحيح البدن، معافى الفكر، حتى إننا نجده فى سنه العالية - السادسة والسبعين - يقوم بالتدريس. يقول ابن حجر : « وفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة استقر الشيخ سراج الدين ابن الملقن فى تدريس قبة الصالح[4] ».

---

(١) إحدى وظائف أمراء المماليك.

(٢) إنباء الغمر : وفيات سنة ٨٠٤هـ ١/١٧٢، ١٧٧.

(٣) النجوم الزاهرة : ١١/٢٦٠.

(٤) إنباء الغمر : ١/٥٢٧. وقبة الصالح، أو المدارس الصالحية، هى التى أنشأها الملك الصالح، بين القصرين من القاهرة باسم « المدرسة الصالحية » كما هو مذكور فى اللوحة المثبتة فوق الباب العمومى لهذه المدارس بأسفل المئذنة، وقد ذكرها المقريزى فى خططه بهذا الاسم، وذكر أن موضعها كان من جملة القصر الكبير الشرقى، ودخل فيها باب الزهومة، أحد أبواب القصر، ومكانه مدرسة الحنابلة، ثم قال : « وبنى الصالح مدرستين » وضع أساسهما فى سنة ٦٤٠هـ، وتمت عمارتهما فى سنة ٦٤١هـ.

ومن البحث تبين أن هذه المدرسة كانت تشغل مساحة من الأرض لا تقل عن ستة آلاف متر مربع، وكانت تتكون من قسمين : أحدهما على يمين الداخل من الباب العمومى، والثانى على يساره، هما ما عبر عنه المقريزى باسم مدرستين، وكان بكل مدرسة إيوانان، ويتوسط القسمين صحن كبير.

وقد جعل الملك الصالح هذه المدرسة أربع مدارس للمذاهب الأربعة، فجعل الإيوانين اللذين على يمين الداخل من الباب العمومى مدرستين : إحداهما للحنابلة، حيث موقع باب الزهومة؛ ويقابلها من المشرق مدرسة الحنفية =

بل إنه ظل بعد ذلك حينًا يتولى التدريس والإفتاء، حتى احترقت خزانة كتبه، فأصيب بذهول، وقد حجبه - بعد ذلك - ولده على، الذى كان يلقب كأبيه بابن الملقن، حتى مات فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة السادس[1] والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة.

ودفن على أباه بحوش « سعيد السعداء[2] » وأسف الناس على فقده[3].

= وجعل الإيوانين اللذين على يسار الداخل مدرستين : إحداهما للمالكية، وهى الغربية، التى بجوار قبة تربة الملك الصالح؛ ويقابلها من الشرق مدرسة الشافعية.

ومن ذاك الوقت أصبحت المدرسة الصالحية تعرف « بالمدارس الصالحية » وكانت من أجل مدارس القاهرة، والظاهر أن بناء هذه المدارس قد أهمل من زمن بعيد فتعرض للخراب، بدليل أنه لما تكلم عليها السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ فى كتابه « حسن المحاضرة » قال : « إن هذه المدارس قد تقادم عليها العهد فرثت ». ولذلك فإن حالها اليوم مما يؤسف له، إذ لم يبق من مبانيها الفخمة إلا وجهتها الغربية التى بها الباب العمومى، المشرف على شارع بين القصرين، وتعلوه منذنتها، مع ذلك فإن هذه الوجهة الأثرية الجميلة الحافلة بالزخارف والكتابات تحتجب اليوم وراء سبيل خسرو باشا وما يجاوره من دكاكين حقيرة بشارع بين القصرين ووراء دكاكين شارع الصرماتية.

وأما المدارس فقد اعتدى عليها الأهالى، فاغتصبوا أرض الصحن، ولم يتركوا منها إلا طريقًا ضيقًا تجاه الباب العمومى من الداخل يعرف اليوم بحارة الصالحية، ثم اغتصبوا أيضًا مكان مدرستى الحنابلة والحنفية بأكملها، ولم يبق اليوم بعد الوجهة الغربية السابق ذكرها إلا إيوان المدرسة المالكية، وبقايا إيوان المدرسة الشافعية بمحاريبه.

النجوم الزاهرة : ٦/٣٤١ حاشية رقم (١).

(١) فى مطبوعة، الضوء اللامع، للسخاوى، وكذلك فى « لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ» لابن فهد المكى، أنه مات « سادس عشر ربيع الأول » وأما فى مخطوطة « إنباء الغمر » فيذكر أنه مات « سادس عشرى ربيع الأول ». وواضح أن الخطأ فى مطبوعة المصدرين الأولين، وتعبير ابن حجر فى « إنباء الغمر » شائع عند مؤرخى العصر، وهو صحيح عربية، وإن كان كريهًا لكثرة الإضافات.

(٢) هى المعروفة بالخانقاه الصلاحية، والخانقاه كلمة فارسية، معناها « بيت » وقيل : أصلها « خونقاه » أى الموضع الذى يأكل فيه الملك، والخوانق حدثت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة - وقيل قبل ذلك - من سنى الهجرة، وجعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة، والخانقاه الصلاحية، أو خانقاه سعيد السعداء هى أول خانقاه عملت بالديار المصرية، إذ أنشأها صلاح الدين الأيوبى، وارجع إلى ما كتبه عنها المقريزى فى خططه، ولم تزل موجودة إلى اليوم، معروفة باسم « جامع سعيد السعداء » بالجمالية.

النجوم الزاهرة : ٥/٥٠.

خطط المقريزى : ٢/٤١٤.

(٣) إنباء الغمر ٣/٢٤٥ ظ، ٢٤٦.

الضوء اللامع :٦/١٠٥.

ابن فهد : لحظ الألحاظ : ٢٠٢.

منزلته العلمية :

ندر أن تجد أن عالمًا خلا عن قدح بعض معاصريه، ومدح بعضهم الآخر، وذلك أمر طبعى ما دام الإنسان عرضة لأن يخطئ ويصيب، وهو محتمل مقبول، إن صحت النية وخلصت من القادحين والمادحين، وابن الملقن ليس استثناء من هذه القاعدة، وخلاصة القول فيه أنه كان من فحول عصره، وممن خدموا الحديث النبوى، والفقه الإسلامى - وبخاصة فقه الشافعية - خدمة جليلة، إلا أن للعلماء عليه استدراكات، بعضها مقبول واضح، دافعها النقد العلمى الخالص، وبعضها مردود مرفوض، دافعه الغيرة، والحقد مما فتح الله عليه من إقبال الدنيا ورواج المؤلفات، وكثرة التلاميذ.

يقول برهان الدين الحلبى : « إنه اشتغل فى كل فن، حتى قرأ فى كل مذهب كتابًا، وأذن له بالإفتاء فيه[1] ».

وقد رافق ابن الملقن تقيُّ الدين بنَ رافع، وقرأ - وهو ببيت المقدس - على صلاح الدين الملائى كتاب «جامع التحصيل من رواة المراسيل[2] ». ووصفه الملائى بـ « الشيخ العالم المحدث، الحافظ المتقن، شرف الفقهاء، والمحدثين الفضلاء[3] ».

---

(١) الضوء اللامع : ٦/١٠٠.

(٢) يسميه حاجى خليفة : جامع التحصيل فى أحكام المراسيل، ويسميه بروكلمن : « جامع التحصيل لأحكام المراسيل ». ومؤلفه صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الحافظ، المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة، وهو مجلد صغير الحجم، أوله : الحمد لله القديم الذى لم يزل.. الخ. رتبه على ستة أبواب : الأول فى تحقيق المرسل، والثانى فى مذهب العلماء فيه، والثالث فى الاحتجاج به، والرابع فى فروع كثيرة، والخامس فى مراسيل الخفى، والسادس فى معجم الرواة المحكوم على رواتبهم بالإرسال، ذكر أنه لخصه من « تهذيب الكمال » ومختصره، وفرغ منه فى شوال، سنة ست وأربعين وسبعمائة. ومنه نسخة خطية فى مكتبة راغب باستانبول، تحت رقم ٢٣١.
كشف الظنون : ٥٣٨.
ذيل بروكلمن : ٢/٦٨.

(٣) الضوء اللامع : ٦/١٠١.
ابن فهد : ٢٠.

وكذلك عظمه أبو البقاء تاج الدين السبكى، ووصفه أبو الفضل العراقى فى « طبقاته » بالشيخ الإمام الحافظ[1].

قلت : إن تصانيفه قد اشتهرت فى الآفاق، وانتفع الناس بها انتفاعًا صالحًا فى حياته[2]، ولكن الشيخ ابن حجر العسقلانى يقول : « إنه كان يكتب فى كل فن، سواء أتقنه أم لم يتقنه، قال : ولم يكن فى الحديث بالمتقن، ولا له ذوق أهل الفن[3] ».

ويقول ابن فهد : « له تآليف قد سار بجملة منها رواة الأخبار، واشتهر ذكرها فى الأقطار، وكان - رحمة الله تعالى عليه - له فوائد جمة يستحضر غرائب، وهو من أعذب الناس لفظًا، وأحسنهم خلقًا، وأجملهم صورة، وأفكههم محاضرة، كثير المروءة والإحسان، والتواضع والكلام الحسن لكل إنسان، كثير المحبة للفقراء والتبرك بهم، مع التعظيم الزائد لهم[4] ».

ويأخذ المحدثون عليه أنه خالف المنهج الذى عليه عامتهم، فقد « عقد مجلسًا للإملاء - إملاء الحديث - فأملى المسلسل بالأولية، ثم عدل إلى حديث خراش[5] وأضرابه من الكذابين، فرحًا بعلو الإسناد، وهذا مما يعيبه أهل الإسناد، يرون أن الهبوط أولى من العلو إذا كان - من رواية الكذابين - لأنه كالعدم[6] ».

---

(١) ابن فهد : ٢٠.
الضوء اللامع : ١٠١/٦.
(٢) الضوء اللامع : ١٠١/٦.
(٣) المصدر السابق : ١٠٣/١.
(٤) ابن فهد : ٢٠٠.
(٥) خراش بن عبد الله يروى عن أنس بن مالك ساقط عدم ما أتى به غير أبى سعيد العدوى الكذاب ذكر أنه لقيه سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وروى عنه أيضًا حفيده خراش، قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا للاعتبار، وقال ابن عدى : زعم أنه مولى أنس، وسمعت الحسن بن على العدوى يقول : مررت بالبصرة وهم مجتمعون على رجل، فملت اليه كما ينظر الغلمان، فقالوا هذا خراش خادم أنس، قلت كم له ؟ قالوا ثمانون ومائة سنة، فزحمت فدخلت وبين يديه جماعة يكتبون، فأخذت قلمًا وكتبت هذه الأربعة عشر حديثًا فى أسفل نعلى ولى اثنتا عشرة سنة منها : عن أنس مرفوعًا : من صام يوما فلو أعطى ملء الأرض ذهبًا ما وفى أجره يوم الحساب.
ميزان الاعتدال : ٦٥١/١ - ٢٥٠٠ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م تحقيق على محمد البجاوى.
(٦) ابن فهد : لحظ الألحاظ : ٢٠٠.

على أن ابن الملقن كان معدوداً واحداً من أربعة من الملحدين، اشتهرت بهم مصر. قال برهان الدين سبُط ابن العجمي[1] : « حفاظ مصر أربعة أشخاص، وهم من مشايخي : البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام، والعراقي وهو أعلمهم بالصنعة، والهيثمي - لعله يريد : العسقلاني - وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي، وابن الملقن، وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث[2] ».

وهناك نقدات جارحة وجهت إليه، يقول السخاوي : « كانت كتابته أكثر من استحضاره، ولهذا أكثر الكلام فيه علماء مصر والشام، حتى قال ابن حجي[3] : « كان لا يستحضر شيئاً، ولا يحقق علماً، وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس ». وزاد غيره نسبته إلى العجز عن تقرير ما لعله يضعه فيه، ونسبته إلى المجازفة، ويقول السخاوي تعليقاً على ذلك : « وكلاهما غير مقبول من قائله[4] ».

اشتغاله بالتصنيف :

يقول السخاوي إنه اشتغل بالتصنيف وهو شاب، فكتابه « الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات » قد فرغ من تأليفه سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة[5]، أعني حين كان في العشرين من عمره - وكان له تأليف سابقة على هذا الكتاب - وامتد به العمر حتى مات وسنه إحدى وثمانين، ولم يتوقف في خلال هذه الفترة - وهي تزيد على نصف قرن - إلا عامين أو ثلاثة، عن التأليف والتدريس.

---

(١) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل - طرابلس الشام - الحلبي المولد والدار، المعروف بسبط ابن العجمي، برهان الدين أبو إسحاق (٧٥٣ - ٨٤١هـ). ارجع في ترجمته إلى : معجم المؤلفين ٩٢/١، الضوء اللامع ١٣٨/١ - ١٤٥.

(٢) ابن فهد : ٢٠١.

(٣) أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعيد، شهاب الدين أبو العباس الدمشقي، يعرف بابن حجي (٧٥١ - ٨١٦هـ). انظر في ترجمته معجم المؤلفين : ١٨٨/١، الضوء اللامع : ٢٦٩/١ - ٢٧.

(٤) الضوء اللامع : ١٠٣/٦، ١٠٤.

(٥) لطفي عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة : ١٧/٢، ١٨.

ثم إنه اجتمع له - إلى جانب ذلك - خزانة كتب، حشد لها عيون ما عرف لعهده من التراث الإسلامي، أضف إلى ذلك قلة الولد وكثرة المال؛ كل ذلك قد يسر له التفرغ للعلم، فلا عجب أن يشتهر بكثرة التصانيف، حتى تبلغ ثلاثمائة مصنف بين الصغير والكبير[1].

* * *

وسأحاول هنا أن أرصد ما وقع لي من أسماء كتبه، تاركًا حصرها ودراستها لمن يفرغ لذلك، راجيًا أن يجد ابن الملقن من شباب الدارسين من يفرغ له.

١ - إرشاد النبيه إلى تصحيح « التنبيه ».

« والتنبيه » في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي، الفقيه الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ). و « الإرشاد » جزء مختصر جعله ابن الملقن للحفظ، وهو غريب في بابه، ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » وكذلك حاجي خليفة[2].

٢ - الإشارات إلى ما وقع في « المنهاج[3] » من الأسماء والمعاني واللغات[4].

اختصر فيه كتابه « نهاية المحتاج إلى ما يستدرك على المنهاج ». وقسمه ثلاثة أقسام: تتناول لغاته العربية والمعربة، والألفاظ المولدة، والمقصور والممدود، والمجموع والمفرد، وعدد لغات اللفظة، والأسماء المشتركة والمترادفة، ثم أسماء الأماكن وتحقيقها من أماكنها وضبطها، وذكر أنه فرغ من تأليفه سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ثم زاد عليه قدره أو أكثر منه سنة خمس وأربعين، ثم لم يزل يزيد فيه إلى سنة ثمان وخمسين.

أوله بعد الديباجة: ... وبعد، فكتاب المنهاج ... الخ، وآخره - في أثناء الكلام على الرحى، وذلك قوله -: وقال ابن الأعرابي: أرحية جمع الجمع... الخ.

---

(١) إنباء الغمر: وفيات سنة ٨٠٤هـ.

(٢) كشف الظنون: ٤٩١.

(٣) انظر ما كتب عن المنهاج من قبل، وهو لمحيي الدين النووي.

(٤) كشف الظنون: ٩٦، ١٨٧٣.

منه مصورة في الجامعة العربية (ف ٢٧٧، ٢٧٨) عن مخطوطة ناقصة فى مكتبة بلدية الإسكندرية، تحت رقم (٢٢٩٤ - ب) وقد كتبت فى حياة المؤلف سنة ٧٩٤هـ[١].

٣ - الأشباه والنظائر :

فى الفروع، التقطه خفية من كتاب له نفس الاسم، ألفه تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى، وكتاب السبكى هذا يعد من أحسن ما كتب فى بابه[٢].

ومن كتاب ابن الملقن مخطوطة فى الظاهرية بدمشق، رقمها ٩/٥٩.

٤ - الإشراف على الأطراف :

جمع فيه أطراف سنن أبى داود، وجامع الترمذى، والنسائى، وابن ماجه ويقع فى مجلدين ذكره حاجى خليفة[٣].

وذكره كذلك محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتانى - وكان حيًا سنة ١٣٢٨هـ فى كتابه « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة »[٤].

٥ - الإعلام بشرح « عمدة الأحكام » :

وكتاب « عمدة الأحكام عن سيد الأنام[٥] » ألفه تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلى (ت ٦٠٠هـ) والإعلام من أحسن مصنفات ابن الملقن[٦].

٦ - إكمال تهذيب الكمال :

و « تهذيب الكمال » للحافظ عبد الغنى عبد الواحد المقدسى الجماعيلى السابق، ذكره حاجى خليفة[٧].

---

(١) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات : ٢/١٧، ١٨.
(٢) كشف الظنون : ١٠٠.
(٣) المصدر السابق : ١٥٣، ٥٥٩، ١٠٠٥.
(٤) الطبعة الأولى : بيروت سنة ١٣٣٢ : ص ١٣٥.
(٥) كشف الظنون : ١١٦٤.
(٦) المصدر السابق : ١٢٨، ١١٦٥.
(٧) المصدر السابق : ١٥١٠.

و« إكمال ابن الملقن كأنه نسخة لإكمال مغلطاى عفواً بلا تعب[1] ». منه نسخة مصورة فى الجامعة العربية (ف ٨١٨) عن مخطوطة لمجلد، فيه من : داود بن سابور ، أبى سليمان الملكى، إلى عبد الله بن مغفل، وهو آخر الجزء الخامس والستين، نسخة كتبت فى القرن التاسع، تقع فى ٣٣١ ورقة، محفوظة فى مكتبة قليج على باستانبول، تحت رقم (١٩١)[2].

٧ – أمنية النبيه فيما يرد على « تصحيح التنبيه » :

و« التنبيه » للشيرازى، وقد سبق الحديث عنه، وأما « التصحيح » فهو شرح التنبيه، ألفه جمال الدين عبد الرحيم بن الحسين الأسنوى (ت ٧٧٧هـ). سماه « تصحيح التنبيه ».

ويقع كتاب ابن الملقن : « أمنية النبيه » فى مجلد[3].

٨ – إيضاح الارتياب، فى معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب، والألفاظ والكنى والألقاب الواقعة فى « تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ».

ذكره صاحب « هدية العارفين » فيه، وفى « ذيل كشف الظنون[4] ». وفى دار الكتب المصرية نسخة خطية منه[5].

أوله : قال مؤلفه : وقد سئلت أن ألحق بآخر هذا الكتاب فصلا مختصراً فى ضبط ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ واللغات وتبيينها، فأجبت وبالله التوفيق.

وآخره : ... والحمد لله والمنة، [تم] على وجه الإيجاز والاختصار والعجلة.

ومخطوطة دار الكتب مصورة فى الجامعة العربية (ف١٢٥) عن نسخة مخطوطة فى الدار رقمها (١٧٤٦ – حديث) تقع فى عشر ورقات، قطعها ١٣ × ١٩سم[6].

---

(١) تعليق للشيخ محمد زاهد الكوثرى على ذيول تذكرة الحفاظ : ١٤٠.
(٢) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات : ٢٩/٢.
(٣) كشف الظنون : ٤٩١.
(٤) هدية العارفين : ٧٩١/١.
ذيل كشف الظنون : ١٥٣، ٨٥٧/٢.
(٥) فهرس الخديوية : ٢٧٤/١. الفهرس الجديد : ٢/١. وانظر كذلك : بروكلمن ٩٣/٢، ذيل بروكلمن ١٠٩/٢
(٦) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة : ٣٩/٢.

٩ – البدر المنير فى تخريج أحاديث « الشرح الكبير » :

أما « الشرح الكبير » فهو شرح الإمام أبى القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى الشافعى (ت ٦٢٣هـ) أشهر أئمة الشافعية فى زمانه، وهو شرح على كتاب « الوجيز » فى فقه الشافعية للإمام الغزالى (ت : ٥٠٥هـ)[١].

و« البدر المنير » يقع فى ست مجلدات، ومنه نسخة فى الظاهرية، تحت رقم (٥٥ – حديث) وأخرى فى الآصفية (انظر الفهرس : ١١٤٨/٢ – ٨١[٢]).

١٠ – البلغة فى الحديث، على ترتيب أبواب « المنهاج » :

وهو من أحاديث الأحكام، مما اتفق عليه الشيخان... انتخبها من تأليفه « تحفة المحتاج ».

وفى خزانة الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة مقروءة على المؤلف ومقابلة بأصله، تقع فى ثلاثين ورقة، محفوظة تحت رقم (٣٥٨ – حديث[٣]).

ويقول عنه حاجى خليفة : « البلغة فى الحديث على أبواب المنهاج » فى مجلد[٤].

١١ – تحفة المحتاج إلى أدلة « المنهاج » :

يقع فى ثمان مجلدات – كراسات – ذكره ابن فهد[٥]، وحاجى خليفة[٦]، منه مخطوطة فى مكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٩٤١٥ – عام). وهى مجلد مخروم ينقص من أوله نحو كراسة، ومن آخره نحو كراستين، من ورقة ١ إلى ١٣٧[٧].

وفى دار الكتب المصرية مخطوطة برقم (١٧٤٦ – حديث) تقع ضمن مجموعة[٨].

---

(١) هدية العارفين ٧٩١/١، كشف الظنون :٨٥٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد : ١٩٩.

(٢) ذيل بروكلمن : ٨١/١.

(٣) فهرس مخطوطات الظاهرية : الحديث : ١١٧.

(٤) كشف الظنون : ١٨٧٣.

(٥) ذيل طبقات الحفاظ : ٢٠٠.

(٦) كشف الظنون : ١٧٨٣.

(٧) فهرس مخطوطات الظاهرية : الحديث : ١١٨.

(٨) نطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات : ٢٩/٢.

١٢ – تخريج أحاديث « مختصر منتهى السول والأمل، فى علمى الأصول والجدل » :

و« المختصر »« والمنتهى » كلاهما لابن الحاجب، جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المالكى (ت٦٤٦هـ)[١].

١٣ – التذكرة، فى علوم الحديث، وشرحها :

لخص الشرح من كتابه « المقنع ». ولهذه « التذكرة » شرح، يسمى « فتح المغيث بشرح تذكرة الحديث » صنعه الشيخ محمد المنشاوى تلميذ الشيخ زكريا الأنصارى شيخ الإسلام (٨٢٦ – ٨٢٩هـ[٢]).

ويقول حاجى خليفة : « التذكرة ... وصل فيها من الأنواع إلى ثمانين نوعًا، فحفظت، ورجزت[٣].

وفى دار الكتب بالقاهرة مخطوطة منها[٤]. وكذلك فى استانبول : عمومية، تحت رقم (٧٦٧) وفى رامبور (٢/١١٨، ٤٣٧، ٢/٢٣٧) مع شرح للشيخ محمد المنشاوى السابق.

وهناك شرح آخر للشيخ شمس الدين السخاوى، يسمى «التوضيح الأبهر » على التذكرة موجود فى دار الكتب بالقاهرة[٥].

١٤ – تذكرة الأخيار بما فى « الوسيط » من الأخبار.

فى الفروع على مذهب الشافعى، فى مجلد، ألفه لولده على[٦].

١٥ – تصحيح « الحاوى ».

فى الفروع، فى مجلد[٧].

---

(١) كشف الظنون : ١٨٥٦.
(٢) معجم المؤلفين : ٤/١٨٨، كشف الظنون : ٢٩٢، ١٨٠٩.
(٣) كشف الظنون : ١٨٩.
(٤) فهرس الخديوية : ١/٢٧٤.
(٥) فهرس دار الكتب (الجديد) : ١/٥١٥.
(٦) كشف الظنون : ٣٩٢، ٢٠٠٩.
(٧) كشف الظنون : ٦٢٥.

ومنه مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت عنوان « شرح الحاوى الصغير[1] ».

١٦ – تصحيح « المنهاج » :

فى الفروع، يقع فى مجلد، ذكره السخاوى، كما ذكره حاجى خليفة[2].

١٧ – تلخيص الوقوف على الموقوف :

ذكره السخاوى، وصاحب كشف الظنون[3].

١٨ – جمع الجوامع :

فى الفروع، وهو قريب من مائة مجلد، جمع فيه – كما قال – بين كلام الرافعى، فى شرحيه ومحرره، والنووى فى شرحه للمهذب ومنهاجه وروضته؛ وابن الرفعة فى كفايته ومطلبه؛ والقمولى فى بحره وجواهره، وغير ذلك مما أهملوه وأغفلوه، وما وقف عليه من التصانيف فى المذهب – حين كتابته – نحو المائتين[4].

١٩ – حدائق الحقائق :

فى الحديث[5]، وفى أول مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء، يسمى « حدائق الأولياء » ولكنه فى آخرها يسميه « حدائق الحقائق ». وكذلك فى مخطوطة برلين يسميه : « حدائق الأولياء ».

قال عنه مؤلفه : « يشتمل على نحو ألفى حديث، ومن حكايات الصالحين نحو ستمائة، خلاف الآثار والأشعار والنوادر.

أوله : أحمد الله على ما أنعم، وأشكره على ما ألهم ... وبعد، فهذا كتاب الحقائق يشتمل على نحو ألفى حديث ... الخ.

---

(١) فهرس دار الكتب (الجديد) : ٤٩٤/١.

(٢) الضوء اللامع : ١٠١/٦.
كشف الظنون : ١٨٧٤.

(٣) الضوء اللامع : ١٠٣/٦.
كشف الظنون : ٤٧٩.

(٤) المصدر السابق : ٥٩٨.

(٥) هدية العارفين : ٧٩١/١، كشف الظنون : ٦٣٣.

وآخره : ... حدائق الحقائق فى الحديث لبرهان الدين عمر بن على ابن الملقن ... الخ.

منه مخطوطة فى المكتبة المتوكلية اليمنية فى الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٩٠ - علم الباطن) كتبت سنة ١٠٤٥هـ، تقع فى مجلد واحد، أوراقه ٤٠٨ ورقة، قطعها ١٩×١٤سم.

والكتاب مصور بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٢٠٨، وينقص من ورقة ٤٣٠ - ٤٤٩ فى التصوير، كما أفادنى المرحوم فؤاد سيد الذى كان أمين المخطوطات بالدار.

وفى برلين مخطوطة أخرى، بعنوان « حدائق الأولياء ». تحت رقم (١٤٩٤ - Oct,).

٢٠ - الخلاصة، فى أدلة « التنبيه ».

يقع فى مجلد[١].

٢١ - خلاصة « البدر المنير[٢] » فى تخريج الأحاديث والآثار والواقعة فى « الشرح الكبير ».

ويقع خلاصة البدر المنير فى مجلدين[٣].

ومنه مخطوطة فى الظاهرية تحت رقم (٥٥ - حديث) تقع فى ١٩٧ ورقة، فرغ منه ناسخه إبراهيم بن أحمد الدرى سنة ٨٧١هـ.

وبالمكتبة نفسها مخطوطة ثانية، برقم (٣٥٨ - مجاميع) من ورقة ٣١ إلى ١٩٤، بخط نصر ابن أبى بكر بن على البصرى الشافعى[٤].

٢٢ - خلاصة الفتاوى فى تسهيل أسرار « الحاوى ».

فى مجلدين ضخمين، ولم يوضع عليه مثله[٥].

وفى بغداد مخطوطة للمجلد الثانى منه، موجودة فى خزانة الأوقاف، تحت رقم (٣٨٧٥) قطعها ٢٤ ×١٧سم.

---

(١) كشف الظنون : ٤٩١.

(٢) ارجع إلى ما كتب عن « البدر المنير » وعن « الشرح الكبير » فيما سبق.

(٣) كشف الظنون : ٢٣١، ٢٠٠٣.

(٤) فهرس مخطوطات الظاهرية، حديث : ١١٨.

(٥) كشف الظنون : ٣٩١/١.

ذيل كشف الظنون : ٣٩١/١.

أوله : باب الوصايا، وهى قديمة الخطط، ولعلها بخط المصنف[1].

٢٣ – درر الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر :

وهى رسالة فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى[2].

منها نسخة خطية فى ظاهرية دمشق، تحت رقم (٤٤٠٧ – عام) ضمن مجموعة هى الثانية فيه، أوراقها من ٣٩ إلى ٤٣، كتبت سنة ١١٠٤هـ، مسطرتها ٢٢ سطراً، قطعها ٢٠ × ١٢ سم، وتسمى فى فهرس المكتبة « حال الجيلى » ولم يكتب عليها اسم مؤلفه، ولكنه – بالمقارنة بينها وبين المخطوطة التالية – ثبت أنهما لابن الملقن.

وهناك نسخة أخرى فى خزانة الأوقاف ببغداد، هى جزء موصول بكتاب « طبقات الأولياء » لابن الملقن، المحفوظ بها تحت رقم (١٠٠٥٨) كتبت سنة ٩٠٣هـ.

٢٤ – الرائق من « حدائق الحقائق » :

وهو مختصر لكتابه « حدائق الحقائق » السابق ذكره، ورد ذلك آخر مصورة « الحدائق » المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٨).

٢٥ – شرح أحاديث « منهاج الوصول فى علم الأصول » :

ذكره حاجى خليفة[3].

٢٦ – شرح الأربعين النووية :

ذكره حاجى خليفة[4].

٢٧ – شرح الألفية :

والألفية منظومة من ألف بيت، فى النحو، لابن مالك النحوى الأندلسى[5].

---

(١) محمد أسعد طلس : الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، بغداد سنة ١٩٥٣ :٨٦.
(٢) كشف الظنون : ٧٤٧.
(٣) كشف الظنون : ١٨٧٩.
(٤) المصدر السابق : ٦٠.
(٥) المصدر السابق : ١٥٣.

٢٨ - شرح زوائد جامع الترمذى :

وهو شرح لزوائده على الصحيحين وأبى داود[١].

٢٩ - شرح زوائد سنن أبى داود :

وهو شرح لزوائده على الصحيحين، يقع فى مجلدين[٢].

٣٠ - شرح زوائد سنن النسائى :

وهو شرح لزوائده على الأربعة، والمراد بالأربعة : الصحيحين وأبى داود والترمذى، يقع فى مجلد[٣].

٣١ - شرح زوائد مسلم على البخارى :

منه مخطوطة فى خزانة الأوقاف ببغداد ، تحت رقم (٣٠١٢ / ٣٠١٥) قطعها : ٢٦×١٨سم[٤].

٣٢ - شرح « العمدة » :

فى فروع الشافعية، و « العمدة » ألفه محمد بن أحمد، أبو بكر الشاشى، الفقيه الشافعى (ت ٥٠٧هـ). ... وهو - أى الشرح - وأغلب الظن أنه « الإعلام بشرح عمدة الأحكام » الذى نسبه حاجى خليفة للجماعيلى، والصحيح أنه من تأليف ابن الملقن، ولكن التبس الأمر على صاحب كشف الظنون[٥].

٣٣ - شرح مختصر التبريزى :

و « مختصر التبريزى » مؤلف فى فروع الشافعية، فأما مؤلفه فهو : أمين الدين مظفر بن أحمد التبريزى (ت ٦٢١هـ) لخصه من « الوجيز » فى فروع الشافعية للغزالى[٦].

---

(١) المصدر السابق : ٥٥٩.
(٢) المصدر السابق : ١٠٠٥.
(٣) كشف الظنون : ١٠٠٦.
(٤) طلس : الكشاف : ٤١، ٤٢ رقم ٣٧٠.
(٥) كشف الظنون : ١١٦٥، ١١٧٠.
(٦) المصدر السابق : ١٦٢٦.

ومن الشرح لابن الملقن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية[1].

٣٤ - شرح « مختصر منتهى السول والأمل، فى علمى الأصول والجدل ».

ذكره صاحب الكشف، كما ذكره صاحب الضوء اللامع[2].

٣٥ - شرح « المنتقى فى الأحكام » :

والمنتقى فى الأحكام ألفه مجد الدين ابن تيمية، ولم يكمل ابن الملقن الشرح بل كتب منه قطعة[3].

٣٦ - شرح « منهاج الوصول » :

و« منهاج الوصول إلى علم الأصول » مختصر للقاضى البيضاوى، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ). وهو فى علم الأصول مرتب على مقدمة وسبعة أبواب[4].

٣٧ - شواهد التوضيح، فى شرح « الجامع الصحيح ».

وهو شرح كبير للبخارى فى عشرين مجلداً.

أوله : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، أحمد الله على توالى إنعامه ... الخ.

فيه مقدمة مهمة، وذكر أنه حصر المقصود فى عشرة أقسام فى كل حديث؛ قال السخاوى : يعتمد فيه على شيخه مغلطاى، والقطب، وزاد فيه قليلا، قال ابن حجر : وهو فى أوائله أعقد منه فى أواخره، بل هو من نصفه الثانى قليل الجدوى[5].

٣٨ - طبقات الأولياء :

انظر تفاصيل عنها فيما بعد.

---

(١) فهرس دار الكتب : ٤٩٣/١، راجع بروكلمن.
(٢) كشف الظنون : ١٨٥٦.
(٣) المصدر السابق : ١٨٥١.
(٤) المصدر السابق : ١٨٧٩.
(٥) المصدر السابق : ٥٤٧.

٣٩ – طبقات القراء :

ذكره حاجى خليفة[١].

٤٠ – طبقات المحدثين :

ذكر فيه طبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى زمانه، ذكره ابن فهد وحاجى خليفة[٢].

٤١ – عجالة المحتاج فى شرح المنهاج :

ذكرها ابن فهد[٣]، ويقول حاجى خليفة : إنها تقع فى مجلدة[٤].

شرح العجالة سراج الدين عمر بن محمد اليمنى (ت٨٨٧هـ) وسمى شرحه : « الصقالة فى زوائد العجالة[٥] ».

وفى دار الكتب المصرية مخطوطة من العجالة وشرحها[٦]. وكذلك فى خزانة الآصفية (٣/١١٦٠، ٧/٩٦).

وفى خزانة الأوقاف ببغداد مخطوطة من العجالة، تحت رقم (٣٨٧٥). قطعها ٢٧×١٧سم[٧].

٤٢ – العُدْة فى معرفة رجال « العُمدة » :

يعنى « عمدة الأحكام »[٨]. وهذا الكتاب شرح لعمدة الأحكام، وفى دار الكتب المصرية مخطوطة منه[٩].

---

(١) كشف الظنون : ١١٠٦.
(٢) ذيل طبقات الحفاظ : ٢٠٠. كشف الظنون : ١١٠٦.
(٣) ذيل طبقات الحفاظ : ٢٠٠.
(٤) كشف الظنون : ١٨٧٣، ١٨٧٤.
(٥) المصدر السابق : ١٨٧٤.
(٦) فهرس دار الكتاب : ١/٤٩٧.
(٧) طلس : الكشاف : ٨٨ رقم ١٢٠٩.
(٨) كشف الظنون : ١١٢٩.
(٩) فهرس دار الكتب : ١/٤٣٨.

٤٣ – عدد الفرق :

ذكره السخاوى[١].

٤٤ – العِقْد المُذْهَب فى طبقات حملة المذهب[٢].

وهو فى تراجم علماء الشافعية – من زمن الشافعى إلى سنة ٧٧٠ – عدة الأسماء فيها ألف وسبعمائة، أخذ من طبقات الأسنوى وابن كثير والسبكى، فلخص وزاد وحرر، فصارت أحسن منها لكنها عسرة الترتيب.

أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... الخ. رتبها على ثلاث طبقات : الأولى فى أصحاب الوجوه، وهذه على أربع وثلاثين طبقة، وكذا الثانية فيمن دونهم، على ست وثلاثين طبقة، والثالثة على حروف المعجم[٣].

منها مصورة فى الجامعة العربية (ف٧٧١) عن مخطوطة عمومية فى استانبول محفوظة برقم (٥٢١٢) فى ورقة، قطعها ٥ر٢١ ×١٦سم[٤].

ومصورة أخرى (ف٤٢٥) فى الجامعة العربية أيضًا عن مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٥٧٩ – تاريخ)، أوراقها ٢٧٨، قطعها ١٦ × ٢٤سم، ونسخة دار الكتب بقلم معتاد، بخط محمد بن يعقوب، فرغ من كتابتها ١٢٩٩هـ، ونقلها من نسخة فى المدينة المنورة بخط محمد بهادر المؤمنى الطرابلسى سنة ٨٦٩هـ، بآخرها ذيل للمؤلف على كتابه فى ٢٧٢ ورقة[٥].

ومنه مخطوطة فى برلين، رقمها ١٠٠٣٩، وأخرى فى بودليان (انظر الفهرس ٢ /١٢٩)، وفى ليدن مخطوطة برقم ١١٠٢، بدأ الناسخ كتابتها سنة ٧٥٣هـ، وفى بانكبور مخطوطة أخرى

---

(١) الضوء اللامع : ١٠٣/٦.

(٢) هناك كتاب آخر يحمل اسمًا شديد الشبه بهذا الاسم، وهو : « الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ». وهو لابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى المالكى، فى تراجم علماء المالكية.

(٣) كشف الظنون : ١١٠٠، ١١٥٢.

(٤) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات : ١٨٥/٢.

(٥) فؤاد سيد : فهرس المخطوطات : ٢ /٢ /١٧، ١٠٨ – لطفى عبد البديع : ٢ / ١٨٥.

(انظر فهرس المكتبة ١٢ /٧٧٤ - مكتبة خليل الله المدراسى ومكتبة شيخ الإسلام[١]).

٤٥ - عقود الكمام فى متعلقات الحمام :

يقول عنه حاجى خليفة : هو جزء لطيف مشتمل على جمل من الفوائد[٢].

٤٦ - عدة المحتاج فى شرح « المنهاج » :

فى ثلاث مجلدات، وهو شرح لمنهاج النووى فى فروع الشافعية[٣]. شرحه سراج الدين عمر ابن محمد اليمنى، وسماه : تقريب المحتاج إلى زوائد شرح ابن النحوى على « المنهاج [٤]».

٤٧ - غاية السول فى خصائص الرسول :

ويسميه بروكلمن - تبعًا لمخطوطة باريس - «خصائص أفضل المخلوقين » وقد ألفه ابن الملقن سنة ٧٥٨هـ، وهو فى الخصائص النبوية[٥].

فى المكتبة الأهليه بباريس مخطوطة منه، رقمها (١٧٧٦) ضمن مجموع هى الأولى فيه[٦].

وفى ينى جامع باستانبول نسخة، رقمها (٢٧٣). وفى دار الكتب المصرية نسخ[٧]. وفى حلب RAAD ٨/٢٧٠. وفى بانكبور : ١٥/١٠١٣ - ٤.

٤٨ - غنية الفقيه فى شرح « التنبيه »

شرح آخر على « التنبيه » الشيرازى، فى فروع الشافعية، يقع فى أربع مجلدات[٨].

---

(١) تذكرة النوادر : ١٠٣.

(٢) كشف الظنون : ١١٥٦.

(٣) المصدر السابق : ١٨٧٣.

(٤) المصدر السابق : ١٨٧٤.

(٥) المصدر السابق : ٧٠٦، ١١٩٢.

(٦) بروكلمن :٢ /٩٣.

(٧) فهرس الخديوية : ٧/٦٣٠.

فهرس دار الكتب (ج) : ١/١٣٢، ٥/١٦٧.

(٨) كشف الظنون : ٤٩١.

٤٩ – الكافي :

في علم الحديث، لم يكن فيه بالمتقن، ولا له ذوق أهل الفن[١].

٥٠ – الكفاية :

في شرح « التنبيه »، وهو شرح كبير[٢].

٥١ – الكلام على سنة الجمعة .. قبلها، وبعدها :

ومن هذه الرسالة مخطوطة في رامبور، انظر الفهرس (١٠٧/٢).

٥٢ – ما تمس إليه الحاجه، على سنن ابن ماجه :

شرح فيه زوائد ابن ماجه على الخمسة – أعني : الصحيحين، وأبا داود، والترمذي والنسائي– في ثماني مجلدات وألحق في خطبته بيان من وافقه من باقي الأئمة الستة – مع ضبط المشكل من الأسماء والكنى، وما يحتاج إليه من الفوائد مما لم يوافق الباقين.

ابتدأه في ذي القعدة سنة ٨٠٠هـ، وفرغ منه في شوال سنة ٨٠١هـ[٣].

٥٣ – المحرر المذهب في تخريج أحاديث « المهذب » :

يقع في مجلدين ذكره السخاوي، وحاجي خليفة[٤].

٥٤ – مختصر « تهذيب الكمال » :

وزاد على الاختصار تذييلا عليه من رجال ستة كتب، وهي : مسند أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وابن حبان، ومستدرك الحاكم، والسنن للدارقطني والبيهقي[٥].

---

(١) ابن فهد : ذيل طبقات الحفاظ : ١٩٩.
(٢) كشف الظنون : ٤٩١.
(٣) كشف الظنون : ١٠٠٤.
(٤) الضوء اللامع : ١٠٣/٦.
كشف الظنون : ١٩١٣.
(٥) ابن فهد : ذيل طبقات الحفاظ : ١٩٩، ٢٠٠.

٥٥ – مختصر « دلائل النبوة » :

و« دلائل النبوة » للبيهقى، أبى بكر أحمد بن الحسين بن على (ت ٤٥٨هـ[١]).

٥٦ – مختصر « شُعَب الإيمان » :

و« شعب الإيمان » من مؤلفات البيهقى كذلك، وينبغى ألا يخلط بين مختصر ابن الملقن للشعب، ومختصر آخر، صنعه البلقينى وسماه : « ترجمان شعب الإيمان » ونسب خطأ إلى ابن الملقن صديقه ومعاصره وسميه[٢].

ومن مختصر ابن الملقن نسخة خطية فى بانكبور (انظر فهرس المكتبة : ٥/٢/٣١٤/٥[٣]).

٥٧ – مختصر صحيح ابن حبان :

اختصره ورتبه على الأبواب[٤].

٥٨ – مختصر مسند ابن حنبل[٥].

٥٩ – المدرك فى تصحيح « المستدرك » :

وهو « المستدرك على الصحيحين فى الحديث، لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥).

وقد اعترض ابن الملقن بكتابه هذا على الأصل.

وللسيوطى على كتاب ابن الملقن كتاب « توضيح المدرك فى تصحيح المستدرك [٦]».

٦٠ – المغنى فى تلخيص كتاب ابن بدر :

وذلك فى قوله : « ليس يصح شىء فى هذا الباب [٧]».

---

(١) كشف الظنون : ٧٦٠.
(٢) انظر فى الكتب المنسوبة خطأ إلى ابن الملقن، كتاب « ترجمان شعب الإيمان »
(٣) ذيل بروكلمن ١/٦١٩، ٢/١٠٩.
(٤) كشف الظنون : ١٠٧٥.
(٥) المصدر السابق : ١٦٨٠.
(٦) كشف الظنون : ١٦٧٠.
(٧) كشف الظنون : ١٧٥.

٦١ – المقنع :

كتاب فى الحديث ذكره السخاوى[١]، وكذلك ذكره حاجى خليفة[٢].

٦٢ – المنتقى من « البدر المنير » :

وهو تلخيص من كتابه « خلاصة البدر المنير » الذى اختصره من « البدر المنير ». وهو شرح خرج به أحاديث « فتح العزيز على كتاب الوجيز » شرح الرافعى الموسع على كتاب « الوجيز » فى الفروع للغزالى[٣].

٦٣ – الناسك لأم المناسك[٤].

٦٤ – نزهة العارفين من تواريخ المتقدمين :

ويسمى كذلك « تاريخ ابن الملقن ». كما يسمى « تاريخ الدولة التركية » وموضوعه أخبار الدولة التركية[٥].

٦٥ – نزهة النظار فى قضاة الأمصار :

ويسميه حاجى خليفة « أخبار قضاة مصر »[٦].

أوله : الحمد لله على إبرام القضايا وإحكامها ... الخ، وصل فيه المؤلف إلى سنة ٧٨٠هـ، ورتبه طبقة بعد طبقة، وأورد فى آخره منظومة فى أسماء القضاة.

نسخة مصورة فى الجامعة العربية (ف٥٨٢) عن فوتوغراف عن أصل قديم محفوظ بمكتبة طلعت فى دار الكتب المصرية، والفوتوغراف محفوظ بالمكتبة التيمورية، تحت رقم (٢٥٥٦ – تاريخ) يقع فى ٧٠ ورقة، ويضم كذلك ذيلا على « نزهة النظار » فى صحيفة ٤١ وما بعدها، ألفه الشيخ

---

(١) الضوء اللامع : ٦/١١.

(٢) كشف الظنون : ١٨٠٩.

(٣) المصدر السابق : ١٨٥٢، ٢٠٠٣.

(٤) المصدر السابق : ١٩٢١.

(٥) هديه العارفين : ١/٧٩١؛ كشف الظنون : ٢٨٠.

(٦) كشف الظنون : ٢٧ :

أحمد بن محمد بن عبد الله الزفتاوى (ت ٨٩٥هـ). والذيل فى مكتبة تيمور تحت رقم (٢٢٠٦ - تاريخ). وفى صحيفة ٦٠ نبذة عن قضاة مصر، بعد أن صاروا أربعة على المذاهب[١]. وهو موضوع كتابنا.

ومنه أيضًا مخطوطة فى غوطة Gotha ضمن مجموع هى الثانية فيه[٢].

٦٦ - النكت اللطاف فى بيان الأحاديث الضعاف :

المخرجة فى مستدرك الحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى (انظر « المدرك فى تصحيح المستدرك » له، فلعلهما أن يكونا اسمين لكتاب واحد).

وفى خزانة الموصل نسخة من هذا المخطوط، تحت رقم ٢٢٣ / ١١٢[٣].

٦٧ - نهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج :

ذكره ابن فهد[٤].

٦٨ - هادى النبيه إلى شرح « التنبيه » :

شرح آخر مختصر فى مجلد[٥].

* * *

---

(١) لطفى عبد البديع : فهرس المخطوطات : ٢/٢٧٦، ٢٧٧.
(٢) بروكلمن ٢/٩٣، ذيل بروكلمن : ٢/١٠٩، شاخت : ٢/٤٨.
(٣) ذيل بروكلمن :٢/١٠٩.
(٤) لحظ الألحاظ فى ذيل طبقات الحفاظ :٢٠٠.
(٥) ذيل كشف الظنون : ٢/٧٦، كشف الظنون : ٤٩١.

كتب نسبت إليه خطأ :

١ – التأديب فى مختصر التدريب :

وقد أضافه إليه صاحب هدية العارفين، والحق أن مؤلف « التأديب » و« التدريب » هو علم الدين البلقينى (ت ٨٥٠هـ) معاصر ابن الملقن وسميه وصديقه.

٢ – ترجمان شعب الإيمان :

وقد نسبه إليه صاحب هدية العارفين. وإنما هو من تأليف البلقينى. وانظر ما مر فى كتبه تحت عنوان : « مختصر شعب الإيمان ».

وقد حرصت كل الحرص على تقديم أحد أعماله، وهو كتاب « نزهة النظار فى قضاة الأمصار» الذى يقع فى ٧٤ ورقة، حيث يلقى الضوء على قضاة مصر منذ الفتح العربى لمصر حتى عصر ابن الملقن.

ونسأل الله العون والمغفرة

القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

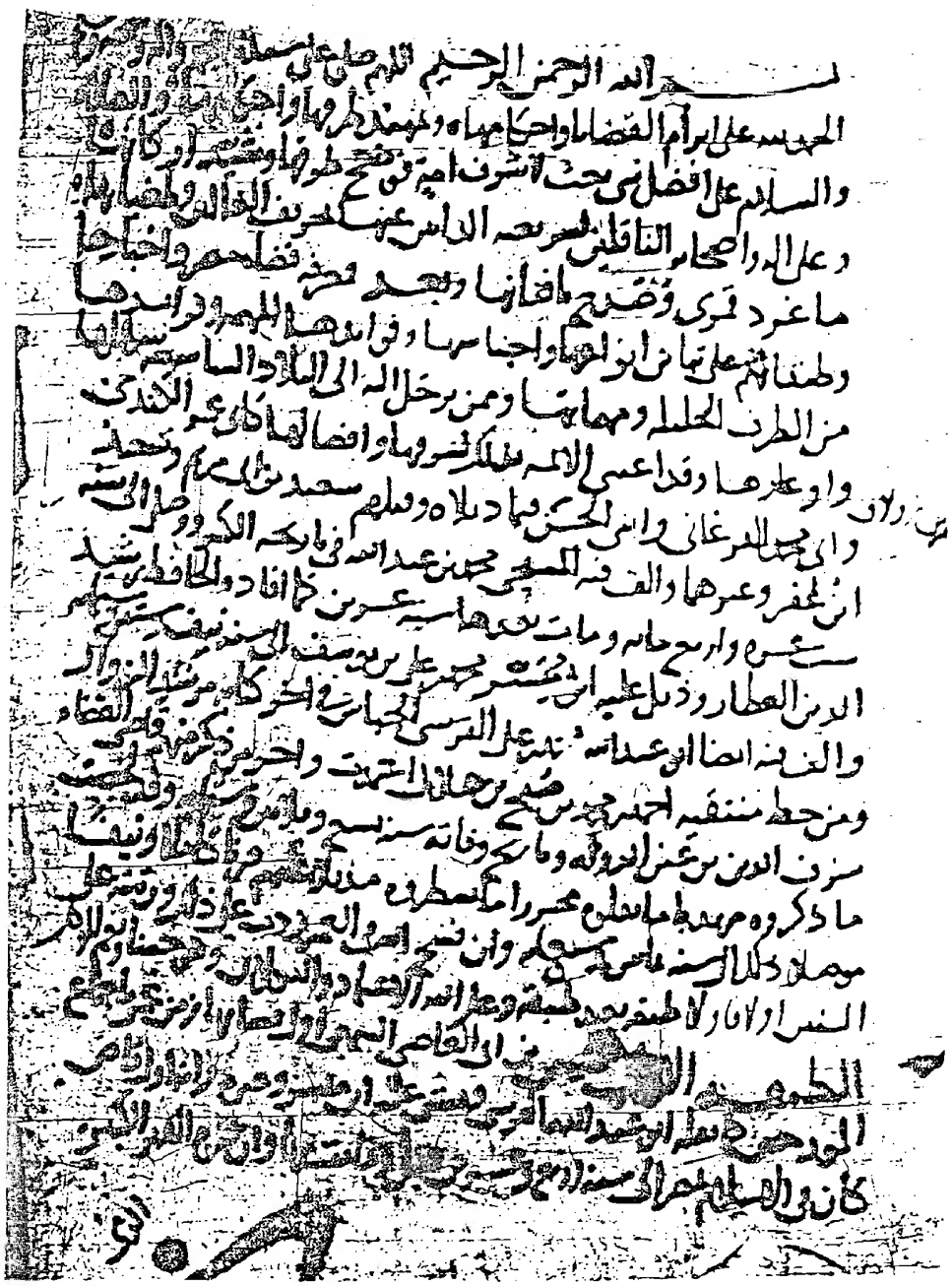

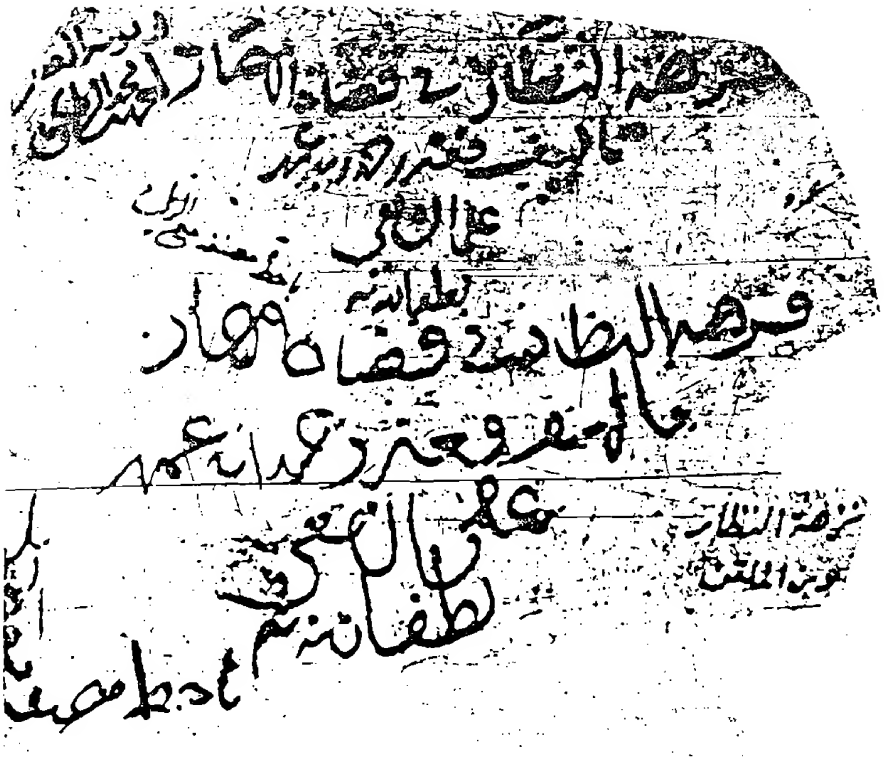

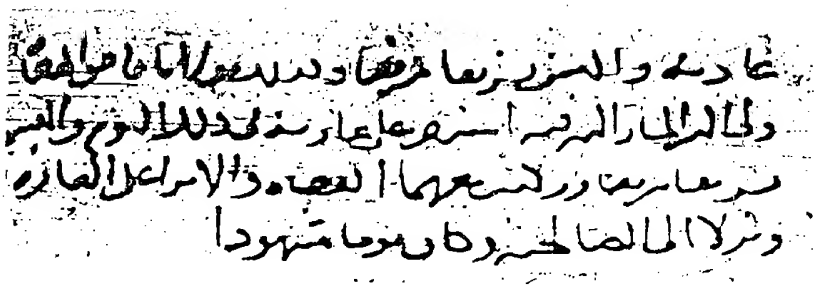

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله على إبرام القضايا وإحكامها، والصلاة والسلام على أفضل نبي بعث لأشرف أمة فوضح طريقها وشيد أركانها، وعلى آله وأصحابه الناقلين لشريعته الذابين عنها تحريف الغالبيين وطغيانها.

ما غرد قمري وصدح بافنانها وبعد، فمعرفة قضاة مصر وأخبارها وطبقاتهم على تباين أنواعها وأجناسها وفوائدها المهمة وفرائدها من الطرف الجليلة ومهماتها وممن يرحل إليه إلى البلاد الشاسعة سهلها وأوعارها، وقد اعتنى الأئمة بذلك لشرحها وافصالها كأبي عمر الكندي[1] وأبي محمد الفرغاني[2] وأبي الحسن ابن زولاق[3] فيما ذيلاه، وقبلهم سعيد بن أبي

(١) هو أبو عمر الكندي محمد بن يوسف بن يعقوب من بني كندة مؤرخ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها. وله علم بالحديث والأنساب، وهو غير يعقوب الكندي الفيلسوف. ولد أبو عمر سنة ٢٨٣هـ وتوفي سنة ٣٥٥هـ وقيل سنة ٣٥٦ هـ، من كتبه الولاة والقضاة في مجلد واحد اشتمل على كتابيه «تسميه ولاة مصر» وأخبار قضاة مصر، وله أيضا فضائل مصر صنفه لكافور الإخشيدي، وكانت ولاية هذا سنة ٣٥٥هـ-٣٥٧هـ و« سيرة مروان بن الجعد » ، وكتاب « الموالي » .

انظر: حسن المحاضرة ٤١٩/١، آداب اللغة ٣١٩/٢، هدية العارفين ٤٦/٢.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني أبو منصور مؤرخ من سكان مصر وبها وفاته سنة ٣٩٨هـ وكان مولده سنة ٣٢٧هـ، له تاريخ وصل به تاريخا لوالده و«سيرة العزيز سلطان مصر المنتسب إلى العلويين و«سيرة كافور الإخشيدي».

انظر: إرشاد الأديب ١٦١/١.

(٣) هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، من ولد سليمان بن زولاق الليثي بالولاء أبو محمد مؤرخ مصري ولد سنة ٣٠٦هـ ومات سنة ٣٨٧هـ. زار دمشق سنة ٣٣٠هـ وولي المظالم في أيام الفاطميين بمصر، وكان يظهر لهم التشيع، من كتبه خطط مصر» وأخبار قضاه مصر جعله ذيلا لكتاب الكندي و« مختصر تاريخ مصر » إلى سنة ٤٩هـ .

انظر: وفيات الأعيان ١٣٤/١، البداية والنهاية ٣٢١/١١، ابن الوردي ٣٥١/١، لسان الميزان ١٩١/٢.

مريم[1] وسعيد بن عفير[2] وغيرهما، وألف المسبحي[3] محمد بن عبد الله في تاريخه الكبير ووصل إلى سنة ست عشرة وأربعمائة ومات بعدها سنة عشرين، كما أفاده الحافظ رشيد الدين العطار[4] وذيل عليه ابن ميسر[5] محمد بن علي بن يوسف إلى سنة نيف وستين

---

(١) هو سعيد بن أبي مريم الجمحي مولاهم هو ابن الحكم بن محمد بن سالم المصري الحافظ، روى عن مالك والليث وأسامة بن زيد وخلق وعنه ابن معين والبخاري والذهلي ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبو حاتم وآخرون. قال ابن يونس كان فقيها، ولد سنة ١٤٤هظ ومات سنة ٢٢٤هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٣٩٢/١، خلاصة تذهيب الكمال ١١٩، طبقات الحفاظ ١٦٧- ١٦٨، العبر ٣٩٠/١.

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولاهم المصري الحافظ. روى عن مالك والليث وابن لهيعة وابن وهب وطائفة. وعنه ابناه عبيد الله وأسد والذهلي والبخاري وآخرون.

قال ابن عدي: هو عندنا صدوق ثقة وقد حدث عنه الأئمة من الناس وقال ابن يونس: كان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ، أديبا فصيح اللسان حاضر الحجة لا يمل مجالسته ولد سنة ١٤٦ هـ ومات سنة ٢٢٦هـ.

انظر: طبقات الحفاظ ١٨٤ ، ١٨٥، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٧، تهذيب التهذيب ٧٤/٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٢٠، العبر ٣٩٦/١، ميزان الاعتدال ١٥٥/٢.

(٣) هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي عز الملك أمير ومؤرخ عالم بالأدب كان على زي الأجناد، أصله من حران ومولده سنة ٣٦٦هـ ووفاته بمصر سنة ٤٢٠هـ، اتصل بخدمة الحاكم ابن العزيز العبيدي صاحب مصر وحظي عنده، وكانت له معه مجالس ومحاضرات وقلده البهنسا ثم ولاه ديوان الترتيب. له كتاب كبير في «تاريخ المغاربة ومصر» يعرف بـ« مختار المسبحي »وكتاب « التلويح والتصريح »في الأدب ومعاني الشعر والقضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ومختار الأغاني ومعانيها و« الراح والارتياح» و«درك البغية» في وصف الأديان والعبادات و«الأمثلة للدول المقبلة» و« جونة الماشطة » أدب وأخبار و« الشحن والسكن» في أخبار العشاق و« الغرق والشرق » فيمن مات غرقا أو شرقًا و« الطعام والإدام »و« قصص الأنبياء ».

انظر: وفيات الأعيان ٥١٥/١، شذرات الذهب ٢١٦/٣، التاج ١٥٨/٢، اللباب ١٣٥/٣.

(٤) هو الرشيد العطار الإمام الحافظ الثقة رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري المالكي. ولد سنة ٥٨٤هـ ومات سنة ٦٦٢هـ وسمع أباه وعمه وأبا القاسم البوصيري وخلقا. وتخرج بابن المفضل وقدم في الحديث، وكان حافظًا ثقة ثبتًا مأمونًا حسن التخريج، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية. وألف معجم شيوخه وخرج وأفاد .

انظر: حسن المحاضرة ٢٥٦/١، شذرات الذهب ٣١١/٥، العبر ٢٧١/٥، طبقات الحفاظ ٥٠٢ ،٥٠٣.

(٥) هو محمد بن علي يوسف بن ميسر تاج الدين أبو عبد الله مؤرخ مصري توفي بالقاهرة سنة ٦٧٧هـ من كتبه «تاريخ القضاة» و«ذيل تاريخ مصر» للمسبحي.

انظر: كشف الظنون ٣٠٤.

وستمائة وألف فيه أيضا أبو عبد الله محمد بن على القرشى الجباس[1] فى آخر كتابه مرشد الزوار من خط منتقيه أحمد بن محمد بن صبح بن هلال[2] اعتمدت، وأخر من ذكر منهم قاضى القضاة[3] شرف الدين بن عين الدولة وتاريخ وفاته سنة تسع وثلاثين وستمائة، وقد لخصت ما ذكروه مهذبًا ما فعلوه، محررًا ما يسطرونه مذيلا عليهم قرنًا كاملاً ونيفًا موصلاً ذلك إلى سنة عاشر وسبعمائة.

وان فسح الله من العمر زدت على ذلك ورتبته على السنين أولا فأولا، طبقة بعد طبقة.

وعلى الله الاعتماد والتكلان

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

(١) له ذكر فى حسن المحاضرة للسيوطى.

(٢) له ذكر فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى.

(٣) ثقة روى عنه السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة.

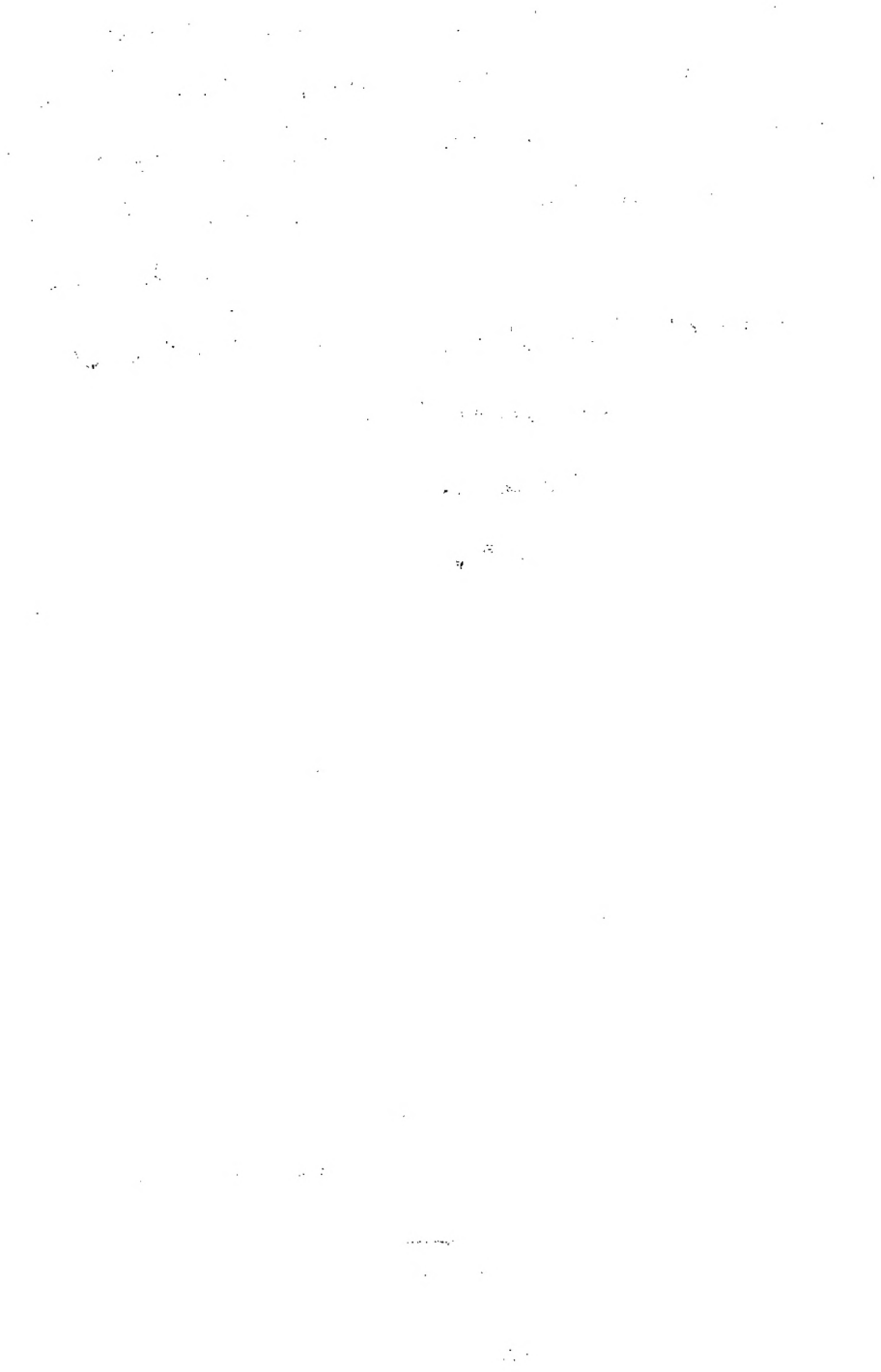

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

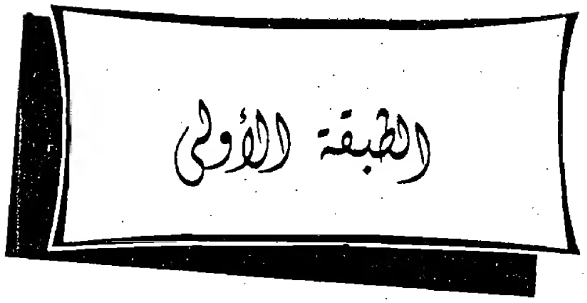

١- قيس بن أبى العاص[١]

قيس بن أبى العاص السهمى أول قضاتها زمن عمر[٢] بإجماع المؤرخين كما فعله أبو عبد الله القرشى ومشى عليه ابن ميسر وغيره، وأنه أول قاض كان فى الإسلام بمصر إلى سنة أربعة وعشرين كما قيل، ومات بها وأن قبره القبر الكبير الذى بالمشاهد، ويقال إنه قبر عمرو بن العاص[٣] فلما مات كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بموته ويعزيه فيه فكتب إليه أن استقضى كعب بن يسار بن ضنه فإنه حكيم فى الجاهلية والإسلام. فأرسل إليه عمرو وأراه إياه. فقال: لا والله لا ينجيه الله من الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود إليها بعد إذ نجاه الله منها فدخل عمرو داره التى فى طرف زقاق القناديل فكتب إلى عمر بذلك. فقال له عمر: صدق والله كعب.

وقيل إن كعبا [مكث] فى القضاء أياماً ثم عزل نفسه والله أعلم.

---

(١) انظر: الاصابة ٧/٧١٩، الولاة والقضاة ٣٠٠، ٣٠١، النجوم الزاهرة ١/٢٠. ذكر القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ١/٤١٨ أنه أول قضاة الإسلام فى مصر.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوى الفاروق وزير رسول الله ﷺ ومن أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم، وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل، وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب، استشهد فى أواخر ذى الحجه من سنة ٢٣ هـ وعاش نحوا من ٦٠ عاما.
انظر: النجوم الزاهرة ١/٧٨، مروج الذهب ٢/٣١٢، أسد الغابة ٤/١٤٥، الاصابة ٢/٥١١، تاريخ الخلفاء ١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٩، شذرات الذهب ١/٣٣، طبقات الفقهاء ٣٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٥٩١، العبر ١/٢٧.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى أبو عبد الله فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأى والحزم والمكيدة فيهم، كان فى الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم فى هدنة الحديبية وولاه النبى ﷺ إمارة جيش ذات السلاسل وأمده بأبى بكر وعمر ثم استعمله على عمان ثم كان من أمراء الجيوش فى الجهاد بالشام فى زمن عمر، وهو الذى افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وانطاكية وولاه عمر فلسطين ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان. مات سنة ٤٣هـ/ ٦٦٤م.
انظر: الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/٥٠١، تاريخ الإسلام ٢/٢٣٥- ٢٠٤ جمهرة الأنساب ١٥٤.

٢- عثمان بن قيس بن أبى العاص[١]

عثمان بن قيس السالف ولاه عمر إلى أن صرف سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية. وكان فصيحًا زاهدًا غزير الدمعة مجتهدًا عابدًا يقضى ودمعه جار... ويل لمن حكم فجأة.

٣- سليم بن عتر التجيبى[٢]

سليم بن عتر التجيبى ولى بعد عثمان السالف فى أيام معاوية، وكان قد أدرك عمر بن الخطاب وسمع خطبته بالجابية[٣] ، وكان إذا ذكرها بكى ويقول هذه والله خطبة عمر بن الخطاب. وكان أحد العباد المجتهدين فى الطاعة، فدائرة السجود فى وجهة. قال الضراب فى تاريخه[٤] وكان يحم فى كل ليلة ثلاث حمات ويجتمع بأهله ثلاث مرات، فلما مات قالت زوجته : رحمه الله لقد كنت ترضى ربك وتسر أهلك، وجاءه رجل مع امرأته وكانا يهزآن به وكانا مجوسيين فتقدمت إليه المرأة المدعية على زوجها فرفع بصره إليها وقال أمجوسية أنت؟ فقالت: ومن أعلمك قال: تلك فراسة المؤمن فأسلمت وأسلم بعلها.

---

(١) انظر: الولاة والقضاة للكندى ٣٠٨- ٣١١.

(٢) اختلف المؤرخون والمفسرون والمحدثون حول اسمه ولكن الجميع أثبتوا أن اسمه سليم بن عتر وأنه تولى القضاء سنة ٤٠هـ لمدة عشرين سنة.

انظر: فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٣١، الولاة والقضاة ٣٠٣، دفع الإصر ٢٥٢.

(٣) بكسر الباء وياء مخففة وأصله فى اللغة الحوض الذى يجبى فيه الماء للإبل، وهى قرية من أعمال دمشق.

انظر: معجم البلدان ٣/٣٣٠.

(٤) له ذكر فى حسن المحاضرة للسيوطى.

٤- السايب بن هشام[١]

ذكره أبو عبد الله القرشي بعد سليم وأسقطه ابن ميسر.

٥- عابس بن سعيد[٢]

عابس ولاه مسلمة بن مخلد الأنصارى[٣] فرآه شديداً فى الدين فزاده قضاء المغرب، وهو أول قاض جمع له منهما فى خلافة معاوية كما قاله الضراب وغيره ثم عزله مسلمة لما بلغه عنه أنه يقول: ما ينبغى للقاضى أن يأتى باب الأمير بل يجب على الأمير أن يأتى باب القاضى.

عابس بن سعيد المرادى جمع له بين القضاء والشرطة وهو صاحب الموضع المعروف بكوم عابس بحلوان، واشتهر بالسيرة الجميلة والعدل وكان يجلس إذا حكم وحده ولا يجلس أحد إلى جانبه، فقيل له فى ذلك، فقال [أخشى] أن أجتهد فلا أصيب فأهلك ويهلك من يكون إلى جانبى، وكان إذا دخل بيته يقول لأهله: اسجدوا شكراً لله الذى صرفنى من مجلس الحكم ولم ينزل بى قارعة، واستقر إلى أن دخلها مروان بن الحكم[٤] سنة خمس وستين واستحضر الأمراء والأكابر

---

(١) ورد ذكره فى كتاب رفع الإصر لابن حجر العسقلانى: ٢٤٣ وأن مدة حكمه مدة قصيرة للغاية، بينما لم يذكره ابن ميسر والكندى.

(٢) لم تثبت مدة ولايته فى جميع المصادر سواء عند الكندى أو ابن حجر أو السيوطى أو ابن ميسر أو وكيع.

(٣) هو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصارى الخزرجى من كبار الأمراء فى صدر الإسلام، وفد على معاوية قبل أن يستتب له الأمر، وشهد معه معارك صفين، فولاه إمارة مصر سنة ٤٧هـ ثم أضاف إليها المغرب فأقام بمصر وسير الغزاة إلى المغرب فى البر والبحر ولما توفى معاوية أقره يزيد، فاستمر فى الإمارة إلى أن توفى بالإسكندرية سنة ٦٢هـ/ ٦٨٢م وقيل بالمدينة، وهو أول من جعل بنيان المنائر التى هى محل التاذين فى المساجد.

انظر الولاة والقضاة ٣٨- ٤٠، الكامل ٤/٤٤، السيرة الحلبية ٢/١٣٨.

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك خليفة أموى، هو أول من ملك من بنى الحكم بن أبى العاص وإليه ينسب بنو مروان ودولتهم المروانية ولد بمكة ٢ق/٦٢٣م ونشأ بالطائف =

وقال: أين قاضيكم؟ فدعوه له وعليه ثوب خلق وعلى رأسه ... صوف فجاءه على هيئته ولم يكترث به، فقيل له إنه الخليفة فكأنه لم يسمع ولم يلتفت إليه، فلما قرب منه صلى ركعتين وكان ذاك وقت الضحى فلما سلم منهما. قال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ وكان أميا فقال : لا. فقال فاحكمت الفرائض؟ قال : لا، فغضب مروان. وقال بم تقضي يا قاض؟ قال : أقضي بما علمت وأسال عما جهلت قال: أنت القاضي. فلم يزل عليها حتى مات أيام عبد العزيز بن مروان سنة ثمان وستين ودفن بمقبرة بني المغامز.

٦- بشير بن النضر الزاهد[١]

بشير بن النضر الزاهد العابد ولاه عبد العزيز المذكور ثم عزله.

٧- عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني[٢]

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني الأكبر التـابعي. لقي أبا هريرة[٣] وأبا سعيد الخدري وقيل

= وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان رضى الله عنه جعله في خاصته واتخذه كاتبا له. مات ٦٥هـ/٦٨٥م.
انظر: أسد الغابة ٣٤٨/٤، تهذيب التهذيب ٩١/١٠، الكامل ٧٤/٤، تاريخ الطبري ٣٤/٧ و ٨٣، البدء والتاريخ ٩١/٦.

(١) بعد موت عابس بن سعيد سنة ٦٩هـ تقلد بشير بن النضر الزاهد لمدة سنة واحدة وقيل أكثر والله أعلم .
انظر: رفع الإصر ١٣٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري أبو عبد الله قاضي مصر وأمين خزانتها، وأحد رجال الحديث الثقات. ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء وبيت المال، فكان رزقه كل سنة ألف دينار.
انظر: تهذيب التهذيب ١٦٠/٦.

(٣) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني. حفظ عن النبي ﷺ الكثير وعن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب. وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع، قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر. وولى إمرة المدينة وناب أيضا عن مروان في إمرتها. قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. وقال أبو عثمان الهندي: تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل ثلاثا، يصلي هذا ثم يوقظ الآخر فيصلي ثم يوقظ الثالث. مات سنة ٥٨هـ.
انظر أسد الغابة ٦ / ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٦٣ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٣٧٠ ، طبقات القراء للذهبي ١ / ٤٠ ، العبر ١ / ٦٢ ، النجوم الزاهرة ١ /

إنه السابع من قضاة مصر، ولى سنة ثمان وستين، وجمع بين القضاة والقصص وبيت المال، وكان يأخذ فى القضاء مائتى دينار وفى القصص كذلك وفى بيت المال كذلك، وفى الجايزة مع العلماء كذلك، وفى العطاء كذلك، وبلغ فى السنة دينار فيتصدق بالخمس ولا يحول الحول وعنده ما يزكيه ومنع أهل مصر من أشياء كثيرة وكانوا يقتدون به لورعه ودينه وكانوا يحملون إليه فى الأعياد والمواسم أطباق المال فيغلق بابه ولا يقبل منهم شيئا، وكان له عبد يحمل له الماء من النيل فمرض فأخذ القاضى الدابة وخرج بنفسه إلى البحر وكان كثير التواضع فاستسقى عليها وعاد. ولم يزل قاضيا إلى سنة خمس وثمانين. وقيل إن رجلا سال ابن عباس[1] مسألة فقال له: من أين أتيت؟ فقال من مصر. فقال: وتسألنى وعندكم ابن حجيرة، وقال عكرمة[2] : كفى أهل مصر فخراً أن يكون هو بينهم. وقال ابن سيواس[3] : ما أحسب بمصر أعلم منه كيف ما سئل أجاب. وكان ابن حجيرة يقول رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت : يا رسول الله ما أحفظ؟ فأشار إلىّ : لسانك وفرجك.

مات سنة خمس وثمانين فيما قاله أبو عبد الله القرشى وأسف عليه أهل مصر لما رأوا من

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبى ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل.

توفى ابن عباس بالطائف فى سنة ٦٨هـ.

انظر: نكت الهميان ١٨٠، النجوم الزاهرة ١٨٢/١، العبر ٧٦/١، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٢٥، طبقات القراء للذهبى ٤١/١، طبقات الفقهاء ٤٨، أسد الغابة ٢٩٠/٣، الاصابة ٣٢٢/١، تاريخ بغداد ١٧٣/١، تذكرة الحفاظ ٤٠/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، شذرات الذهب ٧٥/١.

(٢) هو عكرمة بن أبى جهل عمرو بن هشام المخزومى القرشى من صناديد قريش فى الجاهلية والإسلام، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبى ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن إسلامه فشهد الوقائع وولى الأعمال لأبى بكر، واستشهد فى اليرموك ١٣هـ/ ٦٣٤م أو يوم مرج الصفر وعمره ٦٢ سنة.

انظر: تهذيب الأسماء ٣٣٨/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٨، ذيل المذيل ٤٥، تاريخ الإسلام ٣٨٠/١، رغبة الأمل ٢٢٤/٧.

(٣) له ذكر فى رفع الإصر لابن حجر العسقلانى.

دينه وورعه. قال ابن ميسر: لم يزل قاضيا إلى أن مات سنة ثلاث وثمانين. قال وقيل إن هذه أول ولايته وإن وفاته سنة خمس وثمانين.

٨-مالك بن شراحيل[١]

مالك بن شراحيل صاحب مسجد مالك المعروف بخولان، وكان الحجاج يرسل إليه كل سنة بحلة وثلاثمائة ألف درهم وهو الذى ولاه[٢] القضاء فلم يزل به إلى أن مات وقبره ببنى غافق.. وابن ميسر اسقط هذا وذكر بدله يونس بن عطية الآتى وتبعنا فى إيراده القرشى.

٩- يونس بن عطية الحضرمى[٣]

يونس بن عطية الحضرمى له حلقة فى العالم واستناب رجلا من تجيب فبلغه أنه قام لرجل فى المجلس فعزله وقال له ليس هذا معنى السلف ، وكان يكثر التلاوة وكان يقول لأصحابه إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم وكان يقول لا يأمر البخل إلا بالقطيعة والفجور، وقال حدثنى من حضر الزبير بن العوام[٤] وهو محيط الناس بالبصرة فقال: يأيها الناس إن رسول الله ﷺ قال

---

(١) ورد فى المخطوطة مالك بن سواص والثابت عند ابن حجر مالك بن شراحيل ورقة ٩٠.

(٢) كان يتقاضى سنويا ثلاثة آلاف درهم .

انظر: رفع الإصر ٩١، فتوح مصر ٢٣٦.

(٣) كانت ولايته في الحرم سنة ٨٣هـ وعزل سنة ٨٦هـ وذكر الكندى أنه استمر سنة وسبعة أشهر.

انظر : رفع الإصر ٩١، الولاة والقضاة ٣٢٣.

(٤) الثابت هو عبد الله بن الزبير العوام القرشي الأسدى أبو بكر فارس قريش فى زمنه ولد ١هـ/ ٦٦٢م ومات ٧٣هـ/ ٦٩٢م. شهد فتح إفريقية فى زمن عثمان رضى الله عنه، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ.

انظر: الكامل ٤/١٣٥، فوات الوفيات ١/٢١٠، تاريخ الخميس ٢/٣٠١، حلية الأولياء ١/٣٢٩، تاريخ اليعقوبى ٢/٣، صفة الصفوة ١/ ٣٢٢، تاريخ الطبرى ٧/٢٠٢، تهذيب ابن عساكر ٧/٣٩٦، جمهرة أنساب العرب ١١٣، ١١٤.

لى يا زبير انفق ولا تولى فنولى عليك وأوسع يوسع الله عليك ولا تضيق فيضيق الله عليك، واعلم يا زبير أن الله يحب الانفاق ولا يحب الاكثار. مات سنة ست وثمانين، وههنا اضطرب أهل التاريخ. فمنهم من قال أوس ابن أخى يونس ولى القضاء بعد عمه يونس، ومنهم من قال بل فطر[1] بن يونس ولى بعد أبيه، والله أعلم أى ذلك كان.

١٠-عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندى[2]

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندى ولاه عبد العزيز أيضا وجمع له بيت القضاء والشرطة ومعاوية والده صحابى سكونى أصيبت عيناه بالحبشة.

١١- عمران بن عبد الرحمن ابن حسنة[3]

عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل ابن حسنة الورع (العابد ولاه عبد الله بن عبد الملك القضاء والشرطة، واستمر إلى سنة تسع وثمانين، فبلغ عبد الله بن عبد الملك أنه تكلم فى بنى أمية وأنه انتصر لاعدائهم فى مناظرة كانت بينهم وبين جماعة فغضب عليه فحبسه فى بيته وولى مكانه عبد الله بن خالد[4] وقيل ابن شريك. وقال ابن ميسر: عبد الرحمن بن خلد بن ثابت العبسى وفى القصيدة هنا الآتية بعد، صار لعبد الأعلى، وهو ابن خلد الفهمى، وابن خديج نو الفخار الأعلى.

---

(١) قال الكندى وابن حجر إن أوس «هو الذى تولى القضاء عقب وفاة يونس بن عطية وكانت ولايته خلال شهرى المحرم وصفر سنة ٨٦هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٣٢٥، الإصر ٣٤٨.

(٢) ذكر الكندى وابن حجر أن ولايته امتدت من ربيع الأول ٨٦هـ إلى رمضان ٨٦هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٣٢٥، رفع الإصر ٣٤٨.

(٣) تولى القضاء منذ رمضان ٨٦هـ حتى عزل فى شهر صفر ٨٩هـ.
انظر: الولاة والقضاه ٣٧٣، رفع الإصر ٨١.

(٤) لم نعثر عليه وهناك شك فى تقلده.

١٢- عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية[١]

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية، السالف.

١٣- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى الأصغر[٢]

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى الأصغر، استمر إلى أن عزل سنة ثلاث وتسعين، كان ورعًا زاهدًا فاضلاً عابدًا، وكان ببيت المقدس، فبلغه أنه ولى القصص فقال: الحمد لله الذى ذكرنى، فلما بلغه أنه ولى القضاء قال إنا لله وإنا إليه راجعون. وأقام خمس سنين يقتات فى كل يوم من بره، فأحضره الأمير يومًا وأحضر له سماطًا وقال له كل، فقال لى حالة مع الله فدعنى عليها، فحلف يمينًا موكدة لا بد أن يأكل من طعامه وقال هو من عطائي وهو حلال فأكل ثلاث لقم وخرج وهو يبكى وأقام يستغفر الله خمس سنين أو أكثر.

وحكى أن رجلا قال إنك حكمت بالهوى فلما كان الليل رأى من يقول له كذبت فاحكم بالهوى.

١٤- عياض بن عبيد الله الأزدى السلامى

عياض بن عبيد الله الأزدى السلامى لم يزل قاضيا حتى صرف سنة ثمان وتسعين، ورد ابن حجيرة إلى القضاء ثم صرف، ورد عياض ولم يزل قاضيا حتى صرف فى سنة مائة، وفى

---

(١) انظر: حسن المحاضرة ١٢٨١٢، رفع الإصر ٣٧٣، الولاة والقضاة ٣٣٠، فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٣٨.

(٢) تقلد منصب القضاء فى ربيع الآخر سنة ٩٠هـ إلى جمادى الأولى سنة ٩٣هـ. ثم تقلد مرة ثانية فى رجب سنة ٩٧هـ إلى شهر ذى الحجة ٩٨هـ.
انظر : رفع الإصر ورقة ٣٨٣، الولاة والقضاة ٣٣٢.

القصيدة الآتية آخر الكتاب هنا. وعاد للقضاء بحكم ثان [وهو][1] نجل ابن حجيرة الفتى الخولاني. ثم آل عياض ثانية ثم لعبد الله مرة. وقيل غير مرة.

***

(١) إضافة من عندنا.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

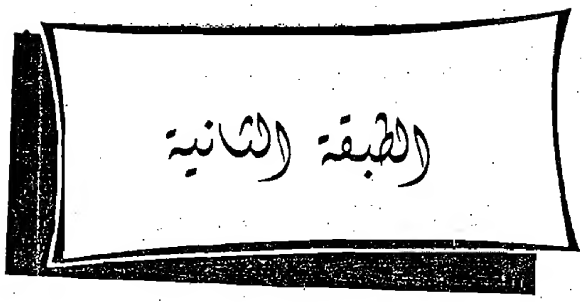

١ - عبد الله بن يزيد بن خدامر الحضرمى[١]

عبد الله بن يزيد بن خدامر الحضرمى، عينه ابن لهيعة[٢] وغيره، حكم سنتين وصرف عن القضاء سنة اثنتين ومائة وأعيد ولم يزل حتى صرف سنة أربع عشرة ومائة، وكان يتشدد فى أحكامه فكره ذلك أهل مصر، وشكوا أمرهم إلى أميرهم فصرفه فقال: الحمد لله الذى خلصنى من القضاة معرفون هذا أولهم وآخرهم الخبر بن نعيم الحضرمى ومقبرتهم معروفة.

٢ - يحيى بن ميمون الحضرمى[٣]

ولى بعده وصرف سنة أربعة عشرة ومائة ذكره ابن ميسر.

٣ -يزيد بن عبد الله بن خذامر الحضرمى[٤]

يزيد بن عبد الله بن خذامر الحضرمى أقام على القضاء سنة ثم مات سنة خمس عشرة ومائة، وكان محمود المذاهب كثير التواضع يركب دابته ويمشى وحده ويتصدق بقوته ويطحن فى الليل

---

(١) ثبت عند ابن حجر وذكر السيوطى أن ولايته كانت فى شهر رجب سنة ١٠٠ هـ. بينما فى عزله اختلاف، فقيل سنة ١٠٢ هـ وقيل أيضًا سنة ١٠٥ هـ انظر: الولاة والقضاة ٢٣٨، رفع الإصر ٣٠٥.

(٢) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصرى الفقيه أبو عبد الرحمن قاضى مصر ومسندها. روى عن عطاء بن أبى رباح وعمرو بن دينار والأعرج وخلق. وعنه الثورى والأوزاعى وشعبة والليث وابن المبارك. ثقة مات سنة ١٧٤ هـ.
انظر : ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥، تذكرة الحفاظ ١/٢٣٧، تهذيب التهذيب ٣٧٣٥، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٩، شذرات الذهب ١/٢٨٣، العبر ١/٢٦٤.

(٣) قال ابن عبد الحكم إنه تولى فى سنة ١٠٢ هـ أما الكندى وابن حجر فقالا إنه تولى فى رمضان سنة ١٠٥ هـ. بينما عزل سنة ١١٤ هـ.
انظر: فتوح مصر ٢٣٨، الولاة والقضاة ٣٤٠، رفع الإصر ورقة ١٣٢م.

(٤) اختلف فيه.

الليل بيده، وأقام يصلى الصبح بوضوء العشاء خمس عشرة سنة، وقيل له إن أمير المؤمنين بعث إليك بخمسمائة دينار فأغلق بابه وبعث إلى الأمير يقول له: إنى أخيركم إما أن تأخذوها فى صعاليككم. وإما أن أعزل نفسى من القضاء فتصدقوا بها ولم يقبل منها شيئًا، وكان إذا جيء له بفقير تفرس فيه ويقول لخصمه وما يدريك لعله أن يكون معسرًا، فيقول كما تقول، وقد أنظر به، وناظره رجل من القدرية فلم يزل يغلظ عليه فى القول وهو يلين له وكلما سفه القدرى زاد لينًا وحلمًا حتى رجع وعرف الصواب معه وترك مذهبه.

٤ - الخيار بن خالد المدلجى[١]

الخيار بن خالد المدلجى مات سنة خمس عشرة ومائة، ذكره ابن ميسر وذكره فى ابن دانيال فى القصيدة وبعده يجيء.

٥ - توبة بن غير بن جبريل[٢]

توبة بن نمير بن جبريل بن ثعلب بن ربيعة بن عز الحضرمى أبو محجن وهو أول من دون الأحباس وجعل لها ديوانا كما قال ابن ميسر. ولما ولى القضاء دعى امرأته فقال لها كيف علمت صحبتى. فقالت جزاك الله خيرًا عن صحبتك. فقال قد علمت ما نابنا به من أمر الناس وإنى مخيرك من الفرقة فصاحت وبكت. فقال لها إن كلمتنى فى خصم أو ذكرتنى بشيء أو منعتنى عن الحكم

---

(١) تقلد فى شوال ذى الحجة سنة ١١٤ هـ ومات فى المحرم سنة ١١٥ هـ.
انظر: رفع الإصر ورقة ١٣٢ ب.

(٢) تقلد فى سنة ١١٥ هـ، بينما اتفق الكندى وابن حجر على أن توبة بن غير استعفى من القضاء فى ربيع الآخر سنة ١٢٠ هـ.
انظر: رفع الإصر ١٥٨، الولاة والقضاة ٣٤٢.

طلقت، فكانت لا تكلمه بشيء حتى إن دابته تحتاج إلى الماء فلا تذكر له الماء خوفًا من أن يدخل عليه فى بيته شيئًا ثم استعفى سنة إحدى وعشرين ومائة كما قال ابن ميسر فقيل له أشر علينا بأحد أن توليه بعدك، فقال هات كاتبى.

٦ - خير بن نعيم بن مرة[١]

خير بن نعيم بن مرة بن كريب بن عمرو بن خزيمة بن أويس الحضرمى أبو الخير. وقال القرشى أو إسماعيل، فإنى ما أعلم عليه إلا خيرًا وإنه لفقيه فولى القضاء ثم صرف نفسه سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال يزيد بن أبى حبيب [٢] ليس فى قضاة مصر أعبد لله منه ولا أزهد منه. ولقد وقعت الأسطوانة خلفه وهو واقف يصلى فما التفت، وكان يتجر فى الزيت، فقال له سهل بن على[٣] رأيتك تتجر فيه. فقال لن أنتظر حتى تجوع ببطن غيرك فتعلم. فقلت فى نفسى كيف يجوع إنسان ببطن غيره، فلما كبرت وتزوجت، فاجتمع عندى ستة من العيال فكنت أجوع ببطونهم، وكان يحكم فى المسجد فإذا كان بعد العصر خرج إلى بابه فقعد على المعارج يقضى بين الناس وبين اليهود والنصارى. وكان بمصر تاجر يقال له أبو نواس له أرض بالجيزة تساوى عشرين ألفًا فغصب فيها، فغضب الخير بن نعيم وقال: أتؤخذ أرض بقيم، ثم استعفى وأغلق بابه، وكتب أمير مصر إلى الخليفة يعلمه بأمره ويذكر أنه رجل شديد فأمر بعزله فعزل سنة ثمان وعشرين ومائة كما سلف وهو قاض لبنى أمية، مات سنة ست وثلاثين ومائة كما قال ابن ميسر، وقال القرشى

---

(١) تولى القضاء فى ربيع الآخر ١٢٠ هـ واستمر فى المحرم سنة ١٢٨ هـ وعاد مرة أخرى فى رمضان سنة ١٣٣ هـ وعزل فى رمضان سنة ١٣٥ هـ.

انظر: الولاة والقضاة ٣٤٨، حسن المحاضرة ١٣٩/٢، رفع الإصر ٢٢٦.

(٢) هو يزيد بن أبى حبيب واسمه سويد الأزدى أبو رجاء المصرى روى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء وخلق. وعنه سليمان التيمى وابن لهيعة والليث وآخرون. مات سنة ١٢٨ هـ.

انظر: العبر ١٦٨/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٠، تذكرة الحفاظ ١٢٩/١، تهذيب التهذيب ٣١٨/١١.

(٣) له ذكر فى سير أعلام النبلاء للذهبى.

سنة ثلاثين ومائة وكان من أكابر العلماء والرواة ومن كلامه : الندم كل الندم لمن جار فى حكمه، وقال لنا الله لا تنظر بعين الهوى، فمن نظر بعين الهوى جار، ولا تحكم بالهوى، فمن حكم بالهوى جار، وكان يقول ليتنى كنت نسيًا منسيًا ولم أحكم بين اثنين. وكان قد عزل[1] عن القضاء وسبب عزله أن رجلاً من الجند قذف رجلاً فأقام عليه شاهداً فسجنه القاضى إلى أن يأتى بآخر، فبعث أمير مصر أبا عون عبد الله إلى الحبس فكسره وأخرجه فعزل نفسه واعتزل فى بيته وحلف أن لا يلى القضاء بعدها. فجاء الأمير فقال له أشر علينا بمن نولى فقال كاتبى عون بن سليمان فولاه وحضر بين يديه خصمان ادعى أحدهما على الآخر بعشرين ديناراً فلم يُجِب فسأله البينة فلم يُجِب، فقال له ما يخلصك السكوت فناوله رقعة ففتحها، فقال له استرها سترك الله فسترها بكمه فإذا فيها مكتوب المبلغ فى ذمتى وما على به شاهد وأنا مفلس، فإن اعترفت اعتقلتنى وإن أنكرت استحلفتنى أفتنى يرحمك الله، فبكى القاضى وأخرج من منديل فى كمه عشرين دينارا. فقال صاحب المال أنا أحق بهذا والله لا أطالبه أبدا. فقال القاضى والله وأنا لا يعود إلى أبداً وقال المدين وأنا والله لا آخذ منها شيئًا أبداً فتصدق القاضى بها. وحضر إليه اثنان عند صلاة المغرب وعندهما جمل يتحاكمان إليه فيه فخاف أن تفوته الصلاة فقال لجاريته قولى لهما إنه يريد الصلاة فذهبا، فمات الجمل ليلا فأخبراه وقالا: الجمل مات، قال يغرمه القاضى الذى احتجب عنكما ثم وزن لهما ثمنه، مات سنة ثلاثين ومائة.

٧ - عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى[2]

عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى ولى بعد خير بن نعيم واستمر إلى أن استجار أهل مصر وطلبوا الأول فأُعيد بعد أن ردت إلى اليتيم أرضه ثم صرف نفسه سنة خمس وثلاثين

(١) كان ذلك خلال ولايته الثانية.

(٢) كانت ولايته فى شهر المحرم سنة ١٢٨هـ وعزل فى شهر رمضان ١٣٣هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٣٥٣، رفع الإصر ٣١٩.

ومائة قاله القرشى، وقال ابن ميسر صرف لما دخلت عساكر بنى العباسى وانقراض الدولة الأموية سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وأعيد خير بن نعيم وبقى إلى سنة خمس وثلاثين ومائة واستعفى بسبب أنه اعتقل مدينًا على دين فأخرجه أمير مصر فعظم ذلك على خير فعزل نفسه، فقالوا من تولى بعد، فقال كاتبى ولم يعد بعد إلى القضاء إلى أن مات سنة ستين ومائة وقبره عند قبر بكار ابن قتيبة القاضى الآتى ذكره وهو يزار- ذكره ابن ميسر.

٨ - غوث بن سليمان الحضرمى[١]

غوث بن سليمان الحضرمى كاتب خبر بن نعيم القاضى السالف بقى إلى أن خرج مع سالم ابن على العباسى أمير مصر سنة أربع وأربعين ومائة فى القصيدة هنا، هذا وفى عصر بنى العباس صار نعيم ثابت أساس، هو ابن نعيم السالف وعاد غوث بعد ذلك بحكم ثم ولى يزيد بعد فأعلموا هو ابن عبد الله الحضرمى وعاد غوث قبل إبراهيم.

٩ - إبراهيم بن يزيد بن ابى خيثمة[٢]

إبراهيم بن يزيد بن أبى خيثمة وقيل أبو خزيمة وقيل ابن يزيد الرعينى والأول أصح، والثانى بطن من حمير. وسبب ولايته أن بعض الأمراء قدم واليًا على مصر فأراد قاضيًا فأجمعوا له على ثلاثة حيوة بن شريح وابن خيثمة وعبد الله بن عباس فأحضرهم إليه وجمع أهل مصر وكان إلى جانبه رجل يشير على كل واحد منهم، فلما نظر حيوه إليه وقع فى قلبه إن سأله عنه فأشار عليه

(١) تقلد هذا المنصب سنة ١١٤هـ ومات قاضيا فى ذى القعدة سنة ١٥٤هـ انظر: رفع الإصر ٢٢٨.

(٢) تقلد لمدة عدة أيام قلائل ثم استعفى. ثم يزيد بن عبد الله بن بلال لمدة أربعة أشهر ومات فى ذى القعدة سنة ١٤٠ هـ ثم عبد الله بن هلال لمدة شهر سنة ١٤٤ هـ.
انظر: فتوح مصر ٢٤٤، الولاة والقضاة ٣٧٦، رفع الإصر ورقة ٨٥ أ، حسن المحاضرة ١٤١/٢.

به فقال له أبوه إن رأيت أيها الأمير أن تدنيني منك فافعل فأدناه فلما دنا منه، قال له أيها الأمير لا تعتبر فوالله لو قطعتني إربًا إربًا ما وليت. قال فإني استشيرك في أي رجل أوليه. قال: عليك بالكوسيج يريد أبا خيثمة لشدد يدك. فقال له: انصرف في حفظ الله جزيت خيرًا، فولى أبا خيثمة القضاء وعبد الله بن عياش القصص، وكان أبا خيثمة ورعًا جدا، فلما ولي القضاء كان إذا غسل ثيابه أو اشتغل بشغل نفسه حسب ذلك ثم ينقصه من جايزته ويقول لنا أنا عامل المسلمين فإذا اشتغلت في غير عملهم لا يحل لي أن آخذ شيئًا وكان له في كل شهر دينار وسئل أن يأخذ في كل شهر ثمانين دينارًا فأبى، وقال: ليس لي حاجة إلا هذا وكان يعمل في كل يوم رستين يبيع واحدًا وينفقه على نفسه وأهله، ويجمع ثمن الآخر فيبعث به إلى إخوان له من أهل الإسكندرية، فتعوق مرة، فلم يرسل إليهم على عادته شيئًا فأرسلوا إليه يقولون إنا لله وإنا إليه راجعون إن كانت الدنيا قد قطعت يا أبا خيثمة ما بينك وبين الله وما كان الله يجريه على يديك في سبيل الله. قال معاذ الله، وقيل إنه كان يعمل في الأرسان قبل أن يلي الحكم ويبيعها، فلما ولي القضاء مر به رجل من أهل الإسكندرية وهو في مجلس الحكم فقال لأختبرن أبا خثيمة. فقال يا أبا خيثمة احتجت إلى رسنين لداة لي فقام من المجلس وباعه رسنين وعاد إلى المجلس.

وقال ابن خديج دخلت على أبي جعفر المنصور بالعراق، فقال لي توفي ببلدك رجل أصيبت به العامة. قلت ذلك أبو خيثمة، قال: نعم.

ولم يزل قاضيا حتى مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان أهل مصر يرون على قبره نورًا.

وقال بعض المؤرخين إن غوث بن سليمان استخلف.

---

(١) تقلد لدة عدة أيام قلائل ثم استعفى. ثم يزيد بن عبد الله بن بلال لمدة أربعة أشهر ومات ذي القعدة سنة ١٤٠هـ ثم عبد الله بن هلال لمدة شهر سنة ١٤٤هـ.
انظر : فتوح مصر ٢٤٤، الولاة والقضاة ٣٧٦، رفع الإصر ورقة ١٨٥أ، حسن المحاضرة ١٤١/٢.

١٠ - عبد الله بن هلال الحضرمى[١]

تقلد عبد الله بن هلال الحضرمى على القضاء سنة أربع وأربعين ومائة، وكان قبل ذلك استخلف يزيد بن عبد الله عندما خرج فى إحدى الصوائف فكان يجلس للناس فى المسجد الأبيض صاحب المنارة التى على الصخرة، وهو يعرف بمسجد مسلمة بن مخلد، وقدم أبو خزيمة نائبًا له فحكم الناس حتى مات عبد الله بن هلال وقبر عبد الله بن هلال بالبقعة ولم يزل قاضيًا حتى قدم غوث فعزل أبا خيثمة ورد غوث إلى القضاء ويقال إن غوثا لما شخص إلى العراق جعل على القضايا أبا خيثمة فلم يزل قاضيا على مصر حتى توفى وقال ابن ميسر: استعفى أبو خيثمة فعفى وجعل على مكانه عبد الله بن هلال الحضرمى ثم من بعده غوث بن سليمان وشخص غوث إلى العراق ورتب مكانه سنة أربع وأربعين ومائة ثم من بعده أبو خيثمة إلى أن مات سنة أربع وخمسين ومائة.

١١ - عبد الله بن لهيعة بن عقبة[٢]

عبد الله بن لهيعة بن عقبة ولاه أبو جعفر المنصور القضاء، وهو أول قضاة مصر من جهة الخليفة، وإنما كان يعينهم الأمير بها.

وسبب توليته من جهة الخليفة أن ابن خديج لما دخل على أبى جعفر المنصور بالعراق، قال له توفى ببلدك رجل أصيب به العامة، قال ذلك أبو خيثمة قال : نعم. قال فمن ترى أن تولى بعده قال أبا معدان، قال ذلك رجل أصم لا يصلح له. قال فابن لهيعة، قال ابن لهيعة على ضعف منه ثم

---

(١) انظر : الولاة والقضاة ٣٥٧.

(٢) سبق له الترجمة.

أمر بتوليته وأمر له بثلاثين ديناراً في كل شهر، وهو أول قاض أجرى له ذلك، وأول قاض استقضاه الخليفة بمصر، وأول قاض رأى الهلال بمصر مع الشهور صرف سنة أربع وستين ومائة قاله ابن ميسر.

١٢ - إسماعيل بن اليسع الكوفي الحضرمي [١]

إسماعيل بن اليسع الكوفي الحنفي، كان يذهب إلى قول أبي حنيفة[٢] فكتب الليث بن سعد[٣] إلى الخليفة ببغداد أن اصرفه عنا فصرفه وعاد إلى القضاء غوث بن سليمان إلى أن مات سنة ثمان وستين ومائة.

وقيل إنه أول قاض رأى الهلال وقيل ابن لهيعة على ما سلف ذكره، أيضا ابن ميسر وقال القرشي ولي سنة سبع وستين ومائة وعزل بها.

وكان محموداً عند أهل مصر حسن السيرة، يحكم بمذهب أبي حنيفة، وهو أول قاض حكم بهذا المذهب بمصر. وقال يحيى بن عثمان حدثني أبي أنه ولي سنة ستين ومائة، فكتب الليث بن

---

(١) كانت ولايته في ربيع الآخر سنة ١٦٤هـ وعزل في جمادى الأول سنة ١٦٧هـ.

(٢) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي وقيل إنه من أبناء فارس، رأى أنسا وروى عن حماد بن أبي سليمان وعطاء وعاصم بن أبي النجود والزهري وقتادة وخلق. وعنه ابنه حماد ووكيع وعبد الرزاق وأبو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وزفر وخلائق. كان خزازاً يبيع الخز. ولد سنة ٨٠هـ ومات سنة ١٥١هـ وقيل سنة ١٥٣هـ.
انظر البداية والنهاية ١٠/١٠٧، تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣، تذكرة الحفاظ ١/١٦٨، تهذيب الأسماء ٢/٢١٦، تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩، الجواهر المضية ١/٣٦، خلاصة تذهيب الكمال ٣٤٥، شذرات الذهب ١/٢٢٧، طبقات ابن سعد ٦/٢٣٦، العبر ١/٢٥٥.

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام روى عن الزهري وعطاء ونافع وبكير بن الأشج وخلق. وعنه ابنه شعيب وكاتبه أبو صالح وابن المبارك وقتيبة وعيسى بن حماد زغبة. ثقة ولد سنة ٩٤هـ ومات سنة ١٧٥هـ انظر: تاريخ بغداد ١٣/٣، تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤، الجواهر المضية ١/٤١٦، حلية الأولياء ٧/٣١٨، طبقات الفقهاء ٧٨، طبقات القراء لابن الجزري ٢/٣٤، العبر ١/٢٦٦.

سعد إلى المهدى أنك وليت رجلا ما يعلم عليه فى الدينار والدرهم إلا خيرًا إلا أنه يحكم بمذهب لا يعرفه أهل البلد، يخالفنا فى مسائل عديدة فول على الناس ما شئت فورد كتاب المهدى إلى الليث بعزله، ورد غوث بن سليمان وهى المرة الثانية التى ولى فيها ،لم يزل قاضيًا حتى مات سنة ثمان وستين ومائة.

وحكى حماد قال: قدمت امرأة من الريف فى محفة لها وغوث إذ ذاك على القضاء بمصر فوافته وهو ذاهب إلى المسجد يحكم بين الناس فنادته فوقف لها وشكت إليه أمرها وأخبرته بحاجتها فنزل عن دابته وكتب لها بما تريد وقضى حاجتها فانصرفت وهى تقول أصاب والله من سماك غوثا.

وقال ابن عبد الحكم ما زلت أزور قبر غوث بجبانة مصر، وإلى جانبه دفن القاضى المفضل ابن فضالة بن عبد الغنى.

١٣ -المفضل بن فضالة بن عبد الغنى[١]

المفضل بن فضالة بن عبد الغنى ولى القضاء بعد غوث بن سليمان ثم عزل فى سنة تسع وستين ومائة وهو أول قاض اطال الكتب وكان إذا أشكلت عليه مسألة كتب بها إلى مالك بن أنس فيأتيه جوابه فيعمل به.

وكان حسن الصمت كثير التواضع وولى القضاء مرتين[٢] وكان من فضلاء الناس وخيارهم وقبره أحد المزارات وهو وولده فى قبر واحد، وعزل سنة تسع وستين ومائة قاله ابن ميسر.

---

(١) انظر : الولاة والقضاة ٣٧٩، حسن المحاضرة ١٤١/٢.

(٢) الثابت أن ولايته الثانية من جمادى الأولى ١٧٤هـ وحتى شهر صفر ١٧٧هـ.
انظر: رفع الإصر ورقة ١١٢٦أ.

١٤ -عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حازم الانصارى أبو الطاهر المعروف بالأعرج [١]

عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حازم ذكره ابن عبد الحكم وأثنى عليه، وكان محموداً فى ولايته شديداً فى حق الله تعالى لا يشتغل عن الحكم بشىء، كتب إلى الخليفة له أما بعد فإن سهام القضاء واصلة، وفى لفظ آخر فإن سهام القدر صائبة، وإنى امتثلت أمرك فوليت وإنى أستعفى فاعفنى عفاك الله وأعانك على ما ولاك. فلما وقف الخليفة على كتابه ركب حتى وقف على بابه فقال له بعض من حضر يا أمير المؤمنين اغتنم دعوته فأعفاه فى سنة أربع وسبعين ومائة، وقال له أشر علينا بمن نوليه فقال ولِّ المفضل بن فضالة فولاه ثانيًا وعزل فى صفر سنة سبع وسبعين ومائة وخرج أبو الطاهر إلى العراق.

١٥ -محمد بن مسروق الكندى

محمد بن مسروق الكندى: من أهل الكوفة ولم يكن بالمحمود فى ولايته وكان فيه عنف وتجبر، ومر عليه رجل من عباد مصر فتكلم بالرفق بالناس، فرد عليه بإنكار. فقال الرجل: اللهم أخرجه من بين أظهرنا فما مشى الرجل خطوات حتى جاء عن القاضى كتاب من بغداد فأمره بالحضور وعزل[٢] وذلك فى سنة أربع وثمانين ومائة.

---

(١) كانت ولايته فى المحرم سنة ١٧٠هـ وعزل فى جمادى الأولى سنة ١٧٤هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٣٨٥.

(٢) تولى فى صفر ١٧٧هـ وعزل فى سنة ١٨٤هـ.
انظر: رفع الإصر ورقة ١١٩ب.

١٦ -إسحاق بن الفرات التجيبى[١]

إسحاق بن الفرات التجيبى الصالح كثير الاجتهاد والعبادة ولا يزال فى الجامع إلى الليل فإذا كان الليل دخل بيته فتأتيه ابنته بخبز وملح فيفطر ثم ينام ساعة ثم يقوم فيصلى إلى الفجر ثم يدعو حتى يصلى الصبح فإذا صلى الصبح انصرف إلى الجامع وسأل الله أن يعفى من القضاء فأعفى[٢] سنة خمس وثمانين ومائة.

١٧ -عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن ابن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب[٣]

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب كان ينهى أهل البدع عن بدعهم ويردهم عن أقوالهم فاجتمعت منهم طائفة وسافروا إلى بغداد فأتوا للرشيد وترافعوا إليه فقال: والله لا أعزله أبدًا- وكانت له دعوة مجابة، ولقد توقف النيل سنة من السنين وهو بمصر[٤] فخرج ووقف بالرملة وبسط يده وابتهل ودعا فما عاد إلا والنيل يجرى فى اذياله. ولم يزل قاضيا حتى أقيل منه فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة. وقال ابن ميسر وهو أول من دون أسماء الشهود.

---

(١) كان إعفاؤه من القضاء فى صفر سنة ١٨٥هـ.
(٢) انظر: فتوح مصر ٢٤٦، رفع الإصر ٣٢١.
(٣) انظر: رفع الإصر ٣٢٣/٢.
(٤) كانت ولايته فى صفر سنة ١٨٥ هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٣٨٤.

١٨ - هاشم بن أبى بكر البكرى[١]

هاشم بن أبى بكر البكرى من أولاد الصديق كان حنيفيًا ولما ولى أذى أصحاب العمرى وبالغ فى أذيتهم، فخرج العمرى من مصر حين أوذى أصحابه ودفع مفاتيح الوادئع لابن زراده[٢] ، فلما وصل البكرى البلد طلب المفاتيح فجىء إليه بها بحضرة الناس فلم يزل قاضيا حتى مات سنة تسع تسعين ومائة[٣] على الحكم وبالقرب من تربة الطوسى قبر مكتوب عليه عبد الله بن هاشم فلا أدرى هل هو ولد هذا أم لا؟.

١٩ -إبراهيم بن البكاء[٤]

ولاه جابر بن الأشعث أمير البلد فلم يزل على ذلك حتى ذهب جابر سنة ست وتسعين [ومائة] وولى مكانه عباد بن محمد فعزله ثم مات ابن البكاء وكان أبوه كثير البكاء.

٢٠ -لهيعة بن عيسى بن لهيعة [٥]

لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمى لم يزل قاضيا حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك

(١) ولى فى جمادى الآخرة سنة ٩٤هـ ومات قاضيا فى سنة ١٩٦هـ انظر: رفع الإصر ورقة ١٣٠ ب.

(٢) الثابت: أبو مقارة وهناك اختلاف.
انظر: رفع الإصر ورقة ١٣٠.

(٣) أجمع المؤرخون على أن وفاته فى سنة ١٩٦هـ.
انظر : فتوح مصر ٢٤٦.

(٤) كانت ولايته منذ صفر سنة ١٩٦هـ ولمدة خمسة أشهر حتى رجب سنة ١٩٦هـ.
انظر رفع الإصر ورقة ١٣ب، والولاة والقضاة ٤١٧.

(٥) كانت ولايته للقضاء منذ شعبان سنة ١٩٦هـ وحتى ربيع الأول سنة ١٩٨هـ أما ولايته الثانية فكانت فى المحرم سنة ١٩٩هـ واستمر فيها حتى ذى القعدة ٢٠٤هـ.
انظر رفع الإصر ورقة ٨٨ ب.

فوجده قد اشترى حزمة بقل من السوق، فقال: لا يصلح أن يكون قاضيا فعزله وولى الفضل بن غانم[1] فأقام سنة أو نحوها ثم سجن رجلا من الجند على دين لأهله فبعث إليه أن أخرجه فقال لا، فغضب وعزله ثم أعاد لهيعة بن عيسى فلم يزل قاضيا حتى توفى سنة أربع وثمانين.

***

(١) هناك اختلاف فى هذا الشخص.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الطبقة الثالثة

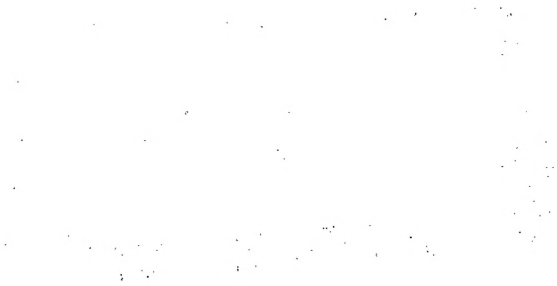

١- الفضل بن غانم[١]

الفضل بن غانم وليها بعد لهيعة كما سلف.

٢- أحمد بن خالد البغدادى[٢]

أحمد بن خالد البغدادى قاضى الثغر، روى عن الشافعى وغيره وأخرج له شيخه وهو ثقة. مات سنة ست وقيل سبع وأربعين ومائتين.

٣- إبراهيم بن إسحاق القارى[٣]

إبراهيم بن إسحاق القارى من بنى زهرة، جمع السرى أهل مصر وقال لهم من يكون قاضيا، فاغلق العلماء أبوابهم واجتمع رأيهم على إبراهيم هذا، وكان صالحًا صدوقًا فلما أحضره أغلظ إبراهيم له فى القول وأنكر عليه وقال له تجلدون الزانى وأنتم تزنون والشارب وأنتم تشربون، كيف تدعونى إلى أمر لا أرضاه فلم يزل به حتى جمع له بين القضاء والقصص، فأقام على ذلك مدة فأظهر الحدود وشدد على الناس ثم استعفى فأعفى وعزل وقبره بالنقعة.

---

(١) تولى القضاء فى ربيع الأول سنة ١٩٨هـ وعزل فى ذى الحجة سنة ١٩٨هـ .
انظر : رفع الإصر ورقة ١٨٦أ.

(٢) اسقطه ابن حجر العسقلانى والكندى والسيوطى.

(٣) تولى القضاء فى ذى القعدة سنة ٢٠٤ هـ وتركه فى جمادى الأولى سنة ٢٠٥هـ.
انظر : الولاة والقضاة ٢٤٧، رفع الإصر ٢٢.

٤- إبراهيم بن الجراح الجعفي(١)

إبراهيم بن الجراح الجعفى ولم يكن مذموما فى أول أمره حتى قدم عليه ابنه من العراق فتغير حاله وفسدت أحكامه واستمر إلى سنة إحدى عشرة ومائتين ثم قدم عبد الله بن طاهر إلى فعزله ونفاه إلى العراق فمات هناك ودعت امرأة من المغافر على ابنه فعمى.

٥- عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر(٢)

عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر، لما دخل عبد الله بن طاهر(٣) مصر قال لعبد الله بن عبد الحكم(٤) اطلب لنا رجلا نوليه القضاء فقال له عندى غير أن فيه عيبا إن أصلحه الأمير فهو يصلح، قال من هو قال رجل من أهل المدينة فذكره وهو فقير إن أعنته أو عينته يصلح للقضاء قال فأمر له بألف دينار ثم ولاه وأجرى عليه أربعمائة(٥) دينار فى كل سنة وهو أول قاض بمصر أجرى عليه ذلك. فلما قدم المعتصم مصر زمن أخيه المأمون سنة أربع عشر ومائتين كلمه فسمعه يقول بعدم خلق القرآن فقال له ابن أبى داود قاضى العراق لك فى كل شهر خمسمائة دينار وقل

(١) كانت ولايته مستهل جمادى الآخر سنة ٢٠٥هـ وصرف فى جمادى الأولى سنة ٢١١هـ.
انظر : الولاة والقضاة ٤٣٢، رفع الإصر ٢٨.

(٢) ذكر الكندى أن ولايته كانت فى رجب سنة ٢١٢هـ.
انظر : الولاة والقضاة ٢٤٦.

(٣) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعى ولد سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م ومات ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م.
انظر : الكامل ٥/٧، تاريخ الرسل والملوك ١٣/١١، وفيات الأعيان ٢٦٠/١، تاريخ بغداد ٤٨٣/٩، الولاة والقضاة ١٨٠.

(٤) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع أبو محمد فقيه مصرى من العلماء كان من أجلة أصحاب مالك انتهت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب ولد سنة ١٥٠هـ ومات سنة ٢٤٠هـ انظر : الانتقاء ٥٢، وفيات الأعيان ٢٤٨/١.

(٥) ورد أنه أربعة آلاف درهم .
انظر فتوح مصر ٢٤٦.

بقولى فقال له لأنه اقطع إربا إربا أحب إلى من أن أقول بقولك فأمر المنادى ينادى عليه فنودى عليه ثم أوقف للناس وضربه وصاحوا عليه وحمله فى القيود إلى العراق فمات هناك وبقيت مصر بعده بلا قاض[1] .

وقدم المأمون الخليفة إلى مصر فى خامس المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ولم يقدم أحد من خلفاء العباسى مصر فى خلافته إلا المأمون هذا.

٦- يحيى بن اكثم[2]

يحيى بن اكثم ولاه المأمون وحكم بمصر ثلاثة[3] أيام وخرج المأمون إلى سخا وأصلح أحوالها وتوجه إلى الإسكندرية وعاد إلى مصر وخرج عنها فى خامس صفر عام تاريخه ذكره ابن ميسر.

٧- هارون بن عبد الله الزهرى[4]

هارون بن عبد الله الزهرى ولاه المأمون وهو بالشام فقدم إلى مصر لعشر ليال فى رمضان سنة سبع عشرة ومائتين وصرف سنة ست وعشرين ومائتين بمصر ودفن بها وقبره عند قبر ابن مسكين.

---

(١) ذكر ابن حجر أن عزله عن القضاء كان فى رمضان سنة ٢١٤هـ .

(٢) انظر: أخبار القضاة ٢/١٦١- ١٦٧، طبقات الحنابلة ١/٤١٠، الجواهر المضية ٢/١٠، وفيات الأعيان ٢/٢١٧، تاريخ بغداد ١٤/١٩١- ٢٠٤، ثمار القلوب ١٢٢، النجوم الزاهرة ٢/٢١٧.

(٣) عند قدوم الخليفة المأمون مصر سنة ٢١٧هـ.

(٤) انظر: لسان الميزان ٦/١٧٩، شجرة النور الزكية ٥٧، مرآة الجنان ٢/١٠٧، معجم الشعراء ٤٨٤.

٨-محمد بن الحارث المعروف بـ «ابن الليث الأصم»(١)

محمد بن الحارث الأصم وكان صالحًا كتب إلى ابن أبى داود لقد أعظمت الفرية على الله هل كان الخلفاء الأربعة يقولون كما قلت ويفعلون كما فعلت، الويل لك من ديان يوم الدين، فلما كان فى عشية يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة خمس وثلاثين جاء كتاب بعزله وضربه وحبسه فقام رجل لنصرته فلم يقدر فضحك فقيل له أتضحك وأنت على هذه الحالة فقال ما كان الله ليسلط أيدى الظالمين على أجساد تتجافى جنوبهم عن المضاجع فى الليل.

مات بمصر ولم يعرف قبره وبقيت مصر بلا قاض.

٩-الحارث بن مسكين(٢)

الحارث بن مسكين جد بنى مسكين وقبره تحت كوم المناوه، والدعاء هناك مجاب وهناك عشرون إمامًا من بنى مسكين، ولى فى جمادى الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين، وجاء التقليد وهو بالإسكندرية فبكى حتى بل لحيته ولم يزل قاضيا بمصر حتى صرف سنة خمس وأربعين ومائتين، وحكى صاحب العقد(٣) أن الحارث بن مسكين حمل من مصر إلى العراق فى المحنة فورى بالكتابة عن التصريح فقيل له ما تقول فى القرآن؟ فقال إياى تعنون؟ قالوا : نعم، قال مخلوق؟ فقيل لأحمد بن حنبل : أسمعت ما قال؟ قال: نزل غير مخلوق، فضرب. وله ذرية صالحة إلى الآن

(١) تولى القضاء فى ربيع الآخر سنة ٢٢٦هـ وعزل فى شعبان سنة ٢٣٥هـ.
انظر: الولاة والقضاة ٤٤٩- ٤٦٣.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ١٥٦/٢، تذكرة الحفاظ ٨٨/٢، الولاة والقضاة ٤٦٧ و ٥٠٢، مناقب الإمام أحمد ٤٠٠، تاريخ بغداد ٢١٦/٨.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم أبو عمر الأديب الإمام صاحب العقد الفريد ولد سنة ٢٤٦هـ ومات ٣٢٨هـ.
انظر: بغية الملتمس ١٣٧، وفيات الأعيان ٣٢/١، البداية والنهاية ١٩٣/١١، يتيمة الدهر ٣٦٠/١- ٤١٢.

وخطة بمصر وجاءته امرأة بطبق من رطب وقالت له : هذه ثمرة نخلة باسمه فأعطاها بعدد كل رطبة درهما، وكانت عدة الرطب سبعة آلاف.

١٠-عبد الرحمن بن إبراهيم بن البر الدمشقى[١]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن البر الدمشقى جاءته الولاية من بغداد وهو بالرملة من أعمال فلسطين فتوفى قبل أن يصل إلى مصر سنة خمس وأربعين ومائتين.

١١-بكار بن قتيبة بن أسد بن أبى برزعة[٢]

بكار بن قتيبة بن أسد بن أبى برزعة بن عبد الله بن بشير بن أبى بكر البصرى وقد أفردت مناقبه فى جزء، كان محمودًا مشكورًا عفيفًا له دعوات مجابة، ولما ولى[٣] دخل إليه رجلان فادعى أحدهما على الأخر بمائة دينار فأنكر وقال له أتحلف؟ قال: نعم. قال قل الطور إلى قوله ﴿ **إن عذاب ربك لواقع * ما له من دافع** ﴾ [الطور: ٧ ، ٨] فحلف الرجل بذلك فعمى لساعته. وروى أن عينيه برزتا من وجهه فى مكانه فانتهى الناس عن الأيمان الحانثة فى زمنه، وصار الناس ثابتون على الأيمان ولا حنانة فى زمانه، وكان يحيى الليل كله فإذا أصبح كأن وجهه قمر ولما حكم الخليفة الموفق[٤] فى الأقاليم بعث إلى أحمد بن طولون[٥] احمل إلى ما عندك من المال فأبى، فأمر الموفق بسبب أحمد على المنابر بعد الخطبة وفعل ذلك أحمد ثم خرج فى مائة ألف أو يزيدون فلما

(١) انظر : الولاة والقضاة ٤٧٥.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢٥٢/١، تهذيب ابن عساكر ٢٨٢/٣، الولاة والقضاة ٤٧٧ و ٥٠٥، الجواهر المضية ١٦٨/١.

(٣) كانت ولايته من جمادى الآخر سنة ٢٤٦هـ. انظر: الولاة والقضاة ٤٧٥، فتوح مصر ٢٤٧.

(٤) هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسى أبو أحمد أمير من رجال السياسة والإدارة والحزم لم يل الخلافة اسما، ولكنه تولاها فعلا. مات سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م.
انظر تاريخ بغداد ١٢٧/٢، الطبرى ١٥٨/٨، النجوم الزاهرة ٧٩/٣.

(٥) هو أحمد بن طولون أبو العباسى الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، تركى مستعرب كان شجاعًا=

قدم بعض ما أراد من البلاد أحضر القضاة ثم أحضر بكار بن قتيبة من مصر وقال له استحل على نفسك أن الموفق خارجي فقال له يثبت عندي ذلك فقال له: عد إلى بلدك يعني مصر فأعاده إليها فلما رجع قال له من يشهد لك أن الخليفة ولاك وسجنه واشتغل ببناء الميدان وحرث قبور اليهود والنصارى ثم مرض سنة سبعين ومائتين، فأمر الناس بالدعاء له في المسجد المحمود بسفح المقطم فخرجوا يدعون له ومعهم اليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل ودعا أحمد ولده خمارويه وقال له اذهب إلى القاضي بكار وهو يصلي فسلم عليه وليدع لي فجاء إليه فوجده كذلك وقال له جئت من أمر أبيك فأخذ بلحية نفسه وقال له اذهب وقل له أنه علما قد أشرف على قبره وأنا شيخ عليل قد أشرفت على قبري والمجمع بيننا بين يدي الله تعالى وماتا في السنة المذكورة ورأى أحمد في المنام بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك فقال تشفع في بكار القاضي فشفع.

روى عن أبي دواد الطيالسي[1] وغيره وعنه أبو داود السجستاني وغيره وكان يكثر التلاوة ويحكم بمذهب أبي حنيفة وكان من البكائين، ودخل إليه رجلان يختصمان أحدهما أبو الآخر فنظر إليهما وأنشأ يقول تعاطيتما ثوب العقوق كلاكما أب غير بر وابنه غير واصل وكان يتلو الوعظ للخصوم ويتلو قوله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ﴾ [آل عمران: ٧٧] ويفعله مع كل حالف فمنهم من يتوقف ومنهم من يقدم وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عنهم الشهود ودخل قوم من أهل الرملة فسأل عن قاضيهم. فقالوا: عفيف فالتفت إليهم بكار وقال : لقد غبنتموني يقال قاض عفيف فسدت الدنيا ويقال إن المتوكل[1] لما بلغه ما عليه القاضي

= جواداً حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه ولد سنة ٢٢٠هـ/ د٨٣٥م ومات ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م .
انظر: الولاة والقضاة ٢/٢-٢٣٢، النجوم الزاهرة ٣/٢، بدائع الزهور ١/٣٧، تاريخ ابن خلدون ٤/٢٩٧، الكامل ٧/١٣٦. وفيات الأعيان ١/٥٥.

(١) هو سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش أبو داود الطيالسي من كبار الحفاظ الحديث فارسي الأصل، سكن البصرة وتوفي بها، ولد سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م، ومات سنة ٢٠٤هـ/٨١٩، وكان يحدث من حفظه.
انظر: تاريخ بغداد ٩/٢٤، الباب ٢/٩٦.

بكار من العلم والزهد والورع والفضل أرسل إليه كتابا من بغداد يقطعه القضاء مع نجاب إلى البصرة، فلما وصل سأل عنه وإذا هو خارج من الفرن ومعه الخبز فسلم عليه وقال أنا رسول الخليفة إليك قف حتى أبلغك رسالته، فقال ما أقدر على الوقوف ردائى استعرته من والدتى لامضى به اخبز وأعود فقف حتى أستاذنها فأذنت له فى الوقوف معه واستماع ما جاء به ففعل فسلم عليه من عند الخليفة وأخبره أنه ملك قضاء مصر ودفع إليه التقليد فأخذه ودخل منزله وخرج له برغيفين من خبزه وقال له امض فى حفظ الله فتعجب النجاب من ذلك، واستحقر الخبز ولم يمكنه ردهما فرمى بهما فى مخلاته وتهاون بهما وقال خيبة طريقاه، ثم سار إلى الخليفة وأخبره الخبر فقال له : وما أجازك فضحك ثم أخبره، فأمره باحضارهما وكان النجاب قد فرط فى أحدهما فلما أتاه بالرغيف الثانى دفع إليه ألف دينار وقال: لو اتيتنى بالآخر أعطيتك الفًا ثم إن النجاب رمد رمدة عظيمة بعد مدة وأشرف على العمى فأمر الخليفة باحضار مكحلة فيها كحل فكحله منه فبرئ من ساعته ومضى فى رسالته فلما رجع قال: يا أمير المؤمنين أريد أن تعلمنى ذلك الكحل فقد وجدت فيه شفاء عظيما، فقال له الخليفة هو الرغيف الذى اتيت به من عند القاضى بكار جعلناه فى اكحالنا وأدويتنا فنحن نعافى ببركته فندم النجاب على ما فرط. وقال ابن ميسر : دخل إلى مصر سنة ست وأربعين ومائتين وبقى إلى سنة سبع وستين ومائتين وهى السنة التى اعتقل فيها وسببه أن الخليفة المعتمد على الله أبا العباس أحمد ابن المتوكل على الله جعفر بن هارون الرشيد كان مشتغلا بلذاته وخرج عليه صاحب الزنج وقام بالحرب الموفق أخو المعتمد وطال مواقعته لصاحب الزنج فقصد المعتمد القدوم إلى مصر وبها أحمد بن طولون فبلغ ذلك أخاه الموفق فسير إليه وأعاده عن هذا الرأى استنقاصا لابن طولون وكان جرى بين أحمد بن

---

(١) هو جعفر بن محمد بن هارون الرشيد أبو الفضل خليفة عباسى ولد ببغداد ٢٠٦هـ/ ٨٢١م ومات ٢٤٧هـ/ ٨٦١م.

انظر: الكامل ٧/١١، تاريخ الطبرى ١١/٢٦، مروج الذهب ٢/٢٨٨، تاريخ اليعقوبى ٣/٢٠٨، ثمار القلوب ١٤٩، تاريخ بغداد ٧/١٦٥.

طولون وبين الموفق مكاتبات مقتضاها تسيير الجند والمال اعانة على صاحب الزنج فقصر عنه أحمد بن طولون فندب إليه الموفق عسكراً فقصد أحمد بن طولون وكسره وجرت أحوال ليست مما تدرج هنا. فلما بلغ ابن طولون ذلك سير إلى فقهاء الأمصار وكان بالشام وتوجهوا إليه إلى دمشق فى سنة سبع وستين ومائتين، وكان من جملة القدما قاضى مصر بكار بن قتيبة فقال لهم أحمد بن طولون إن الموفق خلع طاعة أخيه المعتمد، فتوقف بكار بن قتيبة عن خلعه، فقال له أحمد ابن طولون لم لا توافق الفقهاء، فقال له: أنت أوردت على كتاب الخليفة المعتمد بولاية عهد أخيه الموفق فاورده على بخلعه، فقال هو الآن مقهور ومقلوب فى يديه وأنا أحبسك حتى يرد كتابه باطلاقك، فقيده وحبسه وسفره إلى مصر، وكان ابن طولون كل سنة يصله بألف دينار فطالبه بها فسيرها إليه بختمها وكان عدتها ستة عشر كيسا وبقى القاضى بكار محبوسا إلى آخر أيام أحمد ابن طولون ورتب فى الحكم عوضا عنه وهو كالخليفة له.

١٢-محمد بن شادان الجوهرى(١)

محمد بن شادان الجوهرى وبقى بكار معتقلا إلى أن توفى أحمد بن طولون فى ليلة الأحد لسبع بقين ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ومات بعده فى يوم الخميس لست بقين من ذى الحجة من هذه السنة القاضى بكار ومولده سنة اثنتين وثمانين ومائة ومدة ولايته أربع وعشرون سنة وستة أشهر وستة عشر يوما، وكان عالمًا زاهداً حدث بالكثير وله أخبار مشهورة وقبره أحد المزارات بسفح المقطم.

---

(١) له ذكر فى الولاة والقضاة.

١٣-أبو عبد الله محمد بن عبده البصرى بن حرب

وولى بعده أبو عبد الله محمد بن عبده البصرى بن حرب[١] ثم استتر بسبب فتنة ابن طولون وأقام مستترًا عشر سنين وذلك فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وبقيت مصر بغير قاض إلى أن ولى أبو زرعة.

١٤-أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى[٢]

مولى بنى أمية سنة أربع وثمانين ومائتين وكان يذهب إلى قول الشافعى ويوالى عليه ويصانع، وكان يعطى من حفظ مختصر المزنى مائة دينار ويوليه القضاء، وكان الغالب على دمشق قول الأوزاعى[٣] فهو الذى أدخل قول الشافعى دمشق وحكم به القضاة ويحلف الفقهاء على مذهبه، وكان عفيفًا شديد التوقف على انفاذ الأحكام، وكان الغالب عليه السلامة - وكان له مال كثير وضياع كبار فى الشام واختلف فى أمره، فقيل إن هارون بن أبى الجيش اختاره للقضاء لأنه كان فى عهد والده، أن القضاء إليه وقيل إن المعتمد كتب له عهدا وعوض على أبى عبيد على بن الحسن سجل لأبى زرعه عندما تولى دمشق وسأل امضاءه، فقال ما صح عندى أنه كان له عهد يشبه القاضى والله أعلم بصحة عهده وعهدك فأمسك أبو عبيد، وولد له الحسين أبو عبد الله قاضى مصر والحسن أبو محمد فكتب إليه من القاضى ولديه الحسن والحسين وكناهما بكنيتهما ولوعوا

---

(١) فى محرم سنة ٢٨٤هـ وعزل فى صفر سنة ٢٩٢هـ.

(٢) انظر: رفع الإصر ورقة ١١٠ب.

(٣) هو عبد الرحمن الأوزاعى بن عمرو أبو عمرو إمام أهل الشام فى وقته، نزيل بيروت. روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبى كثير والزهرى وشعبة، ثقة.
مات سنة ١٥٧هـ.
انظر: العبر ٢٢٧/١، تذكرة لحفاظ ١٧٨/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٧، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦.

عنهما بمعاوية وعمرو ما كان إلا أباضيا فقرأها وقال الله المستعان، وكان يرقى من وجع الضرس ويقرأ عليه ويدفع له حشيشة فيوضع عليه فيسكن ويستغنى عنها وكان له سنور يمسحه وهو ينظر بين الخصوم وسأل صهره أبو زنبور مداواة ضرسه فقال دع الكذب فقال سبحان الله ! فرقاه فلم يزل لأنه لم يدعه وكان يعزم عن الخصوم وربما أراد قوم النزهة فادعى على رفيقه فوزن عنه. وكان له جار فسكر مرة وجعل يفتى ويصيح فقالت له زوجته إياك يسمعك القاضى، فقال: أنت طالق ثلاثا إن لم يغنِّ القاضى فى هذه الليلة، فبكت ودخلت عليه فأمر بإدخاله وقال قد كان يقال ليس للنرجس عهدة إنما العهد الاثنين - نقض النرجس عهده أبقى العهد للاثنين وقد خرجت من يمينك والله لولا الجوار لآذيتك ولئن عدت لأقومنك.

فصـــل

وحكى عنه أنه مكر مكراً خبيثا ولما قدم مصر لزم قبر أحمد بن طولون يتردد إليه ويبكى وبلغ ذلك ابنه أبا الجيش فأعجبه ودخل يوما على أبى الجيش ومعه رغيف جوارى فى منديل فقال له : أيها الأمير هذا رغيف ختمت عليه عشر ختمات وقرأت عليه ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص : ١] أحد عشر ألف مرة فأخذ أبو الجيش وحسن موقعه عنده.

وكان سبب ولايته قضاء الشام ثم ولاه هارون بن أبى الجيش، لما صارت الأشارة قضاء مصر.

فصـــل

وقال يوما الوزير عبيد الله بن سليمان بلغنى أن القضاة والشهود بالشام يركبون الدواب بالخفاف بغيره سراويلات فانكرته وكنت إذ ذاك بغير سراويل فعاهدت الله إن سلمت من ذلك المجلس لأعدت اتركه فستر الله واعتق كذا وكذا مملوك.

فصـــل

وكان اكولا يأكل سلة مشمش فى مجلس وسلتين وسلة خوج وما أشبه ذلك.

فصـــل

وجرت له وقائع مع أبى أحمد الموفق إلى خلعه وولى أحمد بن طولون ثم ظفر به أبو أحمد الموفق فى جماعة من أصحابه فسألهم من الذى ابتدر بالخلع فشرع القاضى أبو زرعة فى الاعتذار وحلف بالطلاق والعتاق وأيمان كثيرة إن كان فى هؤلاء القوم أحد. قال ذلك فاطلقة وكان هذا من حسن تصرفه لأنه هو الذى كان قال ذلك دون القوم المشار إليهم فى يمينه.

فصـــل

ولم يزل قاضيا إلى سلخ صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن دخل محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفى وأزال الملك من بنى طولون فظهر له محمد أبو عبد الله بن عبده فولاه القضاء من قبل المكتفى وعزل أبا زرعة فكانت ولاية أبى زرعة ثمانى سنين وشهرين وتأخرت وفاته إلى سنة اثنتين وثلاثمائة بدمشق ونظر ابن عبده فى أول ربيع الأول إلى عشرى جمادى الأول وقيل إلى سلخ جمادى الآخرة ثم تجهز إلى السير إلى العراق مع محمد بن سليمان، وسار أيضًا أبو زرعة، وبقيت مصر بغير قاض وتولى ابن عبده قضاء حلب، فأبده لهم أبو زرعة أخر اسمه روح بن محمد حفيد ابن السنى قاضى أصبهان ذكرته فى طبقات الفقهاء، ثم تولى مصر أبا عبيد على بن الحسين بن حارث بن عيسى، وكان قاضى واسط فقدم فى أواخر شعبان سنة

ثلاث وتسعين وكان يذهب إلى قول أبى ثور[1] ثم صار يختار وكان يورث ذوى الأرحام ويقول فيه بقول أصحاب التنزيل وهو آخر قاض ركب إليه الأمراء بمصر وأخذ الفقه أيضًا عن أبى داود.

فصـــل

وجرى له مع أبى الحسن منصور بن إسماعيل الفقية قصة عجيبة بسبب نفقة المطلقة الثلاث الحامل فإن القاضى قال زعم زاعم أنه لا نفقة لها فأنكره منصور وذكره للطحاوى[2] فكذبه القاضى وحرف الشهود على منصور قولا، فقال القاضى : لئن شهد عليه آخر معه ضربت عنقه فأبى ذلك على نفسه ومات سنة ست وثلاثمائة.

وقال عند موته

قضيـــت نحبـــى فـــــر قـوم ... حمقـــى بهـــم غفـــلة ولـــؤم

كـــان نـــومـــى علـــى حتـــم ... وليـــس للشـــامتيـــن نـــوم

فلما مات القاضى بكت الأرض بعده وقال :

قبـلـــــى ولـــــــو بيـــــوم ... وليـــس يـــوم النشـــور يـوم

فقـــد ســـرنـا وقـــد مـــرحنـــا ... وليـــس للشـــامتين أى نـــوم

قال أبو بكر بن الحداد: لو شئت لقلت : إن ذنبه على القاضى لأنه قابله خطأ.

---

(١) هو أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى البغدادى الفقيه. روى عن ابن علية وابن عيينة وابن مهدى ووكيع وعنه أبو داود ومسلم وابن ماجه وأبو القاسم البغوى وأبو حاتم. ثقة مأمون أحد الفقهاء. مات سنة ٢٤٠هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٣/١، ميزان الاعتدال ٢٩/١. النجوم الزاهرة ٣٠١/٢طبقات ابن هداية الله ٢٢، العبر ٤٣/١، طبقات الفقهاء ١٠١، تاريخ بغداد ٦٥/٦.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى الحجرى المصرى الحنفى ابن أخت المزنى، سمع يونس بن عبد الأعلى وهارون بن سعيد الأيلى، ومنه الطبرانى، ولد سنة ٢٣٧هـ، وله معانى الآثار.

انظر: البداية ١٧٤/١١، تاج التراجم ٨، تذكرة الحفاظ ٨٠٨/٣، حسن المحاضرة ٣٥٠/١.

فصـــل

وقيل له كيف قول القاضى واعتقاده فى أهل البيت فسكت طويلا ثم انشأ يقول:

إنـــى لأكتـــم مـن على ســـرائره ... لئـــلا أبـوح بمكتـــوم فـافتينـا

وقد تقدم فى هذا أبو الحسن بن الحسنى قال.

فصـــل

وكان عتبة بن بسطام وأهل العسكر والموفق لا يرضون إلا به وكان أمراء مصر يركبون إليه وكان على قلب القاضى أبى عبيد منه ثقل، وكان يستخلف ويسمع الشهادات إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائتين فجلس على ابن جعفر قاضى برقة فى مسجد وبنى دارا عمل لها دهليزا ويتحاكم إليه ويسمع البينات ويستحلف فكثر ذلك على أبى عبيد، وأمر بغلق بابه فدخل على بن الحداد وسكن قلب القاضى عليه ثم ولاه قضاء تنيس ومات سنة عشرين وثلاثمائة وكان كثيراً ما يلبس طيلسانا أزرق.

فصـــل

قال ابن الحداد كنت عند القاضى أبى عبيد فقال له الربيع بن محمد الجيزى أيها القاضى فى حجرى ولاية اليتيمة وقد كان القاضى أمر بتزويجها فزوجها وقد طلب جهازها وكذلك الزوج فقال: تجهز بمقدار صداقها. قال ابن الحداد فقلت فى نفسى أظن القاضى يختار فى هذا قول مالك ابن أنس لأنى رأيت محمد بن الربيع قد سر بقوله فقلت له أيد الله القاضى أعلى غير المحجور عليها أن تجهز فالتفت إلى الربيع. فقال لا يجهزها فسررت برجوعه عن ذلك.

فصـــل

عـزل عن ولايتـه وهو عـزيز غـريب وكـان يذهب إلى أن الطفل إذا أسلم أحـد أبويه لا يكون مسلمًا إلا بإسلام الأب وهو قول مالك وأبى ثور وجرى له فى ذلك قصة وشكت امرأة زوجها إليه أن معه شيئا لا تطيقه فكذبها الزوج فأمر بعض شهوده أن يشاهد ويخبر فأخبره بأنه شاهد شيئًا عظيما. فقال للرجل أنت تأتيها بجميعه قال: لا فقال لها مما تقولين فقالت أعز الله القاضى وهل له فى ذلك الوقت عقل حتى يكون ببعضه فقال لها تحلفين بالله أنك عاجزة عنه مطيعة له خائفة على نفسك منه، فحلفت ففرق بينهما.

فصـــل

وكان متسعا فى الرواية حدث عن الزعفرانى[1] بكتاب الشافعى وعن يزيد بن أخزم[2] وحدث عنه النسائى[3] فى سنة ثلاثمائة ومات - أعنى النسائى - سنة ثلاث وثلاثمائة، وبقى أبو عبيد بعد هذا بمصر إلى سنة إحدى عشرة وكان مولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. وقال حدثت عن الشعبى

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى أبو على البغدادى روى عن ابن علية وحجاج الأعور وسنيد وشبابة ابن سور والشافعى. مات سنة ٢٦٠هـ.
انظر: تاريخ بغداد ٤٠٧/٧، تذكرة الحفاظ ٩٥/٢٠، تهذيب التهذيب ٣١٨/٢، شذرات الذهب ١٤٠/٢، طبقات الحنابلة ١٣٨/١، طبقات السبكى ١١٤/٢.

(٢) له ذكر فى الولاة والقضاة.

(٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى. روى عنه ابن جوصا وابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأخرم وأبو عوانة وآخرون، له السنن الكبرى والصغرى وخصائص على ومسند على ومسند مالك.
مات سنة ٣٠٣.
انظر: البداية والنهاية ١٢٣/١١، تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢، تهذيب ٣٦/١، الرسالة المستطرفة ١١، شذرات الذهب ٢٣٩/٢، طبقات السبكى ١٤/٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٦١/١.

أنه قال من كثر خطؤه فكأنما كتم شهادة واستدل على وجوب الختان وكان يرأه بان قال: لا أعلم خلافا فى أهل بلد لو اجتمعوا على عدمه أنهم يحاربون كالكفار وكان يرى الحكم باليمين مع الشاهد ولا يفعله فسأله يحاربون كالكفار، وكان يرى الحكم باليمن مع الشاهد ولا يفعله فسأله ابن الحداد عن ذلك، فقال لن أقبل شهادته وحده كان إسماعيل بم إسحاق يقول فى نفسى فى الشاهدين شىء فكيف واحد.

فصـــل

ثم استعفى بعد ذلك وبذل فيه المال وكان السفير فى ذلك ابن الحداد وشق على الناس وصرف فى المودع نحو مائة ألف دينار لأبواب البر ومال فى لا وارث له ثم ولى بعده أبو الذكر الثمار المالكى، وسار أبو عبيد إلى بغداد فخيف على قضاء البصرة فدس عليه وعرض عليه قضاء همذان فامتنع فاستخلف الاستراباذى الشافعى وكانت ولايته بمصر ثماني عشرة سنة وستة أشهر وأقام بعد ذلك ببغداد ثمانى سنين ومات سنة تسع عشرة وثلاثمائة وصلى عليه الأصطخرى، ومن مفرداته فى الفقه جوز لمن عليه صوم كفارة الطهارة أن يصوم رمضان بنية رمضان وعن الكفارة ويصوم معه شهر آخر.

فصـــل

اعلم أن أبا زرعة السالف ذكره فى الطبقة التى ذكر بها أبو عبد الله القرشى فى كتابه مهدى الطالبين، وأما ابن زولاق فى كتابه قضاة مصر فذكر قبله محمد بن عبده الحنفى قال أبو عبد الله وولاه - أعنى أبا زرعة - هارون الرشيد قضاء مصر وفلسطين والأردن ودمشق سنة

أربع وستين وقيل أربع وثمانين، وكان عفيفًا ورعًا عابدًا حافظًا أحد حفاظ الدنيا كثير الصدقة. قال أبو مالك: أتيت بيته فسألت عنه فابطأ خروجه واعتذر بان سبب بطئه أن رجلا سأله يوما سترة ولم يكن لى غير ثوب واحد فأعطيته إياه وترديت برداء لأهلى فاستحييت من الناس أن أخرج على تلك الحالة فجاء ابنى فأخذت ثوبه واعطيته الرداء فاتيت هارون بن خمارويه فقلت له ما أغفلك عن أبى زرعة وأخبرته، فقال يرد على جوايزى فأعطانى مائتى دينار فذهبت بها إليه وأخبرته، فقال: لقد كنت أحسب أنك صاحب كيف تفشى أمرنا إلى الأمراء والله لا أكلمك شهرا فأخذت المال وذهبت.

وله حكايات مأثورة.

قال ولم يزل قاضيا إلى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فدخل إلى مصر محمد بن سليمان من عند الخليفة فى جموع كبيرة وجاء محمد بن عبد الله فسلم عليه ثم عاد من عنده لداره وسلم على الناس فى الموضع المعروف بمسجد عبد الله وصرف أبا زرعة عن القضاء فى يوم الجمعة لسبع خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ثم أخرج إلى العراق وبقيت مصر بلا قاض يحكم بين الناس وأسف أهل مصر عليه، وأما ابن ميسر فذكره بعد ابن شاذان وقال صرف فى سلخ صفر سنة اثنتين وتسعين وأعيد وتولى أبو زرعة بالشام سنة اثنتين وتسعين ومائتين ثم صرف فى رجب من السنة لأنه استصحبه معه من الشام وولاه قضاء حلب وولى أبو مالك بن أبى الحسين الصغير.

***

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

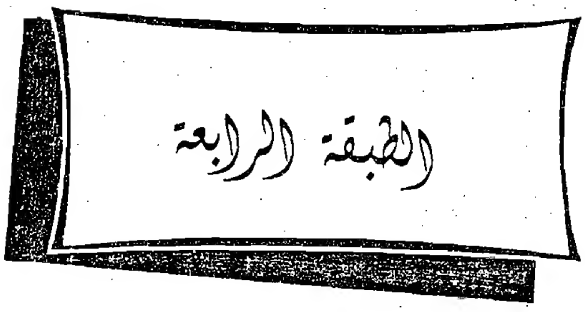

١-أبو عبيد على بن الحسين بن الحارث أبو عيسى البغدادى[١]

أبو عبيد على بن الحسين بن الحارث أبو عيسى البغدادى قدم قاضيا على مصر يوم الخميس لاثنين خليا من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وكان حسن السيرة عفيفًا متواضعًا يقضى حاجته بنفسه، وكان عارفًا باختلاف العلماء فصيح اللسان يتكلم فى سائر المذاهب، جميل المذهب وكان يقول: ويح ابن أدم كيف ينهى ولا يرعوى أم كيف يأمر ولا ينتهى وكان يبكى فى الليل ويقول لابنته ما لى ولوزر لا أقدر على حمله يوم القيامة، وقالت له ابنته والله لقد كنت قبل أن تتولى القضاء تنام فى بعض الليل ومنذ وليت ما نمت، ولقد كنت تفطر بالنهار قبل ذلك ومنذ وليت ما أفطرت فى نهارك فبكى ثم قال يا بنية إنى حملت حملا ثقيلا لا أقدر على حمله فأنا أقوم فى الليل رجاء أن يهون على حمله ويسهل ثقله وكانت له اغفاءة فى بعض الأوقات فنام وقتا من الأوقات ثم انتبه وهو يبتسم فقيل له فى ذلك فقال الآن ذهب عنى ثقل ما كنت أحمله فقيل له وكيف ذلك قال رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فشكوت إليه أمر القضاء، فقال وما تحب قلت العزل قال فى الغد إن شاء الله تعالى، فلما كان الغد وهو يوم الجمعة لأربع خلون من ذى القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عزل ثم سجد شكرًا لله تعالى وقال الساعة فرحت وذكر عنده الفلاسفة فقال : قوم زادت حيرة عقولهم فضلوا ولقد أعجبنى قول ابقراط : عظم آفة الحيوان الصامت من صمته وعظم آفة الناطق من نطقه، وقيل إن القاضى أبا عبيد هذا توفى بمصر وقيل بفلسطين وقيل بدمشق، والله أعلم.

---

(١) انظر : الولاة والقضاة ٢٦٣.

٢- عبد الله بن إبراهيم بن مكرم

عبد الله[١] بن إبراهيم بن مكرم - ذكره صاحب مهدى الطالبين[٢] بين أبى زرعة وأبى الذكر، وقال كان عفيفًا ورعًا زاهدًا، قال ولم يزل قاضيًا حتى ولى أبو الذكر[٣] التمار وكان عالمًا فقيهًا وذلك أن عبد الله بن إبراهيم لما مات اجتمع أكابر مصر يتشاورون وكان معهم حينئذ أبو داود السجستانى فقال أنا رجل غريب لا أعرف أهل بلدكم وما يكون لى أن اتكلم فيما لا أعلم فلما كان عشية يوم السبت أتى مروان إلى على بن أحمد وقال له تولى القضاء فامتنع فبعثوا إلى أبى الذكر فقال لا فسألوا ستين رجلاً أو ما يزيد على ذلك ممن كان من علمائهم يومئذ فكل أبى وأغلق بابه فاتوا إلى ابن عبد الوهاب[٤] فأخبروه فردهم إلى أبى الذكر فإن أبى ما غلطوا عليه فذهبوا إليه فجاء معهم، فاخرج لهم ابن عبد الوهاب كتاب الوزير ابن الفرات يأمره بالتولى فتولى يوم الأحد- فلما كان يوم الأربعاء أخذت منه[٥] السكك وكانت السكك يومئذ بمصر تكون عند القاضى فدفعت إلى على بن أحمد بن سليمان وإلى موسى بن عبد الملك وكانت السكك ستة ألواح من ذهب وثلاثين زوجا مطلاة وسكك الورق وخرج على بن الحسين من مصر وأقام يحيى به مهدى على القضاء وكان جميل الفعال وكان يحكم بين الناس بالنهار ويبيع التمر بالليل، فقيل له إن بلغ الخليفة ذلك عزلك فقال أنا أفعل ذلك ليبلغه وحكى أنه بلغه ذلك فبعث بعض غلمانه من بغداد مستخفيا فاشتراه منه ورجع فكان الخليفة يطعم منه من اصابته الحمى فتذهب عنه واستحضره الخليفة إلى بغداد وقال له تمنَّ فقال أتمنى أن لا أكون قاضيًا فعزله وعاد إلى مصر فمات بها

---

(١) يقال إنه لم يدخل مصر لأنه كان قاضى القضاة ببغداد، انظر رفع الاصر ص ٢٦٢.
(٢) بمعنى أن القرشى اغفل ولاية أبو عبيد على بن الحسينى.
(٣) قال الكندى إن ولاية أبى الذكر كانت نيابة عن عبد الله بن إبراهيم من مكرم.
(٤) عامل مصر- انظر رفع الاصر ص ٢٦٣.
(٥) من القاضى السابق أبو عبيد على بن الحسنى.

وقبره بمقبرة بنى وردان. قلت : ابن إبراهيم الاسوانى المالكى خلافه لأبى يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم إلى أن صرف فى صفر سنة اثنتى عشرة وثلاث ماية، وقال القرشى: سنة إحدى عشرة وولى مكانه أبو حامد إبراهيم[1] بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد العظيم ابن عبد الله بن عبد الأعلى (وصرف) فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث ماية وتول مكانه أبو على عبد الرحمن[2] بن اسحق بن محمد بن معمر بن حبيب ابن المنهال السدوسى وصرف سابع ربيع الآخر سنة أربع عشر وولى أبو عثمان (أحمد)[3] بن إبراهيم بن حماد بن اسحاق بن إسماعيل بن حماد فى ثامن ربيع الآخر وصرف فى ذى الحجة سنة ست عشر وثلاث ماية وولى مكانه[4] أبو محمد عبد الله بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن الربعى الدمشقى وصرف فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلثماية، واستخلف ابن الحداد وأخذ من محمد بن بدر على قبول شهادته ألف دينار وأعطى ألف دينار على ولايته ثم صرف عنها سنة سبع عشرة وثلثماية قاله ابن زولاق. وقال ابن ميسر: سنة إحدى وعشرين وثلثماية كذا ذكر هؤلاء على الترتيب

---

(١) تولى أبو حامد إبراهيم بن محمد الكريزى فى صفر ٣١٢هـ إلى ربيع الأول ٣١٣هـ انظر الكندى الولاة القضاء ص ٤٨٢، ورفع الاصر ص ٤٠.

(٢) قال ابن حجر إن عبد الرحمن بن اسحق تولى منذ ربيع الأول ٣١٣هـ حتى ربيع الآخر ٣١٤هـ انظر رفع الاصر ص ٣٢٥.

(٣) قال الكندى إن أحمد بن إبراهيم بن حماد تولى القضاء ثلاث مرات هى:
(أ) ربيع الآخر ٣١٤هـ إلى ذى الحجة ٣١٦هـ.
(ب) جمادى الآخر ٣١٧هـ: ربيع الآخر ٣٢٠.
(جـ) رمضان ٣٢١هـ إلى صفر ٣٢٢هـ.
انظر الولاة والقضاة ص ٤٨٣.

(٤) حدد الكندى ولايات عبد الله بن ربيعة على الوجه التالى:
(أ) محرم ٣١٧هـ: جمادى الآخرة ٣١٧هـ.
(ب) ربيع الآخر ٣٢٠هـ: صفر ٣٢١
(جـ) شوال ٣٢٤هـ : ذى القعدة ٣٢٤هـ.
(د) ربيع الأول ٣٢٩هـ : ربيع الآخر ٣٢٩هـ.
انظر الولاة والقضاة ص ٤٨٣: ٤٨٩ وايد ابن حجر هذه المدد رفع الاصر ص ٢٦٩.

من أبى حامد إلى هنا ابن ميسر وذكر ابن زولاق والقرشى بعد أبى الذكر، أبا محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله الكريزى الرجل الصالح قدم من بغداد قاضيا على مصر فى صفر سنة اثنتى عشرة وثلثماية وتلقاه الناس من باب مصر فبدأ بدخول جامعها وكان من عادة القضاة أن يبدأوا بدار الأمير قبل الجامع فبدأ بالجامع فصلى فيه ثم أتى دار الأمير فسلم عليه ثم رجه إلى الجامع فصلى فيه وجلس وقرئ عهده ثم راح إلى دار كهيس بن نعيم - ولما عزل بن مكرم عن قضاء بغداد وتولاه هارون بن إبراهيم أرسل كتابا بولاية أبى على عبد الرحمن السدوسى(١).

واستمر إلى أن قدم ابن أبى بكر من انطاكية وتسلم منه جميع أحباس مصر وذلك أن ابن الفرات(٢) غضب لعزل الكريزى فبعث على بن أبى بكر وولاه على الأحباش منفردًا عن القضاء. وقال ابن زولاق: كان قليل البضاعة وفيه غطرسة أرسل إليه أمير مصر(٣) ما صح عندك فى أمر هلال رمضان قال قل له الذى صح عندى أنه لا من شعبان ولا من رمضان فقال الأمير الله المستعان صرف القاضى أبو عبيد بمثل هذا فولى سنة واحدة وشهرًا ثم صرف سنة ثلاث عشرة وتأخرت وفاته إلى سنة سبع عشرة وثلثماية، وذكر القرشى بعده هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الذى استناب عبد الرحمن بن إسحاق السدوسى وقال كان زاهدًا عالمًا كثير الصدقة والبر استناب الحسن بن عبد الرحمن بن إسحق بن محمد بن معمر الجوهرى وكان حميد السيرة لا تفوته ركعتا الفجر بجامع مصر، وحكى عنه أنه قدم عليه رجل بهدايا من بغداد فردها عليه فقال له الرجل لم أهدها لك طلبًا للمكافأة فقال : وأنا لم أردها عليك إلا [أنى] خفت أن يقع بصرى عليك فى حكومة فاستحى منك، مات بمصر وقبره بالنفعة فى تربة بنى حماد، ويذكر ابن زولاق(٤) بعد الكريزى أبا على السدوسى السالف وقال استكتب ابنه

(١) الزيادة من رفع الاصر انظر ص ٤٠.

(٢) كان الوزير ابن الفرات يصادق الكريزى ولما عزل وتولى عوض عبد الرحمن السدوسى غضب وحرمه من النظر فى الاحباس.

(٣) الزيادة من رفع الاصر ص ٣٩.

(٤) اغفل ابن زولاق ذكر هارون بن إبراهيم حيث إنه قاضى بغداد واستناب عنه عبد الرحمن بن إسحاق السدوسى.

الحسن وغيره مولده سنة خمسين ومائتين وحدث عن الربيع بأكثر كتب الشافعي، وكان يركب بـ الطحاوي وينزل بعده ويقول هو واجب لأنه عالمنا والقضاء أقل من أن أفخر عليه به ولي سنة وشهرين وعزل سنة أربع عشرة وثلاثمائة وتأخرت وفاته إلى سنة عشرين عن سبعين سنة وذكر بعده أبا عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد السالف وقال وهو ذو بيت ولد سنة خمس وسبعين ومائتين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر إلى أن صرف أخوه هرون سنة ست عشرة وثلثماية كما مر وذكر بعده أبا محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعه السالف.

عبد الرحمن بن اسحق بن معمر الجوهري الحنفي ذكره القرشي بعد هارون السالف وقال: ولي سنة ثلاث عشرة وثلثماية وكان عفيفًا يحب الصالحين ويزورهم وكان يأتي مجلس ابن جابر وكان كثير الزهد سريع الرضا رؤي بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل لماذا فقال جاءتني امرأة وأنا نائم ومعها شيخ فشكته وقالت إنه لا يجد القوت فقلت أحق ما قالت قال نعم فقلت له أطلقها منك فبكى فقلت ما يبكيك يا شيخ قال أنا أحبها فقلت له خذها وانصرف وأنا بعث لكما في كل يوم ما يقوم بكما فكنت ابعث ذلك لهما فلما قدمت على الله شكر الله لي ذلك وغفر لي.

مات بمصر وذكر القرشي بعده **أبا عثمان أحمد بن إبراهيم** السالف من ذرية حماد بن زيد كان إمامًا زاهدًا ورعًا عابدًا كثير الفقه يحيي الليل كله عبادة وقيامًا وكان يقول لأصحابه اغتنموا الطاعة فإن العمر قصير وكان يقول منذ وليت مصر ما اشتهيت شهوة ولا أكلت لحمًا وكان له جار يهودي كلما مر على داره ضحك، فقال له بعض أصحابه إنه يضحك استهزاء فعزره فقال هداه الله فما رأيت أو ما سمعت أكثر من تسبيحه في الليل فلما كان في الغد جاء فاسلم على يده ثم قال له هذا تجديد إسلام ولم أزل منذ جاورتني مسلما قال وكيف ذلك قال اسمع قائلاً يقول في السحر أبو عثمان من الأبرار فلا يجاوره الفجار. وكان كثير الخضوع سريع الدمعة إذا سمع القرآن كان يقول عجبت لمن يأمر بالمعروف ولا يأمر نفسه وكان يقول خير الآخرة للمتقين ودار الدنيا للفاسقين.

واستناب أبا حفص عمر بن أحمد بن العباسى بن شجاع كاتبه وكان زاهدا عابدا عالما وامر بعض المرابطين بالثغور بإصلاح الاعلام فاصلح المرابطون ألف وماية وقيل له إنا نخاف من الروم فدعا عليهم فاهلكوا بالريح، وهو أول قاض خرج بالناس إلى مسجد محمود بالجبانة لرؤية هلال رجب وكان يجمع الناس فى الأوقات المجاب فيها الدعوات وكان يجلس فى الجامع العتيق للحكم ولم يزل بمصر حتى مات إلا أنه صرف عن القضاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة وثلثمائة واتى كتاب عزله فى ذى الحجة وقبره بالمقافر.

قلت : ذكر ابن زولاق بعد إبراهيم الكريزى عبد الرحمن بن اسحق السدوسى ثم ثنى بابى عثمان هذا.

عبد الله بن أحمد بن زير ذكره القرشى بعد أبى عثمان وقال قدم من دمشق قاضيا بمصر فى المحرم سنة سبع عشرة وثلثماية فنزل فى دار أبى عون وكان يجلس فى الجامع يوم السبت والثلثا واستناب رجلا من تجيب اسمه قيس فراه يقبل الهدية ويقرب أهله فأرسل إليه وقال له إنك ترضى لنفسك بالنار وإنى لا أرضاها رأيتك تقبل الهدية من أهل مصر وهم قوم يتوصلون باموالهم فما الفرق بينك وبين صاحب الشرطة ثم قام ونفض أثوابه، وعزل فى سنة سبع عشرة وثلثماية وارسل إليه ثانيا أن تولّ فقال ما لى ولديار مصر ثم خرج هاربا إلى عربان وعدى فى البحر وأتى مكة ثم أقام بها حتى بلغه أن أبا عثمان أحمد بن حماد تولى الولاية الثانية واستناب أحمد بن الحسين المعروف بابن هانئ وكان رجلا صالحا إذا أمر برجل إلى السجن بكى فقال له بعض من يجالسه ما لك تبكى فقال اذكر من يؤمر به بين يدى الله إلى سجين.

وقبره شرقى تربة الفتح وأقام نائبا لأبى عثمان حتى صرف فى ربيع الآخر سنة عشرين وثلثماية ثم ولى ابن زير هذه الولاية الثانية يوم الأحد لسبع خلون من ربيع الآخر واستناب أبا

هاشم فقيل له عنه إنه أخذ فى شهادة خمسة دراهم فصرفه من ليلته واستناب محمد بن على العسكرى وكان إمامًا زاهدا فاضلا، فلما ولاه قال له يا أخى ليس يحمل هذا إلا انا وأنت فاعمل على المسابقة بين يدى الله عز وجل من يتخلص قبل صاحبه فإنى عاهدت الله على الطاعة.

قلت : ذكر ابن زولاق بعد ابن زير أحمد بن إبراهيم بن حماد الجوهرى.

ثم عاد ابن زير فولى وقعد أقل من سنة ثم ولى أبو هاشم إسماعيل[1] بن عبد الواحد بن محمد بن الربعى المقدسى الشافعى الحافظ وكان جبارا عنيدا سنة إحدى وعشرين وثلثماية ولم يدع فى الجامع الا خمس حلق منها حلقة الطحاوى وارسل إليه المادرائى عامل الخراج بمصر وكان فى نفسه منه شىء أن قف عن النظر بين الناس واستخلف أبا بكر محمد بن على العسكرى ونهبت دار[2] أبى هاشم فاستتر وأودع بضعة عشر ألف دينار عند شخص فخانه فى أكثرها وسار إلى الرملة فأقام بها خمس سنين ثم أريد أن يكتب عليه محضر فقام فى ذلك ابن الحداد فامتنع منه فلما ملك الاخشيد مصر بعث اليه ليعيده فوجده الرجل مفلوجا فقال للرسول قل له ما قاله الجاحظ وقد طلبه بعض الملوك ما تصنع بشق مايل وعقل ذاهل ولعاب سايل وكانت مدة نظر أبى هاشم فى الاحكام من عاشر صفر إلى عاشر ربيع الآخر وبقيت بلا قاض وتأخرت وفاته إلى سنة خمس وعشرين وثلثماية ودفن بالرملة.

ثم ولى **أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى**[3] سنة احدى وعشرين وثلثماية فركب إلى الجامع وعليه السواد فرجم ومزقت ثيابه فانصرف وغدا ثانيا بالسواد ومعه

(١) قال ابن حجر إن إسماعيل بن عبد الواحد تولى فى صفر ٣٢١هـ انظر رفع الاصر ص ١٢٣ وعزل فى ربيع الآخر ٣٢١هـ انظر نزهة النظار.

(٢) كان ذلك لشغب الجلد على محمد بن تكين صديق أبو هاشم انظر رفع الاصر ص ١٢٤.

(٣) قال الكندى إن ابن قتيبة تولى من جمادى الآخرة ٣٢١هـ إلى رمضان ٣٢١هـ .

خلق كثير وكان مالكيا واستخلف أبا الذكر على الفرض للنسا وكان يحفظ كتب والده وعدتها أحد وعشرون كتابا وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر وتأخرت وفاته إلى سنة اثنتين وعشرين قاله كله ابن زولاق وقال أبو عبد الله القرشى كان أهل مصر قد أحبوا عبد الله بن أحمد فلما قدم ابن قتيبة مصر سبه عوامها فلم يرد عليهم ثم قال لهم ما أحببتم فى قاضيكم الأول قالوا احببنا منه الخشوع ودوام الخضوع فقال اذن ذاك خير منى ثم عزل نفسه وأقام عند محمد بن على المادرانى إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين فدفنه بتربته بقرب ابن طولون وقال ابن ميسر ولى فى جمادى الآخرة وصرف سابع رمضان.

وقال ابن زولاق ثم ولى **أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد** ولايته الثالثة وفى ولايته مات الطحاوى فى أول ذى القعدة وكانت ولايته هذه أقل من ستة اشهر ثم صرف بمحمد بن موسى ابن اسحق السرخسى[1] فى صفر سنة اثنتين وعشرين وكان مولده سنة خمس وسبعين ومائتين ووفاته فى رمضان سنة تسع وعشرين وثلثماية ومات فقيرا كفنه أبو بكر المازراى وكان هذا السرخسى عفيفا قال يوما أبى الحسن ابن اسحق لتخصصه به أريد أن تعمل لى تهطه فإنى اشتهيها فلما انصرف أبو الحسن جاءه غلام من القاضى (ومعه زنبيل)[2] يرسل فيه الارز المطحون والسكر، واللبن، والزعفران والطيب والسيرج والحطب وعملناه. وكان ابن الحداد منقبضا عنه لشىء بلغه عنه وذلك أنه سأل عنه فقال ليته كان من أصحاب أبى حنيفة فغضب لذلك وكانت ولايته سبعة اشهر وأياما ذكره كله ابن زولاق.

وقال القرشى ولاه الخليفة من بغداد ثم ورد الكتاب بولايته إلى أبى الحسين على بن أحمد ابن اسحق البغدادى فنظر فى الحكم إلى قدومه وكان قدومه سنة اثنتين وعشرين وكان جميل

---

(١) قال الكندى إن السرخسى تولى الحكم منذ جمادى الآخرة ٣٢٢هـ حتى شوال ٣٢٢هـ. انظر القضاة ٤٨٦.
(٢) الزيادة من رفع الاصر مخطوط ورقة ١٢٠ ب.

المذهب حسن السيرة والصمت ينفق من مال ورثه عن أبيه ويتعفف عن الجوايز وزكى عنده رجل أربعين رجلا فأبى أن يقبل شهادته فسأل عن ذلك فقال رايته يطيل النظر لامرأة فقال اصلح الله القاضى إنها والله اختى فقبله ومن كلامه الصدق سيف من سيوف الله ما وقع على شيء إلا قطعه ومن كلامه كثرة المعاصى تميت القلب وتسود الوجه ورأى رجلا يمشى فى الطريق وهو يضحك فقال سبحان الله انما عهدنا السلف إذا مروا بالاسواق غضوا أبصارهم نكسوا رؤوسهم وحكى الطرطوشى فى كتابه سراج الملوك أن القاضى محمد بن موسى هذا لما مرض دخل عليه بعض الاطباء فوصف له دواء فاستعمله فلما اصبح الطبيب رأى جنازة محمولة فقال من هذا قالوا القاضى فقال ضعوه عن رقابكم فوضعوه فشق عنه الكفن وقال والله ما مات ولم يزل يحتال عليه حتى عطس ثم قام فعاد إلى بيته ماشيا وعند قبر جبله بن اسيم العدوى قبر مكتوب عليه محمد بن موسى القاضى وليس هذا المذكور قيل إنه رجع إلى بغداد ومات بها ثم صرف بمحمد ابن بدر[1] أبى بكر مولى يحيى بن حكيم الكنانى خلافة لمحمد بن أبى الحسن بن أبى الشوارب سنة اثنتين وعشرين وتسلم منه ابن الحداد له وندم على ما فعله معه ولما ودعه أبو بدر قال له يأمر القاضى بشيء فقال له آمرك بتقوى الله فان كان له فيك هؤلاء حق واشار إلى السهود فما تصلح أن تنظر بين اثنين فاطرق براسه.

وكان هرون بن حماد سمع بسعيه فى القضاء فعمل فيه محضرا وكان ذا مال خلف له والده بدر الصيرفى الرومى مائة ألف دينار سوى الرباع وغيرها وكان من محبته للقضاء جلس قاضيا فى ببستان[2] ووقف عن قوم ففعل كذلك فى ولايته وكان حنفيا وكانت ولايته سنتين كما ذكر ابن زولاق والقرشى. ووقع فى كلام ابن ميسر انه مات قاضيا سنة ثلاثين ولا ابعد غلطة فيه قال وتكدر حالة فيها إلى أن مات.

(١) قال الكندى إن محمد بن بدر تولى القضاء ثلاث مرات كانت على التوالى:
(أ) شوال ٣٢٤: شوال ٣٢٦هـ.
(ب) ذى الحجة ٣٢٧: صفر ٣٢٩هـ.
(جـ) شوال ٣٢٩: شعبان ٣٣٠هـ.
انظر الكندى- الولاة والقضاة ص ٤٨٨ وقد أخطأ الكندى فى تاريخ ولايته الأولى لأنه تسلم القضاء من محمد ابن موسى السرخسى الذى عزل فى شوال ٣٢٢هـ.

(٢) الزيادة فى رفع الاصر.. انظر ورقة ٩٩ ب.

قال القرشي ورد كتاب ابن الشوارب بتوليته وكان صيرفيا في أول بدايته فولى القضاء سنتين وخمسة عشر يوما وعزل في سنة أربع وعشرين وثلثماية ولما ولى تصدق باربعة آلاف دينار بعثها إلى الحرمين وكانت أمه رأت محمد بن موسى القاضي المذكور فقالت ما أحسن وجوه القضاة وددت لو كان ولدي قاضيا وفي لفظ أنها قالت ما أحسن وجوه العلماء فسمعها ولدها فاشتغل بالعلم وحفظ مذهب الشافعي في عشر سنين وحكى القرشي في المزارات أن قبره بسفح المقطم ثم اعيد ابن زير ولايته الثالثة سنة أربع وعشرين فقعد شهرين وعشرين يوما، قاله ابن زولاق.

ثم ولي أبو بكر محمد[1] بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحداد الكيالي الشافعي خلافة لابن أبي زرعة القاضي وهو لا ينظر ولم يذكره القرشي وذكره ابن ميسر قبل ابن بدر وبعد عبد الله ابن موسى السرخسي فقال ثم ولي أبو بكر بن الحداد وليها دفعتين في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثلثماية وسنة ست وثلاثين وثلثماية. كان ابن الحداد اماما عالما يختم في كل يوم وليلة ختمة في صلاته ويختم يوم الجمعة ختمة في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولد سنة أربع وستين ومائتين.

قلت : يوم مات المزني.

روى عن النسائي وغيره وتفقه على الفقيه منصور وغيره واخذ اللغة العربية عن ابن ولاد، له أدب القاضي في أربعين جزءا والباهي في الفقه في نحو ماية جزء وجامع الفقية والمسائل المنثورة والمولدات واعتنى الأئمة بشرحها ومدحه أحمد بن محمد الكحال بقصيدة قال في بيت منها:

*** كالشافعي تفقها والاصمعي تفهما والتابعي زهدا ***

وسأله الاخشيد عن الفضل بن أبي بكر وعلي فقال إن كان عدلا فعلي وإن كان برا فأبو بكر

(١) ذكر الكندي أن ابن الحداد كانت ولايته في الفترة من ذي القعدة ٣٢٤هـ حتى ربيع الآخر ٣٢٥هـ، انظر الكندي – الولاة والقضاة ص ٤٨٧، ولكن ابن حجر في رفع الاصر ورقة ٩٤ب اعتبر هذه المدة داخلة ضمن ولاية القاضي الحسين بن أبي زرعة وكانت ولايته نيابة، انظر رفع الاصر ص ٢١٤.

وهو نظير ما حكى عن ابن الحكم فانه كان يسر ذلك ولما كان بعد ستة اشهر ورد عهد الحسين[1] بحكم القاضى أبى زرعة السالف فحكم واستناب ابن الحداد ولد سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر فى ولاية أبيه على مصر وجمع له فى الحكم بين مصر والإسكندرية ودمشق واعمالها والنظر فى المواريث والاحباس ودار الضرب وكان ينفق على مائدته فى كل شهر ربعماية دينار وبلغه أن ابن الحداد عمر دارا فارسل إليه ثلثماية دينار يشترى بها ستورا ودفع إليه يوما غبرا فشمه ورده فلم يقبله وكان وزنها فيما يقال مائتى مثقال ثم وقع بينه وبينه ثم زال.

وقعد ابن أبى زرعة فى ولايته ثلاث سنين إلى أن مات سنة سبع وعشرين وثلثماية عن اثنتين وأربعين سنة واسقط ابن ميسر أبا زرعة هذا وقال القرشى كان فاضلا عالما وسماه الحسن واستناب ابن الحداد إلى أن مات ما رؤى أنقى منه ورؤى بعد موته وعليه أثر كآبه فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى قلت فما هذه الكآبة فقال لى سئلت عن رجلين اتيانى فجلسا بين يدى فاطلت النظر إلى أحدهما دون الآخر ولولا ركعات كنت أقومها فى الليل لهلكت.

قال ابن زولاق ثم رد ابن بدر إلى القضاء وهذه ولايته الثانية ومكث فيها سنة، وشهرين ثم ولى ابن زبر وهذه ولايته الرابعة فمكث فيها شهرا وستة أيام مات وولى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار يعرف بابن اخت وليد[2] ذكره ابن ميسر بعد ابن بدر وقال وليها دفعتين وصرف سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية وكذا ذكره القرشى وقال كان إماماً فاضلا ولاه ابن طفح فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلثمائة واستناب الحسين بن عيسى قال ولم يزل قاضيا إلى سنة ثلاثين وثلثماية ثم صرف وذلك أن ابن طفح رأى فى منامه قائلا أعد

(١) هو القاضى الحسين بن محمد بن عثمان بن أبى زرعة، استمرت ولايته ثلاث سنوات، شوال ٣٢٤ : شوال ٣٢٧هـ.

(٢) قال الكندى إن ابن أخت وليد تولى القضاء ثلاث مرات كانت تواريخها كالتالى:
١- ربيع الثانى ٣٢٩هـ: شوال ٣٢٩.
٢-رجب ٣٣١ هـ إلى جمادى الأولى ٣٣هـ.
٣- ربيع الثانى ٣٣٤هـ إلى رجب ٣٣٦هـ.
انظر الولاة والقضاة ص ٤٨٩، رفع الاصر ص ٢٧٢.

محمد بن بدر فصرف عبد الله وأعاده فلم يزل قاضيا إلى أن مات كما سلف وكانت ولايته لهذه سبعة اشهر وسبعة عشر يوما.

قال ابن زولاق ومولده سنة ثمان وسبعين ومائتين وتفقه لداود وله ميل إلى الاعتزال سمع النسائي وغيره وولى ستة أشهر قال ثم عاد ابن بذر وهذه ولايته الثالثة ومكث فيها أحد عشر شهرا ومات سنة ثلاثين وثلثماية عن ست وستين سنة قال وعاد أبو الذكر وهذه ولايته الثانية وقعد عشرة أيام وتأخرت وفاته إلى سنة أربعين وثلثماية عن خمس وثمانين سنة.

ثم ولى الحسن[1] بن عبد الرحمن بن المنهل السدوسى الجوهرى البصرى وكان خليفة للحسن عيسى سنة ثلاثين وثلثماية فبعث الى العباد والصلحاء يسألهم الدعاء فلم يقم غير ثمانية اشهر وصرف فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين، ذكره القرشى وقال ابن زولاق سبعة اشهر قال ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ومات عن خمس وخمسين سنة واهمله ابن ميسر وذكر بعده عبد العزيز[2] بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله الهاشمى وكان خليفة لاخيه ثم صرف عنها نصف ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثماية.

وذكر القرشى بعد الحسن بن عبد الرحمن السدوسى بكران وأحمد ابنى عبد الله[3] واختلفا فى الاحكام واشتد الأمر على أهل مصر فصرفا فى رجب سنة إحدى وثلاثين وقعدا على الولاية أربعة وثمانين يوما وقال ابن زولاق صرف الحسن بن عبد الرحمن السدوسى بابنى الفضل أحمد

---

(١) ذكر ابن حجر أن الحسن بن عبد الرحمن السدوسى تولى القضاة مرتين:
(أ) شوال ٣٣٠ هـ إلى ربيع الآخر ٣٣١هـ.
(ب) شوال فمكث يسيرا ثم صرف.
انظر ابن حجر- رفع الاصر ص ١٨٨ الكندى - الولاة والقضاة ص ٤٩٠.

(٢) قال الكندى إنه تولى القضاء نيابة عن أخيه عمر بن الحسن فى رجب ٣٣٦هـ إلى ذى الحجة ٣٣٩هـ وصرف بابن أم شيبان.
انظر الكندى الولاة القضاة ص ٤٩٢.

(٣) كانت ولايتهما فى ربيع الاخر ٣٣١ : رجب ٣٣١هـ.
انظر ابن حجر رفع الاصر ص٧٥، ٣٨٦، الكندى الولاة القضاء ص٤٩٠، ٥٧٢ .

ابن عبد الله الكشى قال وولى الاحباس بكران وكان يخاطب ايضا بالقاضى وصرف وأقام القاضى ثلاثة اشهر ثم خرج إلى الرملة كما كان.

ثم ولى **ابن وليد** وهذه ولايته الثانية[1] وابطل فيها نكاح البكر لكون والدها لم يأذن وخالفه ابن الحداد والناس ثم علمه أبو الذكر أن يفسخه ففسخه فقال ابن الحداد وهذا عمل أبى الذكر وهو متولى كبره والله سائله، وقال مرة لابن الحداد كيف تعارضنى فقال نعم وادمغك بقول الحق.

وقعد فى هذه الولاية سنة وعشرة اشهر ثم عاد ابن الحداد وهذه ولايته الثانية[2] وقعد فيها تسعة اشهر ثم تأخرت وفاته إلى سنة أربع وأربعين وثلثماية عن ثمانين سنة إلا أشهر.

قلت : وقيل عن خمس وجزم ابن يونس فى تاريخه أنه مات فى المحرم سنة أربع وأنه توفى يوم قدومه من الحج وادخل به ميتا إلى داره فى محمله ودفن بسفح المقطم عند قبر والديه وكان أحد أبويه يعمل الحديد ويبيعه فعرف بذلك.

ثم عاد ابن وليد وهذه ولايته الثالثة[3] وكان قبل القضاء ذا مال غنيا من وجوه البزازين ثم تجبر فى هذه الولاية فبذل فى عزله أربعة عشرة ألف دينار وأقام فى هذه الولاية سنتين وثلاثة أشهر وكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائتين وتأخرت وفاته إلى سنة تسع وستين وثلثماية، ولما عزل أقام نحو ثلاث عشرة سنة معطلا، ثم ولى قضاء دمشق، ثم نهبت داره وصرف، ثم عاد إلى مصر وصرف.

ثم ولى **أبو حفص عمر بن الحسن العباس بن عبد العزيز**، واستخلف ابن الحداد وولده عبد السميع ولم يكن له فى القضاء شهوة واستعفى مرارا وكانت ولايته ثلاث سنين ونصفا

---

(١) كانت ولايته الثانية فى رجب ٣٣١ هـ.
انظر ابن حجر - رفع الاصر ص ٢٧٤ .

(٢) كانت ولايته الثانية خلال ٣٣٣هـ ولمدة تسعة اشهر، انظر ابن حجر- رفع الإصر.

(٣) كانت ولاية ابن وليد الثانية للقضاء من ربيع الثانى ٣٣٤هـ حتى رجب ٣٣٦هـ.
انظر الكندى الولاة والقضاة ص ٤٩٢، ابن حجر- رفع الاصر ص ٢٧٧.

وتأخرت وفاته إلى سنة ست وأربعين وثلثماية وذكره ابن زولاق واهمله ابن ميسر[1] وقال القرشى كان من أجل العلماء ورعا زاهدا مجتهدا عابدا يأمر اهله بالخمس ويباشرهم عند الوضوء، يكثر فى التلاوة ويذكر الموت ويبكى وكان يقول كان ابن وهب يقول العقل والهوى يتصارعان فايهما غلب مال بصاحبه وكان يتمثل بهذين البيتين.

إذا حار وهمك فى معنيين ... وأعياك حيث الهدى والصواب

فدع ما يريب فإن الهوى ... يقود النفوس إلى ما يعاب

وذكر يوما فقال تعرض رجل لامرأة من أهل البصرة فقالت له ايها الرجل ما لك حظ فى غيرة الرجال عن الحرام فيكون ذلك زاجرا عن التعرض لحرمة غيرك إن لم يكن لك ناه من الدين فليكن لك زاجر من عقل أما علمت أن الأمور إلى أواخرها تؤول لا إلى أوايلها وأن من عود نفسه الرفث والخنا كمن اتخذا المزبل مجلسا.

وسئل عن النظرة ينظرها الرجل فقال ما احسن قول من قال:

يقولون لا تنظر وتلك بلية ... بلى كل ذى عينين لا بد ناظر

وليس اكتحال العين بالعين ريبة ... إذا صدقت ما بين ذاك الضمائر

وحج وهو قاض فلما طاف بالبيت قال اللهم اعفنى من القضاء فلما خرجت الدعوة من فيه قال له قائل قد صرفت منه.

ثم ولى أبو بكر عبد الله بن الخطيب بن الصقر بن حبيب الاصبهانى الخصيبى[2] الشافعى (قضاء) مصر ثم دمشق ووقع بينه وبين ابن الحداد فقال لابن الحداد كم يتكلم ماية ألف مثلك على المزابل وآخر مثلى، لا يوجد.

---

(١) ادرج ابن ميسر اسم أخيه عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز الذى تولى القضاء فى رجب ٣٣٦ حتى ذى الحجة ٣٣٩هـ، وإن كان ابن حجر اغفل اسم أخيه عبد العزيز وذكر عمر.

(٢) قال الكندى إن الخصيبى تولى القضاء من ذى الحجة ٣٣٩هـ حتى المحرم ٣٤٨هـ انظر الكندى الولاة والقضاة ص ٤٩٢، ابن حجر- رفع الإصر ص ٣٩٦ السيوطى- حسن المحاضرة جـ١ ص ٤٠٢.

وقال له يوما لم تعارض القضاة فقال اعاديك إذا أخطأت وادق عنقك وحسر عن ساعده وضاق صدر ابن الحداد حتى كان يقول اصرفوه ولو بابن مرحب - يعنى طبيبا نصرانيا كان بمصر - وكان الخصيبى يقول العمل لابنى أبى عبد الله وإنما أنا معين - وعزل ابنه وولى - وظهر على أبيه ثم وقع خلاف بينه وبين أبيه وسعى أحمد بن القاسم الأندلس وبذل مالا فجاءت توليته بعد موته بخمسة أيام وكانت ولاية والده ثمانى سنين ونحو شهر وسنه ثمان وتسعون سنة وولى ولده[1] بعده سنة ثمان وأربعين وثلثماية سنة فات والده فى المحرم من قبل أبى المسك الخادم وركب بغير أمر إلى الجامع وحكم وولى عزل وركب يوم الجمعة إلى الجامع العتيق للصلاة فحصب واعتل وقيل سمه خادمه وكانت ولايته خمسة وأربعون يوما ومولده سنة ثلثماية ومات عن ثمان وأربعين سنة ذكره ابن زولاق.

وقال القرشى هو أحد أجلاء القضاة الشافعية وكان يقول ما أعجبنى شىء فى الدنيا قط إلا تركته ولا رأيت محزونا إلا رحمته، وكان له أربع نسوه يقرئ كل واحدة منهن ختمه ويقرأ هو ختمة ويقرأ والده ختمة فيفرغون من ذلك قبل الفجر فإذا فرغوا دعا وأخذ مضجعه.

وقال لنسائه ذات يوم هل ترون منى عيبا فقالت له إحداهن نحن نراك بعين الرضا لا بعين السخط فلو رأيناك بعين السخط رأيناك كلك عيبا.

وفى معناه انشد:

وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين الرضا عن ذاك تعمى

وقال شرا المجالس مجلس يغتاب فيه وتربته بالقرب من تربة بنى الرداد ولما ناب عنه والده وكان فاضلا قيل له تنوب عن ولدك فقال اساعده على خلاصة من النار وكان يحكم بمصر فى

---

(١) قال ابن حجر إن محمد بن عبد الله بن الحصيب تولى عقب وفاة أبيه فى المحرم ٣٤٨هـ- انظر حجر- رفع الإصر ورقة ١٠٧ أ.

مسجده ويدفع لوكيله الدراهم ويقول له إذا رأيت معسرا يذهب به إلى السجن فادفع لخصمه ما عليه من الدين من هذه الدراهم ولا تذكر لى واجعل ذلك سرا، قال وكان صالحا عابدا ورعا، هذا وولى بعده ولده فى صفر من السنة المذكورة وكان يصلى الصبح فى الجامع ويذكر إلى وقت الاسفار ويجلس عند المحراب مع جماعة من العلماء للمذاكرة إلى طلوع الشمس ثم ينصرفون ويجلس هو فيحكم بين الناس فصلى الصبح يوم الخميس بالجامع فلما رفع رأسه من السجود حم وحمل إلى بيته فمات من يومه لثمان خلون من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومشى العلماء والأمراء والأعيان فى جنازته وكان يوما مشهودا وكان بعضهم بجامع الجيزة فرأى قوما يهرعون كالبرق ويعدون كالريح فقال لهم عافاكم الله ما لكم تعدون كالريح قالوا ندرك الصلاة على محمد ابن الخصيبى إن الانس والجن يصلون عليه فقمت إلى شاطئ النيل وعديته وصليت عليه بالجامع معه ثم صلى عليه ثانيا مجولان ودفن إلى جانب والده.

ثم ولى **أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصير بن صالح بن اسامة الرملى الذهلى**(١) البغدادى المالكى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فى نصف ربيع الآخر كما قاله ابن ميسر وقال القرشى لسبع عشرة خلت منه وقال إنها سنة تسع وأربعين ومولده سنة تسع وسبعين ومائتين وكان والده قاضى البصرة ثم واسط وصرف بابنه عن قضاء واسط وولى مكانه قضاء الجانب الغربى ببغداد ثم دمشق ثم صرف ثم ولى مصر وكان ابن وليد سعى فيها وبذل ثلاثة الآف دينار فصرف به ثم اعيد فى الحال ولم يل مصر قاضى بغداد غيره وغير يحيى بن اكتم فانه ولى مصر ثلاثة أيام ولاه المأمون وهو بمصر وصرفه وسار معه كما مر واختصر تفسير الجيالى والبلخى وأجاب عن مسايل مختصر المزى على قول ملك وكان النعمان قاضى المعز يحكم معه لما قدم إلى مصر- شكت امرأة زوجها إليه أنه أشعر الذكر وما تطيق فحكم عليها أنها لا تمنعه إذا تنور.

وكانت ولايته نحو سبع عشرة سنة ومات بعلته سنة سبع وستين وقال القرشى سنة ستين،

(١) كانت ولاية الذهلى القضاء من ربيع الآخر سنة ٣٤٨هـ حتى صفر ٣٦٦هـ.
انظر الكندى - الولاة والقضاة ص ٤٩٣.

قال وكان إماما عالما زاهدا عابدا ناظر رسول الفاطميين حين قدم مصر وكان شديدا فى الله مهابا كثير السلام والتودد يبعث إليه بالأموال فيردها وفى أيامه دخل المعز الفاطمى مصر فقيل له اخرج إليه فقال ليس لى به من حاجة، وكان دخول المعز سنة اثنتين وستين وثلثماية ولما دخل القاهرة واعرض عن مصر سأل عن القاضى فجىء به إليه فنظر عليه أثوابا خلقة فقال له أنت القاضى قال نعم قال يعطى ألف دينار يصلح بها شأنه فقال ليس لى بها حاجة فغضب المعز وقال له ترد على فقال ليس لى بها حاجة عندى قوت ثلاثة أيام فقال له رجل من أهل الفسطاط إنه يدعى الورع بين يديه فقال القاضى للمعز ما يقول لك هذا وكان المعز كثير الحلم فقال يشكرك ايها القاضى فقال اللهم ان كان ما يقول فى فاغفر له وإلا فاسلب عقله فجن لوقته فتعجب المعز من ذلك وكان بعد ذلك يأتيه مستخفيا فيزوره.

وقال أبو جعفر بن نصر كنت عند المعز فذكر عنده القاضى أبو طاهر وأنه لا مال له فبعث إلى داره من يكشف حاله فلم يجدوا فيها غير ثلاثة دراهم فقال المعز لأقوام قدموا عليه من المغرب هكذا الزهد فى الدنيا ولما مات وبلغ المعز موته أسف عليه واستعفى من القضاء ثلاث سنين ودفن إلى جانب سهل بن أحمد فى تربته وتربة سهل خلف طباطبا تحت العقود.

وقال ابن ميسر بقى إلى آخر الدولة الإخشيدية وجاءت الدولة الفاطمية فأبقاه جوهر الرومى على القضاء وورد المعز لدين الله ديار مصر وبنى القاهرة واستقر بها واقر هذا القاضى على ولايته إلى أن مات المعز وقام من بعده ولده العزيز واقره على ولايته وصرف فى صفر سنة ست وستين وهو من القضاة المشهورين بالحديث والعلم وطول المدة.

ثم ولى مكانه **أبو الحسن (على)**(١) **بن النعمان بن محمد بن منصور بن حمد بن حيون المغربى** فكان قد سمع المعز من المغرب ولاه المعز لدين الله واثنى عليه فلم يزل إلى سنة أربع وسبعين وثلثماية فتوفى فى سادس رجب منها ولما ولاه ركب إلى الجامع العتيق بخلعته مقلدا سيفا وبين

(١) الزيادة فى رفع الإصر، وقال ابن حجر إنه تولى فى صفر ٣٣٦هـ- ٤٠٧.

يديه بضع عشرة خلعة فى مناديل وقرأ سجله أخوه القاضى أبو عبد الله محمد بن النعمان بقضاء مصر واعمالها والخطابة والإمامة والمعيار من المذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف إلى داره بالحمرا فى جمع عظيم وركب إليه جماعة الشهود ولم يتأخر عنه أحد وكان فى سجله وإذا دعا أحد الخصمين إليك ودعا الآخر إلى غيرك ردا جميعا إليك فامتنع أبو طاهر حين بلغه ذلك من النظر وخوطب فأبى فلما كان فى يوم الأحد ثالث هذا اليوم ركب القاضى على بن النعمان إلى الجامع العتيق وبين يديه سله حمراء وركب معه الشهود والامناء والفقهاء وغيرهم ونظر بين الناس ثم أوصى الوكلاء بتقوى الله عز وجل وقرأ عليهم سورة والعصر فلما فرغ من الحكم سأل عن القاضى أبى طاهر وقال ينظر فى داره على حاله دون الجامع فامتنع أبو طاهر من الحكم وأنجز له توقيع فلم يعد وبقى ديوان الحكم فى داره لم يطلب إلا بعد وفاته ثم ولى وعزل فى جميع أعمال مصر والشام والحرمين والمغرب واستخلف أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان والحسن بن خليل الفقيه وافرد لأخيه تنيس ودمياط والعزما والجفار فخرج إليها واستخلف ثم عاد ثم سافر مع العزيز واستخلف أخاه أبا عبد الله وكان يحكم فى داره والجامع العتيق وكانت سيرته محموده، وارجف جماعه بمصر فى غيبة القاضى بصرفه فورد كاتب العزيز بعدمه وقرئ على المنبر وكان القاضى على بن النعمان فى علوم منها القضاء والفقه والعربية والأدب والشعر وأيام الناس وكان الشهود يجلسون بعيدا عنه فى الجامع على رسم القضاة ثم جلس معهم ليشاهدوا فعاله ثم منع أن يؤخذ على التوقيع أجر بعد أن كان يؤخذ نحو سنة ثم ملك دار زوجة أحمد بن طولون ووسعها ورحمها.

وانكر رجل ولدا له عند الخصيب بن عبد الله بن الخصيب خليفة على بن النعمان بالإسكندرية وطلب منه اللعان فانفذ إليه الولد والزوجين فاشرف على اللعان بينهما ثم دافعهما وقال هذا إنما يعمله الإمام وردهما إلى الإسكندرية وارتد رجل فى أيامه فانهى امره إلى العزيز فضرب عنقه.

وعزل جماعة وكان يروى كتب أبيه سماعا منه واملى من كتاب الأخبار فى الفقه وكان

مجلسه عظيما، وكان والده إماما والف فى حق أهل البيت وله رد على أبى حنيفة ومالك والشافعى واختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت.

وفى سنة ثمان وستين وثلثماية ولى المظالم والقضاء قاضى تونس أحمد بن المنهال وتولى تنيس ودمياط والفرما والجفار قاضى طرابلس الغرب محمد بن الحسن بن أبى الدمس ومات فجعل ابنه مكانه، وفى سنة تسع وستين استخلف الوزير على بن سعد الجلجولى الميمون العزيزى على الشرطة السفلى فنظر فيها وفى الاحكام واجلس ابنه الحسن بن على فى الجامع العتيق ينظر بين الناس.

وفى سنة سبعين وثلثماية رد الوزير يعقوب بن يوسف النظر فى الأحكام المغاربة إلى محمد ابن سعيد المانسى فنظر فى ذلك وابسط فى كثير من الأحكام ثم نظر الوزير يعقوب بن يوسف فى المظالم والأحكام وجلس فى الإيوان وكان القاضى على بن النعمان لا ينفذ حكما ولا يعدل ولا يقلد إلا بعد مطالعته ثم قطع الجلوس بالجامع ورفع إلى الوزير انه اعترض على على بن سعيد فوقع أن من حكم بشىء فلا يعترض عليه.

وفى سنة ثلاث وسبعين وثلثماية قلد الوزير يعقوب بن يوسف أبا القاسم عبد الله بن محمد ابن يحيى بن مكى بن رجا القضاء بدمشق وأعمالها فوصل إلى الرملة وعاد وكان على بن النعمان يلقب بقاضى القضاة.

وفى شوال من هذه السنة استناب على بن النعمان محمد بن عبد الغنى المالكى فروجع فيه فأرسل القاضى أخاه محمد يحكم ثم داود القاضى الجلوس فى المسجد الجامع فى كل يوم اثنين والشهود معه ورفع إليه عبد الله بن الحسن الجعفرى قضية فيها يشكو حاله فامر له بخمسماية

وعارض ابن النعمان الوزير بن يعقوب فرد كاشفين له ارسلهما واعتقل امنيا له فسكت سياسة لنفسه ولما عاد أبو القاسم عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكى بن رجا من الشام (كان) يتردد إليه ويركب إليه ويعظمه واستخلف محمد بن عبد الغنى فولى أحمد بن محمد بن الحداد مكانه الجيزة والجزيرة (وكان) أحد شهوده وأخوه القاضى محمد بن النعمان بن محمد ينزل إلى الجامع العتيق للحكم. ثم اعتل على بن النعمان من حمى واعتل أخوه فكان ينزل إلى الجامع ابنه الحسين ابن على بن النعمان كما كان يعمل عمه القاضى محمد بن النعمان ثم عوفى والده (على) وجلس بالجامع فأحس بالعلة فقام ومكث أربعة عشر يوما ومات سادس رجب سنة أربع وسبعين وثلثماية وصلى عليه العزيز ودفن بداره بالحمرا.

وولى أخوه محمد بن النعمان مكانه وأرسل إليه العزيز أن لا يخرج القضاء عن هذا البيت وكانت أيام على بن النعمان تسع[1] سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكان مولده بالمغرب فى ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثماية وسنه يوم مات خمس وأربعون سنة ولما (مات) اقامت (مصر) بغير قاض ينظر ثمانية عشر يوما بسبب علة محمد بن النعمان[2] ثم خف فركب إلى معسكر العزيز فقلده القضاء يوم الجمعة لسبع بقين من رجب وخلع عليه وقلد سيفا ونزل فى بيته فرده الى الجامع ولم ينزل لما به من العلة وسار الى داره ونزل ولده وولد اخيه وجماعة الشهود ودخلوا المقصورة فى الجامع وقرئ سجله بعد صلاة العصر بقضاء مصر واعمالها والاسكندرية والحرمين وأجناد الشام وأعمالهن والصلاة وعيار الذهب والفضة والموازين والمكاييل واثنى عليه وذكر فى السجل أخاه وأباه واستمر بابن اخيه الحسن بن على بن النعمان فى الحكم واقر النواب على حالهم وازال بعض الكتاب لانه بلغه انه اخذ شيئا من بعض المكاسين.

---

(١) تولى محمد بن النعمان القضاء فى رجب ٣٧٤هـ ومات قاضيا فى المحرم ٣٨٩هـ.
انظر الكندى، الولاة والقضاة ص ٥٩٢.

(٢) انظر الولاة والقضاة ص ٥٨٩، ورفع الإصر ص ٤٠٧.

وقعد عنه اصحاب السوء وخطب يوم العيد فى مصلى عين شمس ثم ركب سابع شوال بسلة القضاء ومعه جماعة الشهود وحكم بالجامع وولى ابنه عبد العزيز قضاء الاسكندرية وخلع عليه وصرف عنها الحصيب بن عبد الله، وكان المتولى للغرض على القضاء عبد العزيز بن اعين الصواف اقام عليه اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمسين وسبعين ثم تزوج (ابنه) عبد العزيز بابنة القائد أبى الحسن جوهر فى مجلس العزيز بالله والصداق ثلثة الاف دينار والكتاب ثوب مصمت وخلع العزيز على الزوج، وأولم والده، وزوج فى أيامه ابنة الديباجى[1] وشهد على اقرارها بالبلوغ وانكر بعض الشهود فقال القاضى محمد بن النعمان ثبت عندى ذلك ثم بان عدم بلوغها فتقدم العزيز بفسخ النكاح ففسخه وهدد القاضى والشهود فمنع القاضى أحدهما ثم اعاده.

ومات عبد الله بن محمد بن رجا قاضى دمشق فى رمضان سنة خمس وسبعين وثلثماية فولى ابنه عبد العزيز بن محمد بأمر العزيز واستخلف ابن أخيه على الإسكندرية جعفر بن النعمان، وكان القاضى محمد لا يعشر أموال الايتام ولا يطلق منه شيئا لأحد واحتاط فى جميع ما يتولاه وهو مع ذلك جيد المعرفة بالأخبار والشعر وأيام الناس واشترى للأيتام فى مدة سنة ببضعة عشر ألف دينار ربعا وعزل فى أيامه جماعة وقتل مرتدا فى زانه ولاعن رجلا نفى بنته منه.

وعجبوا من ذلك وذكر أنه لم يكن لعان بمصر غيره قال ابن زولاق وقد كان بمصر لعان قبل هذا فقد لاعن الحارث بن مسكين بمصر بين رجل وامرأة ورأيت أحمد بن محمد الخلال يدعى ابن ملاعنة – ولاعن القاضى أبو عبيد أيضا – وكان عزم عليه أبو طاهر وابن الحداد أيضا.

واستخلف القاضى محمد بن النعمان ولده عبد العزيز فى الحكم وكان ينظر فى كل اثنين

---

(١) ذكر الكندى فى الولاة والقضاة هذه الحادثة بالتفصيل ص ٥٩٣.

وخميس وكان ينظر على بن محمد بن يزيد الحلبى ساير الأيام، ووقع الطلاق بين بنت الوزير يعقوب وزوجها الحسن فى ذى الحجة.

وفى صفر رد القضاء بدمشق إلى أبى محمد الحسن بن محمد العلوى من قبل العزيز بعد أن كانت مع محمد بن النعمان يخلفه عليها ولده عبد العزيز وخليفته عليها محمد بن أصبغ الأندلس ومن غريب حكومات أبى عبد الله بن النعمان أنه حبس زوج امرأة فى حله دين لها عليه ثم رأى حبسها عند بعض الشهود. حفظا لها فاطلقت زوجها وضمنت عليه، وتظلم أولاد بنات بنى مسكين الذين أتاهم غرما فالحقوا مع ولدى مسكين إلى أن توفى الوزير يعقوب بن يوسف فرد الحمى إلى ما كان عليه فازال منه بنى النبات.

وفى سنة اثنتين وثمانين وثلثماية مات إبراهيم بن على بن الحسنى خطيب جامع طولون فوليه أحمد بن عبد السميع خلافة لابن أخيه أبى محمد الحسن بن محمد بن النعمان، وفى رجب سنة أربع وثمانين مات أبو عبد الله الحسين بن محمد المعروف بابن هلال الملجم خطيب جامع السيدة الكريمة بالقرافة وليه أبو العباس.

وهذا آخر ما ذكره ابن زولاق فى كتاب ذكرناه برمته وفى اخره ملحقا به بخط الكاتب من ير عزو لأحد.

ومات محمد بن النعمان فى المحرم[1] سنة تسع وثمانين وثلثماية وكانت ولايته أربع عشرة سنة وستة أشهر وواحد وعشرون يوما عن تسع وأربعين سنة وبقيت مصر بغير قاض خمسة عشر يوما إلى أن ولى الحسين[2] بن على بن النعمان فى ربيع الأول سنة تسع وثمانين ولاه الحاكم بأمر الله وقلده سيفا ولاه القاهرة ومصر والإسكندرية والحرمين والشام والمغرب والصلاة والحسبة وركب بسلة الحكم وجماعة الشهود والامناء وحكم ووقف عن قبول جماعة من شهود عنه

(١) انظر حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٧.
(٢) انظر رفع الاصر ص ٢٠٧.

ثم قبلهم بعد مدة واستخلف على الحكم أبا عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر ورد القرض إلى أبى العباسى أحمد بن محمد بن أبى العوام.

وفى ثامن صفر سنة إحدى وتسعين جلس القاضى فقرأ على الناس الفقه فى الجامع العتيق (وعند ذلك) تعدا عليه وهو فى صلاة العصر فضربه ضربتين بمنجل القفاصين إحداهما على وجهه والأخرى على رأسه فقتل وصلب فوكل به عشرين رجلا يحفظونه بالسيوف ولم يزل ينظر فى الحكم وابن عمه عبد العزيز فى المظالم وفيما يتعلق بالحكم إلى أن صرف سنة أربع وتسعين فى رمضان وكانت ولايته خمس سنين وسبعة أشهر واحد عشر يوما وضربت عنقه فى المحرم سنة خمس.

وولى أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رمضان وقلد بالسيف وولى القاهرة ومصر والإسكندرية واجناد الشام واعمالها والصلاة والخطبة والحسبه ودار الضرب ونزل بسلة الحكم مع الشهود والامناء إلى الجامع العتيق وكان يملى على الناس كتبا فى الفقه وإذا فرغ نظر فى الأحكام واستخلف بالقاهرة ومصر أبا الحسن ملك بن سعيد الفارقى وأما ولداه أحمد وقاسم فكانا ينظران بحضرته هذا يوما وهذا يوما وحلف قاسم غريما بغير اذن صاحبه فاعطى الحق من عنده.

ووقف عبد العزيز جماعة من الشهود الذين استشهدهم ابن عمه حسين بن على بن النعمان ثم صرف نصف رجب من سنة ثمان وتسعين وكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أيام.

وذكر القرشى فى ترجمة على بن النعمان أن مصر كانت قبل الفاطميين لا يعرف فيها إلا الأمير والقاضى فلما دخلوها صارت تسمع مراتب أوصلهم داعى الدعاء وكان فى أيامه مؤيد الدين ثم الحاكم بعده وكان الناس بمصر قبل دخول المعز قد اضطربوا فى الاحكام فلما خطب المعز قام القائد جوهر وأبو جعفر بين يديه فخطب الناس ونزل فصلى بهم وركب والحاشية قدامه

ثم استدعى القاضى بعد الصلاة وامر مناديا ينادى باقامة الشرع وأن لا يخالف أحد أمر الحاكم وأن يؤخذ الحق من الشريف وغيره.

فلما ولى على بن النعمان بن محمد حضر بين يديه شريف ورجل آخر فجلس الشريف وقال لخصمه والله لئن جلست وساويتنى لاضربن عنقك، فغضب القاضى وقال وكيف لا يساويك وهو مسلم وليس الشرف يسبب التفضيل لا احكم بينكما ثم قام ودخل بيته وأغلق بابه فبلغ الخبر داعى الدعاء وقيل له إنه يقول ليس الشرف يسبب التفضيل فلما جلس الداعى عند المعز خدم سبع مرات وقبل الأرض فقال له ما بك فقال إنك فى أول دخولك هذه البلد كان الناس يطيعون فيها عبدا اسود اسمه كافور ويعظمونه ويجلون قدره وإن على بن النعمان القاضى يقول لأهل مجلسه ليس لشريف فضل على من سواه ثم تكلم معه من حضر من خواص المعز فدعا المعز برجال وقال لهم ائتونى بالقاضى فاتوه فوجدوا بابه مغلقا فدقوه فامتنع من الخروج فاخبروا الداعى فاخبر بذلك المعز.

والصحيح أن هذه الحكاية وقعت فى أيام نزار بن المعز لا فى زمن أبيه، فامر أن يهدم عليه فلما بلغ ذلك نزار قال اذهبوا إليه فاتوه فوجدوه لم يتغير ولم يضره ذلك.

ثم إن الداعى راى رجلا في المنام وبيده وتر يخنقه به وهو يقول له دعنى ويقول لا ادعك حتى يرضى عنك ابن النعمان فلما اصبح اخبر نزار بذلك فقال هذا رجل صالح فاتاه واعتذر منه وامر ببناء داره ونادى فى البلد يذيع قوله.

ولم يزل (على بن النعمان) قاضيا حتى مات سنة أربع وسبعين وثلثماية كما سلف وقبره بالقرافة الكبرى فى تربة بنى النعمان شرقى الجامع واضطربت بعده اضطرابا كثيرا.

واختار الفاطميون توليه أخيه فولوا محمد بن النعمان لثمان بقين من رجب سنة أربع وسبعين، وسبق فى كلام ابن زولاق لسبع بقين من رجب وكتب له التقليد وكانوا إذا كتبوا تقليد

القضاة كتبوه بماء الذهب ثم يجعل فى شقه اطلس ويحمل فى صندوق ابنوس ويأتون به إلى الجامع ويجمع له الناس ويؤتى بالمال فإذا قرئ التوقيع قرئ على المنبر والخدم قائمون فإذا رأى الناس خط أمير المؤمنين ضجوا بالدعاء وابتهلوا ثم تنثر الدنانير ويلبس القاضى الخلعة ويكون ثمنها على الخليفة خمسمائة دينار ثم يتطرح ولا يتعمم ثم يخرج ماشيا والناس يدعون حوله حتى يأتى بابا القصر فيقبل الأرض ولا يزال كذلك حتى يأتى إلى الستر فتخرج له عمامة وتجعل على رأسه ثم يخرج فيركب وينادى الدعاة قدامه ويقولون سلام الله وبركاته وصلواته وتحياته على النفس المقدسة والروح المكرمة والبضعة النبوية سر مولانا أمير المؤمنين.

فلما ولى محمد بن النعمان أحسن السيرة فى القضاء وأحبه أهل مصر المحبة الزايدة وكان الفاطميون والعباسيون يأتون إليه ويسألونه الدعاء ورثاه شعرا وهم لما مات ووقف عليه رجل فقال له أيها القاضى من أفضل الناس بعد رسول الله فقال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من فسكت فلما بلغ الخليفة ذلك قال تمنعنى إجابة دعوته أن أمره وانهاه - ولما مات دفن عند أخيه فى تربته المعروفة بهم.

ولما تولى الحاكم الخلافة استقضى القاضى أبا عبد الله (محمد بن النعمان) فبينما هو فى مجلسه قيل له إن الحاكم قد منع من صلاة التراويح فقام من المجلس وقال والله ما ولت الحكم أبدا إلا أن يأمر بها وكانت قد قطعت قبل الحاكم قطعها نزار بن المعز سنة إحدى وسبعين وثثمانية وشق ذلك على ابن النعمان فكان يصليها فى بيته باصحابه فلما ولى الحاكم منعها البتة فعزل نفسه.

فائدة: أول قاض نعت بقاضى القضاة بالديار المصرية على بن النعمان كما نبه عليه ابن ميسر.

قال وأول من نعت بهذا النعت فى الإسلام القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم نعته به

أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الهادى ابن المنصور العباسى ببغداد فكان لا يدعى بقاضى القضاة الا ببغداد.

فائدة ثانية : أول من نعت بالملك فى ملوك الإسلام عضد الدولة توبة الديلمى ملك بغداد وأول من نعت بالسلطان من ملوك الإسلام محمود بن سبكتكين بسلطان العجم ذكره ابن ميسر.

فائدة ثالثة : من شعر (أبو الحسن على) ابن النعمان :

ولى صديق ما مسنى عدم	مذ وقعت عينى على عدم
اعنى وأقنى فما يكلفنى	تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت به	ونمت عن حاجتى ولم ينم
يسرنى بالغنى نكهة	وقبل هذا يهلك الجسم
محبة الزايرين يمنه	قبل اللقا فى الحرم

وذكره الثعالبى فى سمته ودفن بتربته عند مسجد الاقدام.

وتولى اخوه (أبو عبد الله) محمد بعده وبقى إلى أن مات فى سابع صفر سنة ثمان وثمانين وثلثماية وكان أديبا شاعرا ذكر له المسبحى أبياتا ورأى البارى (فى المنام) كأنه نزل من السماء فلما بلغ داره مات (وسأل عن تفسير هذه الرؤيا ففسرت له) بأن الله هو الحق وموته إبطاله وأن الحق لا يزال حيا حتى يصير إليك فيموت فاطرق القاضى ومات بعد مدة يسيرة.

وولى الحكم بعده (ابن)[1] أخيه الحسين بن على بن النعمان فبقى إلى أن صرف وولى أبوه القاسم عبد العزيز[2] بن محمد بن النعمان وأصرف فى سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثماية.

***

(١) الاضافة من رفع الإصر ص ٢٠٧ وقال ابن حجر إنه تولى منذ ربيع الأول ٣٨٩هـ حتى رمضان ٣٩٤هـ.

(٢) كانت ولايته فى رمضان ٣٩٤هـ وعزل فى رجب ٣٩٨هـ - انظر رفع الإصر ص ٣٥٩ وأن ولايته كانت لمدة ثلاث سنوات وتسعة أشهر.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

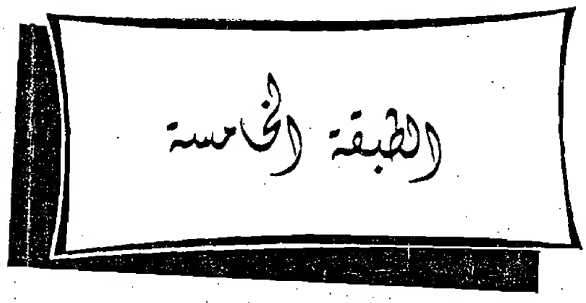

ثم تولى بعده **أبو الحسن ملك بن سعد (سعيد) الفارقى** قاضى طرابلس فى نصف الشهر المذكور فولى مصر والقاهرة وأعمالها والإسكندرية وأعمال الدولة مشرقا مغربا والحرمين واجناد الشام والعيار والصلاة وسمى قاضى القضاة وخلع عليه وقلد سيفا ونزل الجامع العتيق ومعه الشهود والأمناء والفقهاء ووجوه التجار وقرئ سجله على المنبر وفى ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة انتزعت المظالم منه وأعيدت إلى ولى عهد المسلمين وفى ربيع الآخر سنة خمس ضربت عنقه(١) وكانت مدة ولايته ست سنين وتسعة اشهر ونيف وبقيت مصر بعده بغير قاض ثلاثة أشهر ونيف وكان يتوسط بين الناس فى هذه المدة أبو يوسف يعقوب ابن اسحق وأبو منصور المحتسب الملقب أبو هراة.

ثم ولى مكانه **أبو العباس أحمد(٢) بن محمد بن عبد الله بن أبى العوام** فى جمادى الآخرة سنة خمس وأربع ماية ولم يزل إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعماية فولى مكانه **(أبو محمد) قاسم(٣) بن عبد العزيز بن النعمان** فى رابع جمادى الأول من السنة وصرف عنها فى رجب سنة تسع عشرة كذا ذكره ابن ميسر قال وقد ولى مكانه أبو الفتح عبد الحكم(٤) بن سعيد الفارقى فى التاريخ ثم صرف فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين واعيد إليها قاسم السالف كذا قال واستخلف عنه القاضى القضاعى مصنف الشهاب ثم صرف عنها فى ثانى المحرم من سنة

(١) قال ابن حجر إن سبب ضرب عنقه لعلاقته باخت الحاكم ولكن الكندى ذكر أنه قتل ولم يصرح باعدامه – انظر رفع الاصر ورقة ٩٦ب والولاة والقضاة ص ٤٩٦.

(٢) اشترك الكندى وابن حجر في ذكر ولايته بأنها فى شعبان سنة ٤٠٥هـ – انظر الولاة والقضاة ص ٤٩٦ ورفع الاصر ص ١٠١.

(٣) اتفق ابن حجر مع ابن الملقن فى تاريخ ولاية وعزل أبو محمد قاسم بن عبد العزيز بن النعمان- انظر رفع الإصر ورقة ١٨٧، وقد تولى القضاء مرة ثانية فى ذى القعدة ٤٢٧هـ حتى المحرم ٤٤١هـ، وقال ابن ميسر إن ولايته بلغت ثلاث عشرة سنة وشهرا – أخبار مصر ص ٤.

(٤) تولى عبد الحكم بن سعيد فى رجب ٤١٩هـ ، وصرف فى ذى القعدة ٤٢٧هـ .
انظر رفع الاصر ص : ٣٠٨.

إحدى وأربعين وأربعماية وولى أبو محمد الحسن[1] بن على بن عبد الرحمن البازورى ثم بعد ذلك اضيف إليه الوزارة وهو أول قاض جمع له بين القضاء والوزارة فلم يزل عليها إلى أن صرف مستهل سنة خمسين وأربع ماية فولى بعده **أبو على أحمد**[2] **بن عبد الحاكم بن سعيد** ثم صرف عنها فى هذه السنة فى ذى القعدة وتكرر فى الوزارة والقضاء عشر دفوع ووليها **أبو القاسم عبد الحاكم**[3] **بن وهيب** وصرف عنها فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وتكرر فى القضاء دفعات[4] ووليها **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبى زكريا** فى رجب سنة اثنتين وخمسين وأربعماية ومات فى صفر سنة ثلاث وخمسين فاعيد إليها **أبو على أحمد ابن قاضى القضاء عبد الحاكم بن سعيد الفارقى** فى رابع عشر صفر وصرف عنها خامس رجب من السنة واعيد إليها أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب ثم صرف سنة خمس وخمسين ثم ولى الوزارة والقضاء أبو محمد الحسن بن مجلى بن أحمد بن كدينة[5] فى سابع عشر شعبان وقبض عليه فى ذى الحجة.

قال وتكرر فى القضاء والوزارة دفعات تزيد على اثنتى عشرة مرة وولى أبو الحسين على بن عبد الحاكم فى ربيع الآخر سنة سبع[6] وخمسين وأربعماية وصرف عنها خامس جمادى الآخرة

---

(١) أيد ابن حجر ابن الملقن فى تاريخ عزل البازورى وكان السيوطى قال إنه صرف فى المحرم ٤٤٥هـ- انظر رفع الإصر ص ١٩٦ حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٨ .

(٢) قال ابن حجر إن أحمد بن عبد الحاكم تولى القضاء أربع مرات :
(أ) ١٣ صفر سنة ٤٥٠هـ- ذى القعدة ٤٥٠هـ انظر رفع الإصر ص ٧٨.
(ب) ربيع الأول ٤٥٣- رجب ٤٥٣هـ.
(جـ) محرم ٤٥٤هـ لمدة عشرة أيام.
(د) محرم ٤٥٤هـ- ربيع الأول ٤٥٥هـ.

(٣) كانت ولاية عبد الحاكم فى ذى القعدة سنة ٤٥٠هـ. ابن ميسر ص ١٠.

(٤) قال ابن حجر إن عبد الحاكم بن وهيب تولى القضاء ثمانى مرات - انظر رفع الاصر ص ٣١٠.
(أ) ذى القعدة ٤٥٠هـ- رجب ٤٥٢هـ.
(ب) شعبان ٤٥٣هـ- - رمضان ٤٥٣هـ.
(جـ) صفر ٤٥٤هـ- محرم ٤٥٥هـ- .
(د) ربيع الآخر ٤٥٥هـ- شعبان ٤٥٥هـ.

(٥) قال ابن ميسر إنه تولى فى ١١ رجب سنة ٤٥٢هـ أخبار مصر ص ١٢.

(٦) جاء فى رفع الاصر أن أبو الحسن على بن عبد الحاكم تولى القضاء سنة ٤٥٦هـ وليس ٤٥٧ كما يذكر ابن الملقن- انظر رفع الاصر ص ٤٠٠.

منها ثم ربت فى الحكم عند دخول أمير الجيوش بدر الجمالى أبو على حمزة[1] بن الحسين ابن أحمد العراقى فلم يزل حاكما حتى مات.

ثم ولى أبو الفضل طاهر[2] بن على القضاعى ولعله ولى سنة ثلاث وسبعين وأربعماية، ثم من بعده أبو القاسم على[3] بن عماد ثم صرف وولى بعده أبو الفضل هبه الله بن حسن بن عبد الرحمن بن نباته ولعل ولايته رابع شعبان سنة خمس وسبعين وأربعماية ثم بعده أبو الفضل بن عتيق ثم من بعده أبو الحسن على بن يوسف بن الكحال النابلسى ثم من بعده فخر الحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم المليجى كان فى سنة سبع وثمانين وأربع ماية ثم من بعده أبو الظاهر محمد بن رجاء حتى مات[4] سنة خمس وتسعين وأربعماية وولى مكانه أبو الفرج محمد ابن جوهر[5] بن زكى النابلسى فلم يزل إلى ربيع سنة خمس وتسعين فصرف وولى أبو الفضل نعمة[6] النابلسى الآتى ذكره كله ابن ميسر فى كتابه.

وأما القرشى فذكر بعد محمد بن النعمان القاضى أبا عبد الرحمن[7] فقال ومنهم القاضى أبو عبد الرحمن الفقيه الإمام الورع العالم الزاهد كان ينسج فى بيته ويقتات منه واستمر إلى سنة أربع وأربعماية.

(١) تولى فى سنة ٤٦٦ هـ واستمر مات قاضيا سنة ٤٧٣هـ.
انظر رفع الاصر ص ٢١٧، اخبار مصر ص ٢٣، ولكن السيوطى قال أنه مات سنة ٤٧٢هـ حسن المحاضر جـ٢ ص ١٥٠.

(٢) قال ابن حجر إن القضاعى اشتغل بالقضاء عقب موت العراقى.
رفع الإصر ص : ٢٦٠.

(٣) تولى القضاء فى المحرم ٤٧٤هـ وعزل فى شعبان ٤٧٥هـ- انظر رفع الاصر ص ٣٨٨، اخبار مصر ص ٣٣.

(٤) اجمع المؤرخون على أن وفاة ابن رجاء كان سنة ٤٩٣هـ- اخبار مصر ص ٣٩، رفع الاصر ورقة ١٠١ب، حسن المحاضر جـ٢ ص ١٥١.

(٥) قال ابن حجر إن ولايته كانت شهرا واحدا- انظر رفع الاصر ورقة ١٠٠ب.

(٦) قال ابن حجر إنه تولى القضاء فى ٤٩٥هـ ولم يحدد المدة ولكنه عاد وقال إن الذى استقر بعده هو مسلم بن على الرسغنى فى ٥١٣هـ رفع الاصر ورقة ١١٢٥، ١٢٧ب.

(٧) لم يرد ذكر أبا عبد الرحمن هذا ضمن من تولى قضاء مصر عند كافة المؤرخون والمرجح أنه كان نائبا لأحد القضاة وأن القرشى يتحدث عن القضاعية ونقل عنه بن الملقن دون يوضح أسمه أو لقبه كاملا.

حكى عنه أنه خرج إلى النيل فوجد صبيا قد اصطاد سمكة فاخذها منه بخمسة دراهم فوجد فى جوفها فصا قوم عليه بأربعة آلاف فلما كان من الغد اخذه وخرج إلى النيل وسأل عن الصياد فقيل له إنه مات البارحة فسأل عن ولده ووارثه فلم يجد له أحدا فوقف لا يدرى ما يفعل ثم ذهب إلى منزله متفكرا فى امره فلما كان الغد أتى باب القصر فإذا هو بواحد مسجون فسأل عنه فأخبر أن أمير المؤمنين أعطاء فصا يحمله إلى فلان بالجيزة فزعم أنه سقط فى البحر فلما سمع ذلك وثب وثبة أسد وقال دعونى ادخل على الخليفة فدخل واخبر أن الفص عنده لما وصف وله وأنه لا يقوم له قيمة فدفعه اليهم وأخبرهم خبره فقال الخليفة العبد حر وله الف دينار يعيش منها ولك أيها القاضى مثلها فقال لا والله فعزم عليه وقال لا بد قال إذن فتصدق بها.

وقبره فى القرافة الكبرى فى القبة التى أعلى الكوم.

قال ومن القضاء بجنان مصر أبو عبد الله(١) القاضى كان من اكابر علمائهم وكان يتصدق بالمال الكثير واعطاه الأمير فى يوم واحد خمسة آلاف دينار فتصدق بها، وكان ولده قد اخذ منها دينار واحدا ولم يشعر فرأى القاضى فى المنام قائلا يقول له : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول** ﴾ [الأنفال : ٢٧] فقال : والله ما خنت فيم ذا؟ قال بكم تصدقت اليوم قال بخمسة آلاف دينار قال لكنها تنقص واحدا قال فمن اخذه قال ابنك واستيقظ فدعا ولده فسأله فاعترف به وقال ها هو قال فهل تعلم فقيرا بجوارنا قال نعم قال فانطلق فادفعه إليه فانطلق به فدفعه إليه فلما عاد إليه ابنه قال له يا بنى الحمد لله الذى احلها محلها.

وقبره فى التربة الملاصقة باليسع، وكان رجلا صالحا وكان قبل ولايته القضاء له صاحب يهاديه فلما ولى جاءه بالهدية على العادة فغلق الباب فى وجهه فقال له يا سيدى ما هذا فقال يا أخى كنت أقبل قبل أن اتحمل هذا الأمر فاما الآن فلا اقدر على قبولها.

---

(١) ما زال ابن اللقن ينقل عن القرشى حديثه عن القضاعية.

قال ومنهم الفقيه الإمام الاوحد القاضى أبو عبد الله القضاعى محمد(١) بن سلامه القضاعى، كان إماما عالما فقيها زاهدا متعففا، رحل إلى البلاد فى الطلب إلى الحجاز والشام وغيرهما ووصل إلى القسطنطينية وسمع بها والف ومات سنة أربع وخمسين وأربع ماية وقال فى آخر ترجمة جده إنه مات سنة خمسين وأربعماية وقبره عند قبر أبيه وجده فى تربتهم، وكان الفاطميون يجلونه ويعظمون قدره، كان يبعث أولاده بالليل إلى بيوت الأرامل فيطوفون عليهن ويتفقدون أحوالهن فكان إذا صنع له طعام فاعجبه تصدق به.

واغلظ عليه بعض الفاطميين فقال له والله لاشكونك لأمير المؤمنين فقال له القاضى والله لأشكونك لربه، فلما كان الغد أتت عجوز فدقت على بابه فخرج إليها وقال : ما بك يا هذه فقالت له أنت القاضى فقال كذا يقول الناس فمن أنت قالت أنا أم الغلام الذى قلت له لاشكونك لربه وإنه قد اعتل فارض عنه – رضى الله عنك فقال شفاه الله وعافاه فعادت أمه فوجدته قد عوفى من ساعته ببركة القاضى ودعوته.

وقال فى ترجمة على بن عبد الله القضاعى له مصنفات فى الحديث والتفسير وغيرهما الناجم فى التفسير فى نحو عشرين مجلدة والشهاب ومنثور الأحكام من كلام على والاعداد والابناء والمعجم فى أسماء شيوخه.

وكان يقول لقيت راهبا حين مضيت إلى القسطنطينية فقلت له يا راهب حدثنى قال اوقف مطية العمر أو قال العرم وأنا أحدثك فقلت لم احببت العزلة فقال لبياض الصحيفة قلت ما اسمك قال عبد الله وما تقول فى المسيح قال انعم عليه سيده فشكر فقلت إن كلامك ليقرب من الإسلام قال وما احببت غيره قلت زدنى قال هداك الله إليه قال فتركه وانصرفت وكان ينشد ما من يحاول أن يكون خلاله كخلال أهل الله انصت واسمع.

---

(١) لم يتول أبو عبد محمد بن سلامة استقلالا وإنما نيابة عن قاسم بن عبد العزيز بن النعمان– انظر الخطط التوفيقية جـ٥ ص ٤٨.

فـلأخبـرنك بالنصيحـة والـذى حـج الحجيـج إليـه فـاقبـل او دع

فـاصبـر وخـد وجـد ارحـم واعتبـر واصفـح ودار واحكـم

والطـف ولـن ومـان وارفـق واستفدت اجرا وحام وابصر وادفـع

وكان ينشد:

لا تسـألن المـرء عمـا عنـده واستمـل مـا فـى قلـبه مـن قلبكا

إن كـان بغضـا كـان عنـدك مثله وإن كـان حبـا كـان مثـل حبكا

وقال له ابنه حدثنى بأحسن حكاية سمعتها فقال وقف أعرابى على الحسن وهو يعظ جلساءه فقال الحسن يا أعرابى اظنك ما علمت مما نقول شيئا فتبسم ضاحكا فانشأ يقول مهما جهلت فقد علمت بأنى سأموت .

والنـاس فـى طلـب الفنـا وغنـاهـم مـن ذاك قـوت

شـادوا لغيـرهم فبـادوا والقبـور هـى البيـوت

فقال له يا أعرابى من أين لك هذا الكلام قال من قلب خائف وعقل عارف فقال له زدنا فقال.

إذا مـا كسـاك الله سـربـال صحتـه ولـم يحل من مـوت يحـل ويعذب

ولا تحسـدن المكسيـن فـإنهـم على قـدر مـا يكسـوهـم الـدهـر يسلب

وانشد القضاعى عند موته:

الهـى قـد اتيـت بغيـر زاد ومـا لـى غيـر فضـلك يـا كـريم

قال وجده على بن عبد الله القضاعى أبو سلامة صاحب الخطط من أكابر علماء المصريين.

قال أبو عبد الله محمد بن سلامة كان جدى[1] يكتب العلم عن المزنى ومكث يكتب كل يوم مائة سطر فلا ينام حتى يحفظها ويكتب ماية سطرا من اللغة فلا ينام حتى يحفظها.

(١) جعفر الخطط التوفيقية جـ٥ ص ٤٨.

ولما اعيت أحمد بن طولون الرؤيا التى رآها فى النوم احضر العلماء من أهل دولته فسألوه عنها فقال رأيت أول الليل رؤيا وآخر الليل رؤيا فاما التى فى أول الليل فرأيت نورا ساطعا ملأ ما حول الجامع ورأيت الجامع مظلما ورأيت فى آخر الليل رسول الله ﷺ فقلت له أين اموت وادفن فاشار إلى بيده هكذا يعنى اشار باصابعه الخمسة فأدل كل واحد من العلماء ما عنده فى ذلك فقال أحمد ليس فيكم من اشفانى فى تعبيرها ابقى ههنا أحد عالم قالوا رجل من قضاعة فى مسجد من مساجدهم بمصر فقال على به فجاءوا به إليه فوجد شيخا كبيرا فاخبره بالمنامين وبما قال كل رجل منهم فقال عندى تأويل ذلك أيها الملك قال وما فيه عندك قال عندى فيه أن جميع ما حول هذا الجامع يخرب حتى لا يبقى سواه قال فما دليل ذلك قال قوله تعالى ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فكل ما علاه النور يصير كالجبل دكا وأما ما أشار به فإنه قال لك هذه خمس لا يعلمها إلا الله ﴿ **إن الله عنده علم الساعة ...** ﴾ [لقمان : ٣٤] فاعجب ابن طولون بذلك وأمر له بماية دينار فابى أن يقبلها وقال فقه وغنى لا يجتمعان.

وهو جد جماعة من القضاعيين بمصر وله من الاولاد أبو محمد سلامة صاحب علم وسياسة بمصر قال (سلامة) قلت لأبى أوصنى فقال عليك بحسن الخلق فإنه يزيد فى الخلق والحفظ وقال إذا أحبك الله أحبك الناس وإذا مقتك الله مقتك الخلق وقال ابنه (أبو عبد الله) محمد قال لى أبى حسن العشرة فى الإيمان.

مات سنة تسع وتسعين وثلثماية.

قال القرشى ومنهم القاضى يونس الورع وقبره بناحية سادية وعليه جلالة والدعوة عنده مجابة، بلغ من ورعه أنه كان يقتات برغيف شعير يوميا يفطر عليه خمس عشرة سنة وكان يقول لزوجته فى بعض الأحيان إنه لرغيف ناعم وكان أهله يقولون له وددنا لو رأيناك ليلة نائما وبلغ من ورعه أنه لا يأكل إلا من قمح يأتيه من المغرب يزرع له فى أرض ورثها من أبيه ولا يشرب إلا من بير اشتراها.

وحكى أن بعض الخلفاء الفاطميين قال له اسمع قول فلان فقال نعم فلما كان الغد جاءه ذلك الرجل فقال له إنه لم يسمع قولى فقال له يأيها القاضى أوما قلت لك بالأمس اسمع قوله فقلت نعم لم لا سمعت قوله فقال سمعت قوله وشهادته لا اقبلها فقال نأمرك بأمر فتخالفه فقال قد أمرنى من هو خير قال ومن قال من أمره لا يخالف قال الله واشهد وادرى واعدل منك فقال الخليفة غلبنا القاضى.

وكان يقول ليس الورع من لم يجد فيترك إنما الورع من يجد فيترك، وكان يقول دنيا بلا ورع كالخيار بلا مطر.

وبعث رجلا يوما فاشترى له خيارا بقطعة فلما جاء به إليه أراد أن يمد يده فلم يقدر فقال للرجل أخبرنى خبرك فقال يا سيدى إن الخيار كان أصفر فجعلت أغيره واحدة فواحدة فقال اذهب فرده فإن فيه شبهة.

وأرسل ذات يوم رجلا فاشترى له ثوبا وأراد أن يلبسه فطلب موضع طوقه فلم يجده فعجب فقال للذى اشتراه وجاء به هل نسى الخياط طوقه فقال لا ياسيدى وأنا اصدقك اشتريته من رجل يهودى لم يتوق النجاسة.

وقيل إن زوجته أقامت تطلب منه اللحم عشرين سنة فلما كان يوم عيد النحر نحر شاة فلما فرغ منها إذ الباب يطرق فقام وفتح الباب فإذا هو بعشرين رجلا يعرفهم من أرباب الحاجات ففرق عليهم الشاة واخذت زوجته الأذن فوضعتها على النار وجعلت تشاغل بها الصبيان.

وقيل إنه عزل وأغلق بابه فجاءه رسول الخليفة فقال ارجع إليه وقل له إن لم يدعنى كان الله ينصف بينى وبينه وقال له دعه فليس له بالحكم طاقة واتركه فقد تركك.

وجاءه رجل وآخر فقال يا سيدى إن هذه لواالد هذا الرجل عندى وديعة وأنا مدع عليه أن يأخذها فقال له الآخر أنا لا أعلم هذه لأبى فخذها أنت أيها القاضى فقال الرجل بل هى لأبيه

فقال الآخر ان كانت لأبى فهو فى حل منها فقال الرجل وأنا لا آخذها فقال القاضى سبحان الله وهل فى الناس من يملك ألف دينار الجايع فى الذى هو فيها فتصدقوا بها.

ورؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال لى قد وصفت بالورع يا يونس قال قلت خوفا منك يا رب فقال لى ابشر فلا خوف عليك ثم قال اذهبوا به إلى الجنة.

***

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

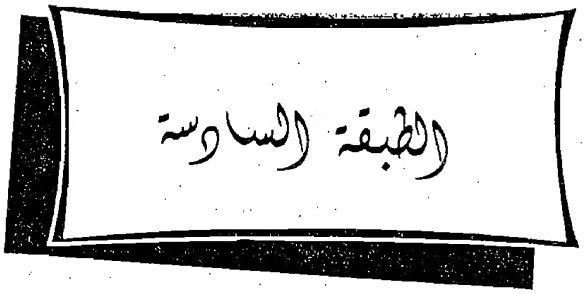

قال ابن ميسر : وولى مكانه أبو الفضل نعمة النابلسى السالف الرشيد عمار الأحكام أبو عبد الله محمد وقيل أحمد بن قاسم بن رشد الصقلى إلى أن مات[1] فاعيد النابلسى السالف ثم صرف وولى سنا الملك عمدة الأحكام أبو الفتح مسلم[2] بن على الرسغنى رأيت ذكره فى الحكم سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ولم يزل قاضيا إلى زمن المأمون فاتفق أن المأمون عمل عزاء للأمير محمود بن طغز وإلى قوص فلما كان وقت صلاة الصبح قدمه المأمون للصلاة فلما احرم ادركه هلع فلحن فى الفاتحة وارتج عليه فى قراءة ﴿ **والشمس وضحاها** ﴾ [الشمس : ١] فوقف عند قوله ﴿ **ناقة الله وسقياها** ﴾ [الشمس : ١٣] فردها المأمون عليه فزاد استبهاما وكرر الرد على القاضى فلم ينتبه وصحف ﴿ **وسقياها** ﴾ بالنون بدل الياء فقرأ المأمون بقية السورة عليه وسجد وسجد الناس بسجوده ثم قام فى الركعة الثانية وقد دهش فلم يفتح عليه بشىء وكمل المأمون الصلاة وفرغ فلما انفض الناس من المجلس وكل المأمون على القاضى حتى يحفظ من القرآن ما يصلى به وصرفه وولى مكانه أبا الحجاج يوسف[3] بن أيوب المغربى وكان قاضى الغربية فلم يزل إلى أن توفى سنة إحدى وعشرين وخمس ماية وولى القاضى سناء الملك أبا عبد الله (محمد ابن هبة الله) بن ميسر القيسرانى[4] فى أيام الآمر الخليفة وولى الوكالة والنظر فى المقياس وغيره، ولم يزل إلى أن تولى الخلافة الخلافة الحافظ فصرفه فى سنة ست وعشرين وخمس ماية وولى فى مستهل ربيع الأول من هذه السنة أبو المفخر صالح[5] بن عبد الله بن أبى رجاء ثم

---

(١) رفع الاصر ص ٩٨- ولم يذكر أحد المؤرخين تاريخ ولايته للقضاء وإن كان ابن حجر اشار إلى أن ولايته للقضاء كانت عقب موت المستعلى الذى توفى فى صفر ٤٩٥هـ كما جاء فى تاريخ الإسلام جـ٤ ص ١٨١.

(٢) القائد أبو عبد الله محمد بن ابن شجاع - أخبار مصر ٦٠.

(٣) تولى فى ذى القعدة ٥١٦هـ ومات قاضيا فى شوال ٥٢١هـ- رفع الإصر ورقة ١٣٤ أ- وسماه ابن ميسر جلال الملك أخبار مصر ص ٦١.

(٤) جاء اسمه الكامل فى أخبار مصر ص ٧٠ ، ٨٠- أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيروانى.

(٥) الزيادة فى نهاية الارب ج ٢٦ ورقة ٩٢.

قبض عليه (يانس الرومى)[1] وقتله (وتولى) سراج الدين أبو الثريا نجم بن جعفر (فى جمادى الثانية ٥٢٦هـ[2] وصرف يوم الخميس ثامن شوال سنة ثمان وعشرين وخمس ماية واعيد الحكم لأبى عبد الله محمد بن هبة الله بن القيسرانى السالف فلم يزل إلى أن صرف عن الحكم فى يوم الأحد لسبع خلون من المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمس ماية وابعد إلى تيس وقتل بها عشية يوم الاثنين ثانى ربيع الأول من السنة وكان السبب فى ذلك أنه كان اسقط إنسانا (يدعى ابن الزعفرانى)[3] وكان لما اعتقل الحافظ وكان الذى اعتقله حسين بن (الأفضل)[4] أمير الجيوش انشد على بن عباد الاسكندرانى الشاعر قصيدة مدح بها حسينا وذم الحافظ وأهل بيته أقبح ذم وأولها :

تبـــم الدهر لكن بعـــد تعـــبيس

ومر فى قوله :

هذا سليـــمـــانكم قـــد رد خـــاتمه

واســـترجع الملك فى صـــخـــر بن إبليس

فقال القاضى وألقى عرضتيه طربا على هذا البيت فلما اسقط ابن الزعفرانى المذكور أملى عليه ما نسى للذكر ذكره فقتله بها.

وتولى بعده الأعز أبو المكارم أحمد[5] بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى عقيل المفسر إلى أن توفى فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمس ماية وأقام الناس بغير قاض إلى أن ولى فخر الأمناء

---

(١) تولى فى ربيع ٥٢٦هـ وقبض عليه بعد سبعين يوما - رفع الإصر ص ٢٥٦.

(٢) الزيادة فى رفع الإصر ورقة ١٢٧ أ.

(٣) الزيادة فى رفع الإصر ص ٢٥٦.

(٤) الزيادة فى أخبار مصر ص ٨١.

(٥) تولى عقب وفاة هبة الله القيسرانى فى المحرم سنة ٥٣١هـ- أخبار مصر ص ٨٢- رفع الإصر ص ٨٠.

أبو الفضل هبة الله[1] بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن محمد الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمس ماية وصرف فى ثالث عشر جمادى الاخرة سنة أربع وثلاثين وخمسماية بالقاضى الوفى وفى الدين ابن الطاهر اسمعيل ابن سلامة الأنصارى فأقام[2] إلى مستهل المحرم سنة خمس وثلاثين واشتغل وبقى إلى أن صرف لسبع خلون من صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس ماية وولى مكانه أبو الفضائل يونس بن محمد بن الحسين المقدس المعروف بحرامود القرشى إلى أن صرفه العادل[3] بن سلاد فى سنة سبع وأربعين وخمس ماية وكان صالحا دينا وولى مكانه القاضى أبو المعالى مجلى[4] بن جميع بن نجا المحروس الاتى مصنف الذخاير وإثبات الجهر بالبسملة وأدب القضاء والكلام على مسئلة الدرر وعليه تفقه أبو إسحق العراقى شارح المهذب - وأقام إلى أن صرفه الصالح ابن رزيك ومات بعد ذلك سنة خمسين وخمس ماية وأعاد[5] أبا (الفضايل) يونس ثم صرفه ورأيت أن يونس المذكور ولى دفعه فى سنة ثمان وخمسين - وتولى القاضى جلال الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسماية وصرف فى العشر الأخير من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمس ماية واعيد الحكم للقاضى يونس ولاه شاور الوزير ثم صرف واعيد ابن كامل فى العشر الأول من ذى الحجة من هذه السنة ثم صرف فى شهر ربيع الأول تسع وخمسين وخمس ماية وتولى القاضى الاعز أبو محمد الحسن بن على بن سلامة المعروف بالعوريس[6] وهذا كله ذكره ابن ميسر.

---

(١) ترجم له المقريزى فى الكبير جـ ٢ ورقة ٦٨ أ
ترجم له ابن حجر فى رفع الإصر ورقة ١٣١ أ.

(٢) باشر إسماعيل بن سلامة الأنصارى القضاء فى الفترة من جمادى الاخرة ٥٢٤ وحتى المحرم ٥٢٥ بدون تقليد من الخليفة الحافظ- انظر أخبار مصر ص ٨٨، رفع الإصر ص ١٢١.

(٣) هو الأمير المظفر أبو الحسن على بن سلار المقلب العادل أخبار مصر ص ٨٩.

(٤) تولى فى سنة ٥٤٧ وصرف فى شعبان ٥٤٩هـ رفع الإصر ورقة ٩٠ ب.

(٥) من الواضح أن ولاية أبو الفضايل يونس كانت لمدة أيام حيث إن أبا المعالى مجلى بن نجا قد صرف فى شعبان والقاضى هبه الله بن كامل تولى فى التاسع من شعبان سنة ٥٤٩هـ.

(٦) كانت ولايته فى ربيع الأول ٥٥٩هـ. رفع الإصر ص ١٨٩.

وأما القرشى فذكر ابن العوريس بعد يونس الورع السالف قبل ذلك فقال عقبه ومنهم القاضى المعروف بالعوريس وكان ورعا زاهدا دينا أدرك جماعة من العلماء وكان شديدا فى الله تعالى قويا على طاعته وكان العاضد ينزل له من السرير ويكرمه ويحترمه وكان عدة العدول فى زمنه اثنى عشر رجلا خمسة بمصر وسبعة بالقاهرة.

وحكى أن رجلا من أهل البصرة جاء بهدايا فقال له لم أثيت بهذه فقال هدية للقاضى واحب أن أكون شاهدا فقال له خذ هديتك وإذا كان الغد تعال إلى المجلس فلما أصبح أتاه فوجد الاثنى عشر عدلا جلوسا فقال لهم اترضون أن يكون هذا معكم فقالوا بأجمعهم لا فقال له لم يبق عندى من يزكيك.

وجاءه رجل يشهد عنده فأخذ لسانه وقال تكلم فلم يقدر ولم يزل اخرس حتى مات.

وجاء له رجل بطبق من رطب قبل أن يتولاه فكافأه عليه ثم جاءه بعد سنين ومعه خصم له فلما رآه قال لهما اذهبا فلا أحكم بينكما فقيل له فى ذلك فقال إن أحدهما أهدى إلى طبقا من رطب من سبع سنين.

وقيل ان ابن الواعظ جاء إلى بابه فاغلقه دونه وقال رأيته يلمس الذهب بيده وهو يزعم انه واعظ.

وقيل إن القراء أتوا إلى بابه فقرأوا القرآن وقال لهم افيكم من يأتى باب الخليفة فقالوا كلنا نقرأ فى الحضرة فقال لهم حفظتم القرآن الا آية فقالوا وما هى فقال ﴿ **ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ...** ﴾ [آل عمران : ٧٧].

وحكى انه كانت له جارية تصنع له فى كل يوم خمسة أرغفة تقرأ على كل رغيف جزءا من القرآن فقرأت يوما على أربعة وتركت رغيفا فوقع فى سهمه فلما أكل منه لقمة قال لها لِمَ لمْ تقرأى على هذا شيئا قالت من أعلمك يا سيدى فقال لها إنى كنت أجد رائحة المسك فى كل رغيف والآن فقدتها.

وله حكاية مشهورة وقبره بقرب القلعة.

قال ابن ميسر ثم صرف وولى أبو الفتح عبد الجبار[1] بن إسماعيل بن عبد القوى ثم صرف وأعيد ابن كامل للقضاء فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ثم صرف فى سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وستين وخمس وستين وخمسمائة وولى القاضى صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درياسى بن فير بن عبدوس الهمنوانى المارانى الكردى الموصلى وكان قاضى الغربية قدم من المشرق إلى مصر فولاه صلاح الدين وكان عنده بمكانه وقبره بتربته المجاورة هناك لرباطها المشهور بخط روزبهار العجمى ومعه فى التربة جماعة من ذريته وهى تربة مباركة بها جماعة من العلماء الصالحين.

ولما حضر من اجتمع لدفنه بتربته المذكورة من العلماء وغيرهم أنشد القاضى شرف الدين أبو المكارم ابن عين الدولة عند مواراته :

يـا أيهـا المـلا المجمـع حـولـه ... بشيـوخـه وكهـولـه وشبـابـه

هـل فيكـم مـن ينتمـى إلا لـه ... أو فيكـم مـن سيـد إلا بـه

قلت : وناب عنه أخوه عشمش بن عيسى ضياء الدين شارح المذهب المسمى بالاستقصاء إلى الشهادات فى عشرين مجلدة أو أكثر تفقه إلى (ابى سعد[2]) بن أبى عصرون وغيره وبرع حتى كان من اعلم الشافعية فى زمانه، مات سنة خمس وستماية وقد قارب التسعين، وبنيت له مدرسة هى الآن فى الايوان القبلى من المنصورية.

وناب عنه أيضا عماد الدين عثمان ابن محمد بن على الكردى الحميدى قاضى دمياط ومدرس السيفية وجامع الاقمر حج وجاور إلى أن مات سنة عشرين وستماية .

---

(١) تولى القضاء وعزل عنه خلال شهر ذى الحجة سنة ٥٦٥ هـ. انظر رفع الاصر ص ٣٠٧.

(٢) الزيادة فى رفع الاصر ص ٣٦٧.

قال ابن ميسر تولى[1] صدر الدين فى ثانى عشرين جمادى الاخرة سنة ست وستين وخمسمائة إلى أن صرف بعد وفاة السلطان صلاح الدين وولى مكانه القاضى زين الدين على بن يوسف الدمشقى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة إلى أن صرف (زين الدين) يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتولى بقية النهار محيى الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون إلى أن عزل يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين وأعيد إليها القاضى زين الدين وعزل يوم السبت ثالث المحرم سنة أربع وتسعين وأعيد القاضى صدر الدين ثم عزل فى عاشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وأعيد القاضى زين الدين ثم عزل عنها يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وأعيد إليها القاضى صدر الدين عبد الملك وأضيف إليه دار الغرب والحسبة والخطابة والاحباس ولم يزل إلى أن مات يوم الأربعاء سنة خمس وستمائة وبقى الآن يحكم النواب إلى يوم الاثنين ثامن رمضان من السنة، ذكره كله ابن ميسر.

قلت : روى عن صدر الدين المنذرى

***

---

(١) بعد مقارنة أقوال المؤرخين ثبت أن ولاية القضاء فى الفترة من ٥٦٦ هـ حتى ٦٠٥ هـ توزعت على النحو التالى:

(أ) جمادى الأولى ٥٦٦ هـ حتى ربيع الأول ٥٩٠ هـ القاضى عبد الملك بن درباس.

(ب) ربيع الأول ٥٩٠ هـ - جمادى ٥٩١ القاضى على بن يوسف.

(جـ) جمادى الأولى ٥٩١ هـ - محدم ٥٩٢ هـ القاضى بن أبى عصرون.

(د) محرم ٥٩٢ هـ - محزم ٥٩٤ هـ القاضى يحيى بن يوسف.

(هـ) محرم ٥٩٤ هـ - جمادى الأولى ٥٩٥ القاضى عبد الملك بن درباس.

(و) جمادى الأولى ٥٩٦ هـ - رجب ٦٠٥ هـ القاضى على بن يوسف.

(ز) ربيع الاخر ٥٩٦ هـ - رجب ٦٠٥ هـ القاضى عبد الملك بن درباس .

انظر النويرى جـ ٢٦ ورقة ١٣٨، وانظر رفع الاصر ص ٣٦٩، ٤١١.

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الطبقة السابعة

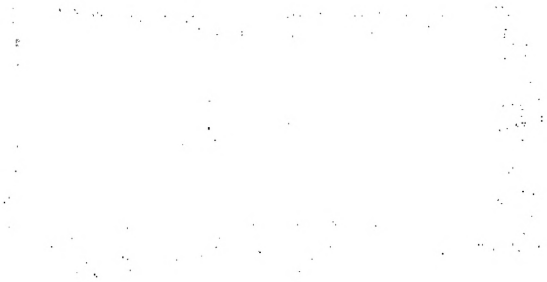

ولى القاضى الورع الزاهد العالم عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ عفيف الدين أبى محمد عبد العالى بن على الشافعى المعروف بابن السكرى[1] فى يوم الاثنين ثامن رمضان سنة خمس وستماية وما رؤى أورع منه ورأى الشيخ القرشى بغلته فقال هذه بغلة قاض وقال خادم الشيخ القرشى رأيت القرشى عانق القاضى عماد الدين وضمه إلى صدره ورأيت يعنى القرشى فى المنام بعد موته حين ولى القاضى الحكم فقال لى سلم على أبى القاسم عبد الرحمن وقل له إن الملائكة تقول لى طوبى لصاحبك عبد الرحمن إنا لنرفع عمله فنجد منه رائحة كرائحة المسك وقال بعض أصحابه رأيت عليه ثوب شعر تحت ثيابه وقد اثر فى جسده.

وحكى أن السلطان شهد عنده فقال تزكى البينه وكانت الشهادة فى مال يتيم وذلك أن أمير من الأمراء مات وخلف ولدا فشهد له جماعة فلم يقبلهم فشهد له السلطان فكتب تحت خطه تزكى البينة فزكاه - أعنى السلطان - رجلين فكتب تحت خط أحدهما دون الآخر فقال له السلطان والله يا قاض لم اشهد بهذه الشهادة عندك إلا وقد تحققت ما شهدت به فقال له هذا الشرع تزكى البينة فقال له دع هذه الخصومة فأنا احكم قال وفى غيرها ثم قام وقال أشهدكم أنى قد عزلت نفسى من القضاء، وذهب إلى القرافة فبعث السلطان إليه ولده تسع مرات وهو يأبى ثم حلف أنه لا يحكم بعدها.

وكان شرف الدين عين الدولة نائبه فاختاروه للقضاء فولوه فلما ولى جاءه فاغلق فى وجهه الباب.

وحكى أن رجلا قدم من بغداد وكان القاضى عماد الدين يعرف أباه فجاء بهدية ودفع للحاجب عشرة دنانير على أن يدخل بها عليه فدخل بها إليه فقال له أين صاحبها قال بالباب قال

(١) تولى القضاء خلفا لابن درباس فى رمضان ٦٠٥هـ وعزل نفسه فى المحرم ٦١٣هـ- انظر رفع الإصر ص ٣٤٠.

مره فليدخل فلما دخل قال له هل سمعت قبلت من أحد هدية قط قال لا قال فماذا حملك على ذلك قال إن ولدى صاحبك وهو فلان الذى كان يصحب الشيخ القرشى فلما رآنى عمدت إلى مصر أرسل معى هذه الهدية إليك قال له خذها يا بنى وانصرف فأخذها وخرج وعزل الحاجب الذى أذن له فى الدخول فلما كان بعد مدة جاء ذلك الرجل يدعى على رجل دينا فلما رآهما قال اذهبوا بهما إلى النايب فعجب من فى المجلس فلما فرغ من الحكم قال لهم إن قضيتى فى هذا كيت وكيت فخفت أن اذكر ما جاء به إلى وهو يحاكم خصمه فاميل إليه فصرفتهما عنى.

مات سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال ابن ميسر ولم يزل قاضيا إلى ثانى المحرم[1] سنة ثلاث عشرة وستماية فصرف وبقى الأمر إلى مستهل صفر يحكم فيه النواب.

قلت : له حواشى الوسيط ومصنف فى مسئلة الدور، ومولده سنة ثلاث وخمسين وخمس ماية وتفقه على الشهاب الطوسى وبرع ونقل عنه ابن الرفعة[2] فى شرح الوسيط وخطب بجامع الحاكم وبقيت الخطابة فى ذريته إلى قريب وحدث عن إبراهيم بن سماقا وغيره.

القاضى بهاء الأيام الزاهد الخاشع شرف الدين أبو المكارم محمد ابن القاضى الأجل الأمجد الرشيد عز القضاء ابى الحسن عبد الله بن أبى المجد الحسن بن على بن عين الدولة[3] الصفراوى رتب فى القاهرة والوجه البحرى ورتب فى مصر والوجه القبلى تاج الدين أبو محمد عبد السلام بن على بن منصور بن الخراط الكنانى الدمياطى رحل إلى بغداد وتفقه بالنظامية

---

(١) هو الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد - حسن المحاضرة ١/١٧٦.

(٢) قسمت مصر قضائيا إلى شطرين عقب وفاة السكرى- كانا مصر والوجه القبلى والقاهرة والوجه البحرى وكان ذلك فى عهد الملك الكامل - رفع الإصر ص ٣٥٠.

(٣) تولى ابن عين الدولة الصفراوى قضاء القاهرة والوجه البحرى وزميله ابن الخراط عقب ابن السكرى وكان ذلك فى المحرم سنة ٦١٣هـ - رفع الإصر ص ٣٥٠.

وسمع ابن الجوزى وغيره وعاد إلى مصر فولى قضاء دمياط والتدريس بها ثم ولى قضاء القضاء بمصر وأعمالها من الجانب القبلى وحدث بدمياط ومصر عن المنذرى وخرج له جزءا.

عزل عن قضاء مصر لحال أوجبت ذلك فى العشر الأخير من شعبان سنة سبع عشرة وستماية ومات سنة تسع عشر وستماية وفوض الأمر للقاضى الأجل شرف الدين ابن عين الدولة واستمر[1] قاضى القضاء بالقاهرة ومصر وسائر أعمال الديار المصرية وما أضيف إليها من البلاد الشامية والساحلية والينبع واستفتى ابن ميسر الإسكندرية ومدة وكان التفويض له زمن الملك الكامل لما كان يرى فيه من الديانة والصيانة والتعفف إلى أن مات الملك الكامل وجاءت الأيام للدولة الصالحية.

فلما كان يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستماية رتب (ابن عين الدولة)[2] فى قضاء القاهرة وقضاء مصر للقاضى بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن على السنجارى من أهل سنجار فلم يزل إلى أن مات قاضى القضاة شرف الدين ابن عين الدولة فى تاسع عشر ذى القعدة فى هذه السنة وكان رجلا صالحا عالما عارفا بالأحكام.

ومن شعر[3] ابن عين الدولة:

وليت القضاء وليت القضا ... لم يكن شيئا توليته

فاوقعنى فى القضاء القضا ... وما كنت قد ما تمنيته

---

(١) انفرد بن عين الدولة الصفراوى بقضاء الديار المصرية كلها فى الفترة من شعبان ٦١٧هـ حتى ربيع الآخر ٦٣٧هـ- تاريخ ولاية بدر الدين يوسف السنجارى لقضاء مصر والوجه القبلى.
راجع النويرى، جـ ٢٧ ورقة ٧٥.
رفع الإصر ص ٣٥٠، ورقة ١٠٥ أ.
السلوك جـ ١ ص ٣٠٩.

(٢) زيادة يقتضيها السرد التاريخى.

(٣) نسب ابن حجر هذه الأبيات للقاضى أبى الصلاح عبد الله بن شرف الدين محمد ابن عين الدولة - انظر رفع الإصر ص ٣٠١.

وفى بعض تعاليق فخر القضاة أحمد بن الحباب أن القاضى شرف الدين خطب بجامع مصر بعد وفاة الخطيب على بن الحجازى خطبة واحدة.

وكانت وفاة ابن الحجازى يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة ست وثمانين وخمس ماية وكان الكامل يعظمه ويكرمه ويقدمه على علماء المصريين وأكابرهم، وله معه حكايات كثيرة.

حكى عنه أنه رآه يوما فسلم عليه ورده لشغله فوصف ما هو عليه من دين وعفة ومعرفة وعلم وغير ذلك فقال ومع هذا فما القاضى إلا كبير السن وأشار لبعض خواصه أن يرد إليه ويستعلم منه كم مضى من عمره فلما حضر إليه وأعلمه بما جرى أخذ ورقة وكتب فيها.

يا سائلى عنى قوى نفسى وما ... صنعت فيه السنون خذ التحقيق تبينا

يا الثلاثين ادركت القبور بها ... فكيف حالى فى يا الثمانينا

يا رب فالطف بشيخ مدنف هرم ... اسير ضعف اعنه رب آمينا

ودفعها إليه فجاء بها إلى السلطان فلما وقف عليها زاد حبا له ولفضله وحسن أدبه.

وسيأتى ذكر ولده قاضى القضاء محيى الدين أبو الصلاح وكانت له فراسه فى المتحاكمين وبر ومعروف وصلاة وصيام وصدقة سرا وجهرا.

حكى المخلص ابن الكنانى قال كنت أحمل للقاضى شرف الدين جارى القضاء فى كل شهر عند استحقاقه فجعلت له مرة ذلك قبل استحقاقه وجئت به إلى غلامه فسلمته إليه فلما دخل به عليك قال كيف يأتينا بشيء قبل استحاقه وهل ضمن هذا الذى جاءك به الحياة، وكان قبل ذلك قد اوقف رجلا من الشهود يقال له يونس القطنى فلما خرج من الجامع قام له العدول فقال لهم اشهدكم أنى قد الجمت القطنى بالكتاب.

وقيل إن السلطان كلمه فى امره فقال لا أقبله أبدا.

وفضايله شهيرة وقد جمعها موقعه القاضى العدل شرف الدين منهال بن محمد بن منصور ابن خليفة فى مصنف واطنب فيه، ولما سمعه سلف[1] قاضى القضاة صدر الدين وهو يتأفف من النيابة بمصر ويسأل الإعفاء منها قال له كن عاقلا أنت بعد اثنين وثلاثين سنة قاضى القضاة فما اخل منها بيوم.

وكان إذا دخل على القاضى الفاضل يقول والله لقد ابطأت رياسة ابن عين الدولة، وكان الملك الكامل يفخر به ويسر به، ولما دخل إلى آمد قيل له قد علم الملك بحضورك للخدمة وقال لك : لا تعتذر فقال الصواب أن أراه فأذن له فلما أقبل عليه قال له إن أحسن ما حيى به ملك الإسلام تحية السلام منى دار السلام سلام عليك أيها الملك ورحمة الله وبركاته، ثم جلس بين يديه ساعة فلما مد الخوان قال قد حصل التشريف فلنوثر التخفيف فاعجب السلطان به وقال والله لنتعبن بعده.

ولد سنة إحدى وخمسين وخمس ماية ومات[2] سنة تسع وثلاثين وستماية وأقام فى الحكم ما بين نايب وأصيل ستة وخمسين سنة.

وحكى البهاء بن الجميزى أنه رأى فى المنام قبل وفاة ابن عين الدولة كأن الملك الكامل يقول له امض إلى قاضى القضاة وقل له يكون عندنا يوم الخميس الظهر فلنا به شغل فمات فى الوقت الذى دعى فيه وهذا آخر ما ذكره القرشى فى كتابه.

قال ابن ميسر فلما مات القاضى شرف الدين تولى القاضى بدر الدين الستجارى السالف لقضاء[3] القاهرة والوجه البحرى ورتب بمصر والوجه القبلى القاضى عز الدين بن عبد السلام الشافعى فلم يزل إلى أن صرف عن الحكم فى سنة[4] واضيف إليه خطابة مصر وولى مكانه

---

(١) انظر رفع الإصر ورقة ١٠٥أ- سلف نهاية الأرب جـ ٢٧ ورقة ٧٣.

(٢) مات فى ذى القعدة سنة ٦٣٩هـ- انظر رفع الإصر ورقة ١٠٥ أ.

(٣) أى إن قضاء القاهرة والوجه البحرى كان يوضع فى المرتبة الأولى ويتولى القاضى الجديد قضاء مصر والوجه البحرى.

(٤) فراغ بمقدار ثلاث كلمات ومن مراجعة أقوال المقريزى وابن حجر والنويرى يمكن ترتيب القضاة الذين تقلدوا قضاء مصر على التوالى. =

القاضى أفضل الدين محمد بن عبد الملك الخونجى فلم يزل إلى أن مات فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وستماية.

قلت : ولد سنة تسعين وخمس ماية ودرس بالصالحية وأفتى وله الموجز فى المنطق وكشف الأسرار وغيرهما فى المنطق وكان حكيما منطقيا.

ورثاه تلميذه العز حسن بن الضرير الأبلى الفليسوف فقال فى قصيدة:

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل ... وماتت بموت الخونجى الفضايل

يأيها الحبر الذى جاء آخرا ... فحل لنا ما لم تحل الأوائل

وكان يخلفه على الأحكام القاضى الفقيه جمال الدين أبو أحمد يحيى الشافعى فلم يزل (يحيى) إلى أن ولى القاضى عماد الدين الحموى (قضاء مصر)[1] فبقى إلى أن صرف فى ثامن جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستماية وتولى القاهرة، وصرف عنها القاضى بدر الدين، ورتب قاضيا بمصر والوجه القبلى القاضى صدر الدين أبو المنصور موهوب بن عمر بن موهوب الحريرى وكان نائبا عن ابن عبد السلام ثم صرف.

قلت : له[2] الفتاوى وكان من فضلاء زمانه ولد بالجزيرة سنة تسعين وخمس ماية وتفقه على ابن عبد السلام والعلم السنجارى وغيرهما وبرع فى المذهب والأصول والنحو وتخرجت به الطلبة ومات بمصر سسنة خمس وسبعين وستماية.

ثم لما صرف أعيد القاضى عماد الدين الحموى بمصر ورتب بالقاهرة القاضى بدر الدين[3]

= عز الدين بن عبد السلام ذى القعدة ٦٣٩هـ- ذى القعدة ٦٤٠هـ.
موهوب الجزرى ذى القعدة ٦٤٠هـ- ذى الحجة ٦٤١هـ.
محمد عبد الملك الخونجى ذى الحجة ٦٤١هـ- رمضان ٦٤٦هـ.

(١) كانت ولايته الأولى للقضاء منذ جمادى الأولى ٦٤٧هـ إلى جمادى الآخرة ٦٤٨هـ ثم تولى مرة ثانية فى جمادى الآخرة ٦٤٨هـ وصرف فى شعبان ٦٤٩هـ أى إنه انتقل من قضاء مصر إلى قضاء القاهرة. رفع الإصر ورقة ٨٦ ب.

(٢) أى لموهوب، انظر رفع الإصر ١٢٦ب.

(٣) بدر الدين يوسف بن الحسين بن على.

السنجارى فى تاسع عشرين رجب سنة ثمان وأربعين وستماية ثم بعد ذلك بايام يسيرة أضيف له مصر وأعمالها وذلك فى العشر الأول من شوال سنة تاريخه.

ثم صرف (بدر الدين) عن القضاء بمصر وكان يخلفه فيه برهان الدين[1] الحصر وذلك يوم الأحد خامس عشر رمضان سنة أربع وخمسين وستماية ورتب فيها[2] القاضى الأجل الفقيه العالم تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب[3] بن خلف بن بدر العلامى ثم صرف عن القاهرة البدر السنجارى واضيف للتاج عبد الوهاب فى ثانى عشرى رمضان سنة تاريخه، وكمل له حكم الديار المصرية وبقى على ذلك إلى أن تولى (على ابن) الملك المعز فرتب فى القاهرة[4] البدر السنجارى مستهل ربيع الآخر سنة خمس وخمسين، ثم ولى الوزارة يوم الجمعة حادى عشره مضافا لقضاء القاهرة وولى فى الوجه القبلى قضاة من جهته، وبقى مع القاضى تاج الدين[5] مصر لا غير إلى أن استدعى القاضى تاج الدين وخوطب فى الوزارة واستخدمه فيها فى سادس رجب سنة خمس وخمسين[6] وستماية وصرف (تاج الدين) عن الحكم بمصر فنزل (بدر الدين) إلى مصر وحكم بها يوم الأحد نصف رجب من هذه السنة وبقى إلى أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين فصرف فى تاسع جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستماية.

قلت : وناب له ابن خلكان ودرس بالصالحية وبقى بمصر مدة وينسب إلى أكل الرشا من النواب وغيرهم ومات سنة[7] ثلاث وستين عن خمس وثمانين سنة وتولى[8] القاضى عبد الوهاب

---

(١) الخضر بن الحسين، انظر ترجمته فى رفع الإصر ص ٢٢١.
(٢) تولى قضاء مصر والوجه القبلى.
(٣) راجع رفع الإصر ص ٢٧٧.
(٤) بدر الدين يوسف بن الحسين السنجارى - رفع الإصر ١٣٤أ.
(٥) ابن بنت الأعز.
(٦) كان ذلك فى ربيع الأول رفع الإصر ص ٢٧٧.
(٧) مات بدر الدين يوسف السنجارى فى رجب سنة ٦٦٣. رفع الإصر ورقة ١٣٤أ.
(٨) كانت ولايته عقب عزل بدر الدين السنجارى واستمر من جمادى الأولى ٦٥٩ وحتى شوال ٦٥٩هـ. رفع الإصر ص ٢٧٥.

(تاج الدين ابن بنت الأعز) فلم يزل إلى سلخ شوال من هذه السنة فانصرف عن قضاء مصر والوجه القبلى وتولى القاضى برهان الدين[1] الحضر أخو الخضر بدر الدين السالف السنجارى فلم يزل إلى ثالث رمضان سنة ستين وستماية فصرف.

ولد (الخضر) سنة ست عشرة وخمس ماية وولى القضاء بمصر فى أيام الظاهر وعمل عليه عنده حتى عزل وسجنه وضربه وبقى معزولا معه تدريس المعزية فقط. ثم ولى الوزارة أيام الملك السعيد وأحسن إلى من أساء إليه ثم عزل ثانيا وضرب ثم أعيد إلى الوزارة ثم عزل ثم ولى القضاء بالديار المصرية فبقى عليه عشرين[2] يوما ومات فيقال إنه سم وكانت مكانته جزيلة ومروته تامة روى عنه البرزالى إلى أن مات سنة ست وثمانين وستماية.

قلت : ولما صرف (برهان الدين) أعيدت مصر والوجه القبلى مضافا للقاهرة لتاج الدين عبد الوهاب فلم يزل على هذه الولاية إلى أن مات فى يوم الأحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين وستماية.

ولقد كان من محاسن الزمان فجاءت المراسيم السلطانية بالإشادة الصاحبية أن يرتب مصر والوجه القبلى قاضى القضاء حجة الإسلام علم العباد والزهاد محيى الدين أبو الصلاح عبد الله ابن قاضى القضاة شرف الدين ابن عين الدولة والقاهرة والوجه البحرى للقاضى تقى الدين بن زين الحموى فى يوم الخميس تاسع شعبان سنة خمس وستين وستماية وجلس القاضى محيى الدين بالزهاد بجامع مصر العتيق فى يوم الأحد حادى عشر الشهر المذكور وحكم وكان القاضى تاج الدين عبد الوهاب مشددا فى الأوامر الضرورية السلطانية فاوجب الأمر السلطانى أن

(١) هو الخضر بن الحسين بن على بن عبد الله ولد سنة ٦١٦هـ وتولى القضاء فى شوال ٦٥٩هـ- انظر رفع الإصر ص ٢٢١.

(٢) كان ذلك فى صفر ٦٨٦هـ- راجع رفع الإصر ص ٢٢٣.

يستنيب عنه فى الأحكام مدرسى المدرسة الصالحية على المذاهب ففعل ذلك وجلس القاضى صدر الدين سليمان الفقيه الحنفى والشمس محمد بن اسحق بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى والقاضى شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح المالكى السبكى وذلك فى العشر الأخر من ذى القعدة سنة ست وستين وستماية وتم هذا الأمر حين جرى للقاضى تاج الدين مع السلطان أمورا اوجهت أنه أمر باستقلال هؤلاء المذكورين فى الحكم فاستقلوا مضافا للقاضى تاج الدين فصار يحكم فى هذا الوقت هؤلاء الأربعة على مذاهبهم وكان ذلك فى تاسع عشر ذى الحجة سنة ثلاث[1] وستين وستماية وسير السلطان لدمشق ورتب ثلاث حكام مضافا للقاضى شمس الدين أحمد بن خلكان الشافعى.

قال ابن ميسر وعند دخولى إليها سنة أربع وستين فى الصحبة السلطانية رايت بعضهم يحكم فى جامعها.

قال : وعلى مثل هذا ما حكاه الصدر الكبير كمال الدين أحمد ابن الحاجب فخر الدين أنه وجد فى تعاليق خاله القاضى عماد الدين ابن أخى العلم أن فى سنة خمس وعشرين وخمس ماية عند قيام أبى على بن الأفضل أمير الجيوش بأمر المملكة رتب أن يكون فى الحكم أربعة حكام بمذاهبهم وهم الفقيه سلطان بن رشا[2] الشافعى وأبو محمد عبد المولى[3] اللعى المالكى، وأبو الفضل بن الأزرق الإسماعيلى قاضى الإسماعيلية وابن أبى كامل قاضى الإمامية وأنهم استمروا إلى أخر هذه السنة.

قال وسمعت والدى وغيره أنه رسم لقاضى القضاة ابن ميسر ان لا يحكم إلا ويكون عنده

---

(١) أضاف المقريزى فى شرح هذه الخطوة الهامة فى تاريخ القضاء – يراجع السلوك جـ١ ص ٣٥٨.
(٢) ترجمه ابن حجر فى رفع الإصر ص ٢٤٧.
(٣) انظر رفع الإصر ورقة ١٠٩ أ وحسن المحاضرة جـ١ ص ١٦٥.

أربعة فقهاء من جملتهم الفقيه سلطان السالف حتى إنه غاب عن المجلس يوما فلم يحكم لغيبته فقال بعض الحاضرين ﴿ **فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان** ﴾ [الرحمن : ٣٣].

وهذا آخر ما ذكره ابن ميسر وكنت فرغت فى رحلتى التالية إلى الإسكندرية بالترتيب قبالة بنها العسل فى الوجه البحرى فى سنة ثمان وسبعين وسبعماية.

***

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

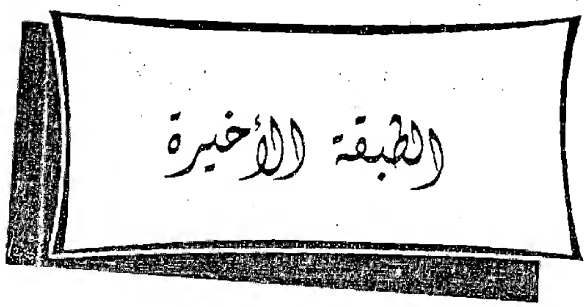

عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى قاضى القضاة تاج الدين أبو محمد ابن بنت الأعز سلفت ترجمته مختصره وهو آخر قضاة العدل باشر مع القضاء الوزارة ونظر الدواوين وتدريس الفقه الشافعى والصالحية والخطابة والمشيخة واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع قبله لفقيه سواه وقرا على المدرس ستى أبى داود والعلامى نسبة إلى علامة بالتخفيف قبيلة من لخم وإنما قيل له ابن بنت الأعز نسبة إلى جده لأمه الأعز وزير الكامب ابن العادل وكان الصاحب بهاء الدين ابن الرضا يود لو دخل القاضى تاج الدين إلى منزله فلم يتفق ذلك حتى تمرض فعاده الناس وجاءه عائدا فلما رآه ابن الحنا وثب من الفراش ونزل من الإيوان فلما رآه القاضى قال إنما جئنا لنعود السلام عليكم ثم رد ولم يزد على ذلك.

مات سنة خمس وستين وستماية ودفن بسفح المقطم ومولده سنة أربع[1] وستماية وقيل أربع عشرة.

وهو والد قاضى القضاة صدر الدين عمر وقاضى القضاة تقى الدين[2] عبد الرحمن الذى وزر أيضا والد علاء الدين أيضا وستأتى تراجمهم.

وتاج الدين هذا يقال إنه آخر قضاة العدل وبسببه عملت القضاة أربعة وذلك لأنه سئل فى أمر من جهة السلطنة فامتنع أن يدخل فيه فقيل له نائبك الحنفى فامتنع من ذلك فجرى ما جرى وكان الشافعى يستنيب الثلاثة وقد سلف بعض ذلك.

وحكى أن الملك الظاهر رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال عذبنى عذابا شديدا لجعلى القضاة أربعة أى لأن الأمور اضطربت بعد أن كان المرجع فيها إلى واحد.

---

(١) اتفق ابن حجر على أن مولده سنة ٦٠٤ رفع الإصر ص ٣٧٥. وقال المقريزى إنه مات ١٧ رجب سنة ٦٦٥هـ سلوك جـ ١ ص ٣٢٧.

(٢) ترجمته واردة فى رفع الإصر ص ٣٢٧.

وحكى عن ابن الرفعة أن القاضى تاج الدين (عبد الوهاب) ضاق صدره يوما ولم يعلم لذلك سببا وصار كلما تعاطى أسباب الانشراح لا تفيد شيئا، فركب بغلته وأطلق عنانها، وصارت تمشى به حيث شاءت فسارت به إلى أماكن لا يعهدها حتى وردت دربا غير نافذ فدخلت فيه وأتت بابا فدفعته برأسها فتعجب وأمر غلامه بطرق ذلك الباب فقال الذى فى الدار أنا عار مكشوف العورة جايع عاجز عن القيام فاغثنى ففتح الباب فوجد الرجل على الحالة التى ذكرها فاصلح شأنه وانشرح صدره وعلم أن الله أراد به خيرا.

وولده صدر الدين عمر ولى قضاء القضاة بمصر أيضا وسلك طريق والده فى الصلابة بل أدنى عليها قيل إنه عزل نفسه واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن مات سنة ثمانين وستماية من خمس وخمسين سنة ولهذا[1] ولد صالح يقال له محيى الدين قاضى الإسكندرية وناظر الخزانة بمصر مات سنة اثنتين وستين وسبعماية رأيته ولم اجتمع به.

وولده علاء الدين ولى قضاء القضاة بمصر أيضا، قدم دمشق وولى تدريس الظاهرية والقيمرية ثم عاد إلى القاهرة ومات سنة تسع وسبعين وستماية وولده تقى الدين[2] أيضا ولى قضاء القضاة بمصر أيضًا، تفقه على والده وعلى ابن عبد السلام وسمع ودرس فى أماكن الصالحية والشريفية والمشهد وولى مشيخة سعيد السعداء وخطابة جامع الأزهر وزر مدة وتولى نظر الخزانة فاستعفى منها روى عنه الدمياطى شيئا من شعره وسيأتى ومات كهلا سنة خمس وتسعين وستماية، وولى بعده العلامة تقى الدين (محمد) بن دقيق العيد، وامتحن ابن بنت الأعز هذا فى دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون محنة شديدة وعزل وولى قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة فى أول سنة تسعين وانشد بين يدى حجرته الشريفة قصيدة بليغة عن حرف الدال، ثم عاد فولى القضاء، ونقل ابن جماعة إلى الشام ومن شعره.

---

(١) عمر.

(٢) هو تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز – تولى القضاء بمصر والوجه القبلى فى ربيع الآخر ٦٨٥ وحتى موته فى جمادى الأولى ٦٩٥هـ انظر رفع الإصر ص ٣٢٧.

ومـــن رام فـــى الـدنيـا حيـــاة هنيـــة مـــن الهـــم والاكـــدار رام محـــالا

وهـاتيـك دعـــوى قـد تـركـت دليلهـا علـــى كـــل أبنـــاء الـزمـان مجـالا

مـحـمـد بن الحسين بن رزين قـاضـى القـضـاة سلف مـخـتـصـرا ولده بـحـمـاه حـفظ الوسـيط والمفصل رحل وتصدر للإقراء وله ثمانى عشرة سنة ثم حفظ المستصفى وكتابى أبى عمرو بن الحاجب فى الأصول والنحو ونظر فى التفسير وبرع فيه وشارك فى علوم ولزم ابن الصلاح وقرأ على السنجارى وسمع منهما ومن جماعة وافتى بدمشق ودرس بالشامية البرانية وولى وكالة بيت المال ثم قدم إلى مصر فعكفت الطلبة عليه فى أيام الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم ولى تدريس الظاهرية والشافعى والقضاء وعدة جهات وامتنع من أخذ الجامكية على القضاء دينا وورعا وكان يقصد بالفتاوى من النواحى ويخرج به جماعة منهم قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة وحدث عنه أيضا والحافظ شرف الدين الدمياطى وغيرهما وكانت سيرته جميلة ولد سنة ثلاث وستماية ومات سنة ثمانين بالقاهرة ودفن بالقرافة.

ومن فتاويه أن الشخص إذا عزم على معصية فإن كان قد فعلها ولم يتب منها فهو مؤاخذ بهذا العزم لأنه إصرار وأنه لو وقف مدرسة لم يجز ان يشترك اثنان فى تدريسها بل لا يكون إلا مدرس واحد.

نقل النووى عنه فى الأصول والضوابط مع تأخر موته عنه وله ولدان واحدهما صدر الدين عبد البر كان إماما فاضلا درس بالقيمرية بدمشق ومات بها سنة خمس وتسعين والثانى أبو البركات عبد اللطيف أعاد عند والده وهو ابن عشرين سنة وأفتى وناب فى الحكم عن والده بالقاهرة، وولى قضاء العساكر ودرس بالظاهرية والسيفية والأشرفية وخطب بالجامع الأزهر وكان له اعتناء جيد بالحديث وتلقى الدرس منه ومن التفسير والفقه وأصوله وله اعتناء بالسماع والرواية سمع بدمشق وغيرها ولد سنة تسع وأربعين وسبع ماية.

وولده عبد المحسن علاء الدين كان فقيها فاضلا عارفا بالأدب والتاريخ معتنيا بدروسه يأتى فيها بالأشياء الغريبة وكان مهابا شريف النفس منقطعا عن أبناء الدنيا درس بالظاهرية والأشرفية وكذا بالسيفية وأخذت منه للشيخ علاء الدين الباص وخطب بالجامع الأزهر ومات فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبع ماية.

عبد الوهاب بن الحسن البهنسى الفقيه الإمام قاضى القضاة بالديار المصرية بعد موت تقى الدين بن رزين فى رجب سنة ثمانين وست ماية ثم أخذ منه قضاء القاهرة والوجه البحرى وأعطى لابن الجولى مات[1] سنة خمس وثمانين وستماية.

محمد بن أحمد بن خليل قاضى القضاة شهاب الدين ابن الخوى[2] وابن قاضى القضاة بدمشق ولد سنة ست وعشرين وستماية ودرس فى شيبته بالدماغية قم تولى قضاء القدس ثم انجعل إلى القاهرة فولى قضاء المهلة والبهنسا ثم قلد قضاء حلب ثم عاد إلى قضاء المحلة ثم ولى قضاء القاهرة والوجه البحرى ثم قضاء الشام بعد القاضى بهاء الدين بن الزكى له كتاب ضمنه عشرين علما وشرح الفصول لابن معط ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وفصيح تغلب شرح قطعة لطيفة من أول الملخص للقابس مات سنة ثلاث وتسعين وستماية بدمشق ودفن عند والده بالجبل.

محمد بن على[3] بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القسيرى الامام العلامة شيخ الإسلام قاضى القضاة تقى الدين أبو الفتح ابن الشيخ الامام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد أحد علماء وقته بل اجلهم وأكثرهم علما ودينا وورعا وتقشفا سمع الحديث من والده والمنذرى وغيرهما

---

(١) ولى قضاء القاهرة فى رجب سنة ٦٨١ هـ كطلب الوجيه البهنسى لسكناه بمصر ومشقة الركوب عليه إلى القاهرة - رفع الإصر ص ٣٧٥.

(٢) مات فى ٢٥ رمضان سنة ٦٩٣هـ- انظر رفع الإصر مخطوط ٩٠ ب.

(٣) ابن دقيق العيد- راجع رفع الإصر ورقة ١١٢ ب.

وحدث بمصر وقوص وغيرهما وصنف التصانيف المشهورة كالإمام الذى لا نظير له ولم توجد الا قطعة منه رأيت من أوله إلى رفع الدين ثلاث مجلدات واكملها شيخنا الحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبى عليه نحو مجلدة، ويقال إن الشيخ تقى الدين كمله وإن بعضهم أتلف ما وقع له منه حسدا.

وصنف أيضا الالمام وقطعة فى شرحه وشرح العمدة وشرح العنوان فى أصول الفقه وشرح القلعة من ابن الحاجب (فى) المالكية وله (عدة) خطب أيضا ولد فى البحر الملح يوم السبت خامس عشرين شعبان من سنة خمس وعشرين وستماية وكان والده متوجها من قوص إلى مكة للحج فى البحر فولد بقرب مدينة ينبع من أرض الحجاز وطاف به والده على يديه ودعا له بالعلم والعمل وكان يقول استجب لى ونشأ بقوص واشتغل على والده بمذهب مالك ودرس فيه بمدينة قوص ثم بمذهب الشافعى على الشيخ عز الدين (عبد العزيز) بن عبد السلام وبرع فى (عدة) علوم لا سيما علم الحديث.

مات حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعماية وهو عالم هذه المائة ودفن بالقرافة الصغرى وكانت والدته بنت الشيخ المقترح ووالده من الأئمة ومن كراماته أنه لما جاءت التتار ورد مرسوم السلطان إلى مصر بقراءة العلماء للبخارى فقرئ إلى أن بقى ميعاد يختم يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة رأى الشيخ تقى الدين فى الجامع فقال ما فعلتم بتجارتكم قلنا بقى ميعاد أخرناه لنكمله اليوم فقال انفضل الحال من أمر العصر وبات المسلمون على كذا فقيل له نخبر عنك فقال نعم فجاء الخبر بعد أيام بذلك وذلك فى سنة ثمانين عند دخول التتار البلاد.

وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من القاهرة أنه لا يرجع فلم يرجع، واساء عليه شخص الأدب فقال نعت لى فى هذا المجلس ثلاث مرات فمات بعد ثلاثة أيام، وكان يقول ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلا إلا واعددت له جوابا بين يدى الله.

ومن شعره.

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى ... وقرب منى فى صباى مزاره

لأخذ من عصر الشباب نشاطه ... واخذ من عصر المشيب وقاره

وله أيضا:

قالوا فلان عالم فاضل ... فاكرموه مثل ما يرتضى

فقلت لما لم يكن ذا تقى ... يعارض المانع والمقتضى

وولد قاضى القضاة تقى الدين هذا، على محب الدين بقوص سنة سبع وخمسين وستماية وكان فاضلا علق على التعجيز شرحا ولم يكمله ودرس بالكهارية والسبقية وناب فى الحكم بالقاهرة ومات (على) سنة ست عشرة وسبعماية.

محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة قاضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكنانى الحموى ولد بحماه سنة تسع وثلاثين وستماية وسمع سنة خمسين بحماه واجاز له الرشيد بن مسلمة وغيره، وكان يقضى[1] بمصر والشام وألف مؤلفات منها مناسك الحج ومات فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبع ماية بالقاهرة عن أربع وتسعين سنة ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى.

سليمان بن عمر بن سالم أبو الربيع قاضى القضاة جمال الدين الزرعى نسبة إلى زرع لأنه ناب بها وإنما هو ازرعى ناب لقاضى القضاة بدر الدين المذكور ثم ولى مستقلا[1] عوضا عنه نحو سنة ثم كان يقضى بالشام وولى مشيخة شيوخها ثم عاد إلى مصر، وصرف[2] بالقاضى جلال الدين فولى قضاء العسكر والدروس وكان يجلس فى دار العدل فوق الحنبلى.

(١) كانت ولايته لقضاء مصر فى رمضان سنة ٦٩٠ هـ للمرة الأولى- انظر رفع الإصر ورقة ٩٧ب، ص٢٥٠.
(٢) تولى القضاء فى ربيع الأول ٧١٠ هو عزل فى ربيع الآخر ٧١١هـ - رفع الإصر ص ٢٥١.
(٣) قال ابن حجر إنه صرف بالقاضى بدر الدين ابن جماعة وهو الارجح انظر رفع الإصر ص ٢٥١.

مات سنة أربع وثلاثين وسبع ماية سمع ابن عبد الدايم وغيره.

محمد بن عبد الرحمن بن عمر[1] قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ولد بالموصل واخذ عن أبيه وقدم دمشق من بلاده هو وأخوه قاضى القضاة إمام الدين وناب فى القضاء عن أخيه ثم ولى خطابة دمشق واقام بها مدة ثم ولى القضاء بالشام ثم بالقاهرة ثم أخرج منها إلى الشام فمات قاضيا بها سنة تسع وثلاثين وسبع ماية عن ثلاث وسبعين سامحه الله فيما يحكى عنه من سماحة نفسه.

له التلخيص والايضاح فى المعانى والبيان.

وولى بعده الشام قاضى القضاه تقى الدين السبكى وولده، عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعة أبو عمر عز الدين ولد بقاعة العادلية من دمشق فى المحرم سنة أربع وتسعين وستماية درس وافتى وصنف وخطب وتولى الوكالة الخاصة والعامة وقضاء القضاة[2] بمصر فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعماية لما عزل قاضى القضاة جلال الدين (القزوينى) السالف ومات بمكة فى جمادى الآخرة أيضا فى سنة سبع وستين وسبع ماية وانفصل عن[3] المنصب مرة ثم أعيد بعد ثمانين يوما وولى فى هذه المدة بهاء الدين بن عقيل كما سنعلمه على الأثر واستعفى[4] قبل موته بسنة فعفى ودخل عليه ولى الأمر فلم يجب.

عبد الله بن عبد الرحمن الشيخ بهاء الدين ابن عقيل كان إماما نحويا ومفسرا وتعلم قراءة السبع على التقى الصايغ ولازم أبا حيان والشيخ علاء الدين القونوى وناب فى القضاء عن جلال

---

(١) ترجمه ابن حجر فى رفع الإصر ورقة ١٠٤ أ وحدد ولايته سنة ٧٢٧هـ.

(٢) تولى فى جمادى الآخرة ٧٣٨هـ- انظر السلوك جـ ٢ ص ٤٤٢.

(٣) انفصل عن القضاء فى جمادى الآخرة ٧٥٩هـ وكان ذلك لمدة تقارب ثلاثة أشهر.
رفع الإصر ص ٢٨٥، ٣٥٩.

(٤) كان ذلك سنة ٧٦٦ - رفع الإصر ص ٣٠٠.

الدين (القزوينى) وابن جماعة ثم استقل[1] أياما يسيرة نحو ثلاثة أشهر ثم مات معزولا ليلة الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول من سنة تسع وستين وسبع ماية ودفن بالقرافة شرح الألفية املاء، والتسهيل، وقطعة فى التفسير والفقه ودرس بالقطنية وجامع القلعة وجامع ابن طولون والزاوية بمصر.

أبو البقاء بهاء الدين محمد بن عبد البر ابن القاضى صدر الدين يحيى بن على بن تمام بن يوسف السبكى[2] شيخنا قرأت عليه الفقه والعربية وسمعت عليه ،.... ونزح إلى دمشق سنة تسع وثلاثين وسبعماية وناب بها عن قاضى القضاة تقى الدين السبكى ثم وليها بعد ولده استقلالا فاقام بها أياما قلايل ثم رسم بنزحه عن دمشق إلى طرابلس فاقام بها أياما ثم افرج عنه ثم سأل المجيء إلى مصر أيام يلبغا فاكرمه وولى نيابة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين (عبد العزيز ابن جماعة) والأوقاف ثم ولى قضاء العساكر بعد القاضى تاج الدين المناوى ولما استعفى قاضى القضاة عز الدين ولى القضاء استقلالا فى يوم الاثنين ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وستين وسبعماية ثم عزل يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ثم رسم بانتقاله إلى دمشق فنزح عن مصر هو وأولاده سلخ جمادى الآخرة من السنة المذكورة فوصل إلى بلبيس ثم أعيد إلى القاهرة فى نصف رجب ثم درس بالمنصورية والشافعى (وتولى القاضى برهان الدين بن جماعة) عوضا عن الشيخ بهاء الدين السبكى فى نصف شعبان، ودرس بالشافعى ثالث عشر شوال بعد أن أفرج عنه ثم ولى قاضيا بالشام فى المحرم سنة خمس وسبعين وأقام به إلى أن مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخرة سنة سبع وسبعين[3] ومولده سنة سبع وسبع ماية.

---

(١) قرر فى قضاء الشافعية فى آخر العشر الاخير من جمادى الآخر سنة ٧٥٩هـ حوالى ثلاثة أشهر - انظر رفع الإصر ص ٢٨٥، ٣٥٩، ٣٠٠.

(٢) أورد ابن حجر ترجمة وافية فى رفع الإصر ورقة ١٠٢ب.

(٣) حدد ابن حجر بان وفاته كانت فى ربيع الآخرة ٧٧٧هـ- رفع الإصر ورقة ١٠٢ ب.

وولى بعده الشام ولده ولى الدين وبلغنا وفاته فى أثناء شوال سنة خمس وثمانين وسبع ماية، وحين انتهيت إلى هذا المكان رأيت بعض المتأخرين جمع قضاة مصر فى أرجوزة وهو الإمام الأديب الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف بن عبد الحق الجزاعى الموصلى الطبيب سماها جوهرة النظام فى من ولى مصر من الحكام وفيها بعض ما يخالف لما ذكرته انبأنا بها قاضى القضاه عز الدين ابن جماعة قال انبأنا ابن دانيال[1] :

يقـــول راجى كـــرم الله العلى ... مـــحـــمـــد بن دانيـــال الموصلى

من بعـــد حـــمـــد للعلى الحـــاكم ... غـــامـــرنا بالجـــود والمراحم

ثم الصـــلاة بعـــد ترتيل اســـمـــه ... على النبى الهـــادى أمين حكمـــه

وآله وصـــحـــبـــه العـــدول ... شـــهـــود حـــجـــة الرضى الرســـول

فـــإننى ضـــمنت هذا الشـــعـــرا ... أبناء كل من تولى مـــصـــرا

من ســـائر القـــضـــاة والحكام ... مـــذ ملكتـــهـــا دولة الإســـلام

من لدن ابن العـــاص أعنى عـــمـــرا ... من فـــتـــحـــهـــا ثم هلم جـــرا

لكننى اخـــتـــرت الكلام الرجـــزا ... فى حـــصـــرهم إذ كـــان لفظا مـــوجـــزا

ليـــغـــتـــدى عـــقـــدا من اللآلى ... ينفـــعـــه ذكـــر الجناب العـــالى

العـــالمى العـــاملى الاوحـــد ... بدر التـــمـــام ذو السنا مـــحـــمـــد

أعنى الكنانى ابن إبراهيـــمـــا ... الـــســـيـــد المفـــضل الكريما

قـــاضى القـــضـــاة وإمـــام العـــصـــر ... مـــفـــتى الفـــريقين بأرض مـــصـــر

---

(١) هو محمد بن دانيال بن يوسف المراغى الموصلى شمس الدين الحكيم الكحال رفع الإصر ص١ حاشية رقم (٢) - راجع فوات الوفيات جـ٢ ص ١٩٠.

نظمتها وسيلة إليه ... معتمدا دون الورى عليه

لا زال سترا مسبلا علينا ... يبعث فضل رفده إلينا

وها أنا بذكر ذاك مبتدى ... بحمد ذى الحمد البديع الصمد

أول من ولى القضا للحكم ... قيس فتى عدى بن سهم

وآل بعده لكعب عبس ... ثم لعثمان بغير لبس

ثم ولى سليم نجل عتر ... وبعده السائب نجل عمرو

ثم وليه عابس المرادى ... وبعده ابن النضر فى البلاد

وآل بعده لعبد الرحمن ... ثم إلى مالك نجل خولان

ويونس من بعده ولى القضا ... ثم ولى أوس بعزم منتضى

ثم تولى الحكم عبد الرحمن ... ثم وليه بعد ذاك عمران

وبعده صار لعبد الأعلى ... وابن خديج ذى الفخار الأعلى

ثم لعبد الله ذاك القاضى ... أتى ومن بعد إلى عياض

وعاد للقضا بحكم ثانى ... نجل حجيرة الفتى الخولانى

ثم إلى عياض آل ثانية ... ثم لعبد الله غير وانية

والحضرمى ثم للخيار ... ثم يزيد جاء فى الآثار

وآل بعد توبة وخير ... إلى ابن سالم بكل خير

هذا وفى عصر بنى العباس ... عاد نعيم ثابت الاساس

وعاد غوث بعد ذاك يحكم ... ثم ولى يزيد بعد فاعلموا

وعـــاد غـــوث بعـــد إبراهيـــمـــا ... والحـــضـــرمى بعـــده مـــأمـــومـــا

ثم لاســـمـــاعـــيل نجل اليـــسع ... ثم تلاه غـــوث خـــيـــر تبع

وبعـــــد هذا ولى المفـــــضل ... ثم أبو الطاهر ذاك الأفـــــضل

ثم ولى (من) بعـــده التـــجـــيبى ... والعـــمـــرى ايما نجـــيب

وبعـــــده البكرى وابن البكا ... ثم ابن عـــيـــسى وهو أزكى نسكا

والأسلمى حـــاكم الشـــريعـــة ... ثم ابن عـــيـــسى واسمـــه لهـــيعـــة

ثم لإبراهيم نجل القـــــارى ... ثم لإبراهيم ذى الفـــــخـــــار

ثم لعـــيـــسى آلت الأحكام ... وبعـــــده هارون الإمـــــام

ثم ولى الأحكام نجل شـــــداد ... وبعـــده الحارث خـــير من جاد

وبعـــدها ولى دحـــيم الأنصـــار ... صـــار بهـــا قـــاضى القـــضـــاة بكار

مـــحـــمـــد بن عـــبـــده تولى ... ثم أبو زرعـــــــة لما ولى

ثم ابن عـــبـــده تولى الحكمـــا ... وكـــان فـــيـــه بالمحل الاســـمى

ثم ابن حـــرب وأبو الذكـــر حكم ... قـــبل الكريزى زمـــانا فى الأمم

والجـــوهرى وهو نعم القـــاضى ... ومن به قـــد وقع التـــراضى

وبعـــده أحـــمـــد وابن أحـــمـــدا ... وأحـــمـــد ثانية فـــيـــهـــا اعتـــدى

وصـــرفـــوه بابن زبر فـــقـــضى ... من قبل إسماعيل فيما قد مضى

ثم ابن مـــسلم ونجل حـــمـــاد ... والـــرخـــسى والصـــيـــرفى باسناد

وبعـــد عـــبـــد الله نجل زبر ... ولى أبو بكر جـــمـــيع الأمـــر

ثم ابن أبي زرعة ونجل بدر ... من قبل عبد الله نجل زبر

ثم ابن بدر بعد عبد الله ... أمسى عليها آمرا وناهى

ثم أبو الذكر تولى والحسن ... وبعده الكشى فى ذاك الزمن

(وبعد ذا ابن وليد لم يزل ... حاكمها والعدل عنه ما عدل)

ثم تولى حكمها ابن الحداد ... وبعده ابن أخت وليد قد عاد

وبعد ذاك ولد الخطيب ... ولى القضا وولد الخصيب

وبعده محمد قد حكما ... ثم أبو الطاهر فيما علما

وبعد ذاك ولد النعمان ... ونجله فى ذلك الزمان

ثم ابنه وصنوه الحسين ... ولم يشنه فى القضا شين

وبعد ذاك مالك تولى ... ثم أبو العباس فيما يتلى

وقاسم ثم أبو الفتح ولى ... وهو بغير قاسم لم يعزل

وصرفوه بأبي محمد ... قبل أبى على المسدد

ثم ابن وهب جاءها فى الاثر ... ونالها من قبل نجل زكرى

ثم أعيد أحمد للحكم ... ثم ابن وهب فاسمع لنظمى

ثم ولى الحكم بن عبد الحاكم ... ثم أعيد بعده للقاسم

ثم لعبد الحاكم الإمامي ... وقاسم وجمه بالاحكام

وبعده ولى القضا نجل أسد ... وبعده أحمد ذو الحكم الأسد

ثم أعيد ابن أبي كدينة ... لما ارتضوا سيرته ودينه

ثم على بعده الميسر ... ثم الرصافى الجميل الذكر

وبعده ولى القضا ابن وهب ... وابن أبى كدينة ذو اللب

وبعده المليجى فى المدينة ... ولى القضا وابن أبى كدينة

ثم وليه بعده اليازورى ... وابن كدينة بغير زور

وبعده العرقى والقضاعى ... ولى القضا حقا بلا نزاع

ثم جلال الدولة ابن القاسم ... عاد وولى وهو خير حاكم

وبعده نجل نباته ولى ... وولد الكحال ذو التفضل

(وبعده المليجى والمكرمى ... ثم أبو الطاهر ذو التكرم)

وبعده ولى القضا نجل ذكا ... وبعده الحسين وهو ذو ذكا

ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى ... قبل الصقلى وأبو الفضل الرضا

وبعده ابن ظافر تولى ... وابن الحسين ذو المقام الأعلى

ثم أبو الفتح ويوسف ولى ... وكان كل ذا محل أفضل

ثم وليه ولد الميسر ... أعنى سناء الملك رب المفخر

ثم أبو الفخر ونجل جعفرا ... ثم محمد ولى بلا مرا

وبعد هذا ولى الرعينى ... ثم سنا الملك بغير مين

وبعده نجل عقيل لم يزل ... وابن حسين صار حاكم العمل

وابن سلامة ونجل المقدسى ... فكان فيها ذا محل أنفس

وابن مكرم ونجل عالى ... ثم ضياء الدين ذو الافضال

ثم الاعـــــز وابو الفـــــتح ولى ... وبعـــده أعـــيـــد نجل كـــامل

وبعـــــد ذاك فى زمـــان الغـــز ... ذوى الفـــخـــار والعـــلا والعـــز

وليـــه عـــبـــد الملك بن عـــيـــسى ... قـــبل على الفـــتى الرئيـــسا

ثم ابن عـــصـــرون تولى الحكمـــا ... وعـــاد صـــدر الدين وهو الاســـمى

والسكرى وأبو مـــحـــمـــد ... قـــبل ابن عين الدولة الممـــجـــد

ثم وليـــه يوسف السنجـــارى ... وجـــاء عـــز الدين فى الآثار

وبعـــده مـــوهوب أعنى الجـــزرى ... والخـــونجى ثم العـــماد الحـــموى

ثم أعـــيـــد يوسف السنجـــارى ... ثم تلاه التـــاج ذو الفـــخـــار

وولى البـــرهان أعنى الخـــضـــرا ... وعـــاد تاج الدين فـــيـــمـــا غـــبـــرا

ثم ولى الأحكام مـــحـــيى الدين ... وابن رزين ذو الحـــجـــا الرزين

وبعـــد عـــزله تولاه عـــمـــر ... اعنى العـــلامى وبالعـــدل امـــر

ثم أعـــيـــد ابن رزين فـــحكم ... من بعـــد صـــدر الدين عـــدلا فى الأمم

ثم الوجـــيـــه البـــهنسى للقـــضـــا ... عين من بعـــد التـــقى إذا قـــضى

وعندمـــا استـــعـــفى لبـــعـــد القـــاهرة ... عن مـــصـــره خص بهـــا أوامـــره

ثم الشـــهـــاب رفـــعـــوا مـــحله ... واستـــحـــضـــروه من قـــضـــا المحله

ولم يزل حـــتى توفـــاه الردى ... وولى الشـــام الفـــتى ابن أحـــمـــدا

ثم ولى القـــضـــا التـــقى ابن خلف ... بعـــد الوجـــيـــه والشـــهـــاب المنصـــرف

وعـــزلوه عن قـــضـــاء القـــاهره ... ثم وليـــه ســـيـــد الـــناجـــره

ثم ولى التقى عبد الرحمن ... وابن بدر الدين لما بان

وعاد بدر الدين للشام ... ثم ولى الحكم الفتى العلامى

ولم يزل حتى توفاه القضا ... ثم ولى التقى أبو الفتح الرضا

وإذا أتاه نازل الحمام ... عاد إليها البدر فى التمام

بدر منير كامل الاوصاف ... ذو المنهل العذب النمير الصافى

قاضى القضاة حاكم الحكام ... واسطة العقود فى النظام

لا برحت نافذة احكامه ... وخلدت زاهرة أيامه

ما لاح بدر كامل الابدار ... وما انجلى الهلال من سرار

والحمد لله على انعامه ... وفضل ما سدد من أحكامه

وأفضل الصلاة والسلام ... على النبى سيد الأنام

وآله وصحبه وعترته ... وكل من أخلص فى محبته

***

تمت بحمد الله

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مراجع التحقيق

١	أخبار الأيوبيين : المكين جرجيس بن العميد، ت٦٧٢هـ.	طبع المعهد الفرنسى دمشق ١٩٥٨.
٢	الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة : محمد بن على ابن ابراهيم بن شداد، ت٦٨٤هـ.	تحقيق : سامى الدهان. المطبعة الكاثوليكية. بيروت ١٩٥٦.
٣	إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمد راغب الطباخ، ت١٩٥١م.	المطبعة العلمية. حلب ١٣٤٢هـ.
٤	أساس البلاغة : للزمخشرى.	دار الكتب المصرية.
٥	الأغانى : أبو الفرج الأصفهانى، ت ٣٥٦هـ.	مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٢٧.
٦	الألقاب : لابن الجيانى.	دار الفضيلة. القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧	الألقاب : لابن الفرضى.	تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب. دار الجيل - بيروت.

٨	إنباء الغمر بأنباء العمر : ابن حجر العسقلانى، ت٨٥٢هـ.	تحقيق : حسن حبشى. مطبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٩٦٩ – ١٩٧٢م.
٩	الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : مجير الدين الحنبلى، ت٩٢٨هـ.	المطبعة الحيدرية النجف١٩٦٨.
١٠	ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون : اسماعيل بن محمد بن مير سليم البابانى، ت١٣٣٩هـ.	المطبعة الإسلامية. طهران ١٩٤٧.
١١	بدائع البدائه : على بن ظافر الأزرى، ت٦١٣هـ.	تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم. المطبعة الفنية الحديثة. القاهرة ١٩٧٠.
١٢	بدائع الزهور : ابن إياس، ت٩٣٠هـ.	ط بولاق ١٣١١، وجمعية الدراسات التاريخية بالقاهرة ١٩٥١م، وجمعية المستشرقين الألمان – القاهرة ١٩٦٣م.
١٣	البداية والنهاية : أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٧٤هـ.	مطبعة السعادة. مصر١٩٣٢.

١٤	البدر الطالع : محمد بن على الشوكانى، ت ١٢٥٠هـ.	مطبعة السعادة. مصر ١٣٤٨هـ.
١٥	بغية الوعاة : جلال الدين السيوطى، ت ٩١١هـ.	تحقيق : محمد أ الفضل إبراهيم. مطبعة مصطفى الحلبى. القاهرة ١٩٦٤م.
١٦	بلوغ المرام : ابن حجر العسقلانى، ت ٨٥٢هـ.	المطبعة الفاروقية ببولاق. ١٢٩٢هـ.
١٧	تاريخ آداب اللغة العربية : جرجى زيدان، توفى ١٩١٤م.	مطبعة فؤاد بيبيان. بيروت ١٩٦٧.
١٨	التاريخ الباهر : ابن الأثير الجزرى، توفى ٦٣٠هـ،	تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات. طبع دار الكتب الحديثة. القاهرة ١٩٦٣.
١٩	تاريخ بغداد : الحافظ أحمد بن على الخطيب البغدادى، ت ٤٦٣هـ.	مطبعة السعادة. القاهرة ١٩٣١م.
٢٠	تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ.	طبع دار الكتاب اللبنانى. بيروت ١٩٦٧م.

٢١	تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطى، ت ٩١١هـ.	تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٤٤م.
٢٢	تاريخ دمشق : ابن عساكر، ت ٥٧١هـ.	مصورة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، عن مكتبة أحمد الثالث رقم ٤٢.
٢٣	تاريخ ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ت ٨٠٧هـ.	تحقيق : قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عز الدين. المطبعة الأمريكية. بيروت ١٩٣٨م.
٢٤	تاريخ اليمن : لعمارة اليمنى.	تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب. دار الجيل. بيروت ١٩٩٢م.
٢٥	تاريخ ابن الوردى : عمر بن الوردى، ت ٧٤٩هـ.	المطبعة الحيدرية. النجف ١٩٦٩م.
٢٦	تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى، الملقب بأبى شامة، ت ٦٦٥هـ.	مطبعة مكتبة نشر الثقافة الإسلامية. القاهرة ١٩٤٧م.

٢٧	ترويح القلوب فى ذكر ملوك بنى أيوب : المرتضى الزبيدى، ت ١٢٠٥هـ.	تحقيق : صلاح الدين المنجد. مطبعة الترقى. دمشق ١٩٦٩م.
٢٨	تزيين الأسواق : داود الأنطاكى، ت ١٠٠٨هـ.	منشورات دار حمد ومحيو. بيروت ١٩٧٢م.
٢٩	تقويم البلدان : أبو الفدا إسماعيل بن على، ت ٧٣٢هـ.	مطبعة دار الطباعة السلطانية. باريس ١٨٤٠م.
٣٠	تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون : خليل بن أيبك الصفدى، ت ٧٦٤هـ.	مطبعة المدنى. القاهرة ١٩٦٩م.
٣١	تهذيب الأسماء واللغات للنواوى.	المطبعة المنيرية. القاهرة.
٣٢	تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى.	حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ.
٣٣	ثمرات الأوراق : ابن حجة الحموى، ت ٨٣٧هـ.	تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٧١م.
٣٤	الجواهر المضية فى طبقات الحنفية : عبد القادر بن أبى الوفاء القرشى ت ٧٧٥هـ.	مطبعة مجلس دائرة المعارف. الهند ١٣٣٢هـ.

٣٥ حسن المحاضرة : جلال الدين السيوطى، ت ٩١١هـ.
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.
طبعة دار إحياء الكتب العربية.
القاهرة ١٩٦٧م.

٣٦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ .
مطبعة السعادة.
القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٧هـ.

٣٧ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة : عبد الرزاق ابن الفوطى، ت ٧٢٣هـ .
تحقيق : مصطفى جواد.
مطبعة الفرات.
بغداد ١٣٥١هـ.

٣٨ خريدة القصر وجريدة العصر : عماد الدين الأصفهانى، ت ٥٩٧هـ.
قسم شعراء الشام.
تحقيق : د . شكرى فيصل.
مطبعة المكتبة الهاشمية.
دمشق.
ج ١ : ١٩٥٥.
ج ٢ : ١٩٥٩.
ج ٣ : ١٩٦٤.
قسم شعراء مصر :
عنى بنشره أحمد

		أمين، شوقى ضيف، إحسان عباس. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٩٥١م.
٣٩	خطط الشام : محمد كرد على، ت ١٩٥٣.	مطبعة الترقى. دمشق ١٩٢٦م.
٤٠	دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.	نشر جهان – طهران د. ت.
٤١	الدارس فى تاريخ المدارس : عبد القادر بن محمد النعيمى، ت ٩٢٧هـ.	تحقيق جعفر الحسنى. مطبعة الترقى. دمشق ١٩٤٨م.
٤٢	الدرر الكامنة : ابن حجر العسقلانى، ت ٨٥٢هـ.	تحقيق : محمد سيد جاد الحق. مطبعةالمدنى. القاهرة ١٩٦٦م.
٤٣	ديوان أسامة بن منقذ.	تحقيق : أحمد أحمد بدوى وحامد عبد المجيد. المطابع الأميرية. القاهرة ١٩٥٣م.

٤٤	ديوان بهاء الدين زهير.	مطبعة دار صادر. بيروت ١٩٦٤م.
٤٥	ديوان أبي تمام.	مطبعة دار المعارف. مصر ١٩٦٤م.
٤٦	ديوان زهير بن أبي سلمى.	مطبعة دار المعارف مصر ١٩٦٤م.
٤٧	ديوان سبط ابن التعاويذى : تحقيق : مرجليوث.	مطبعة المقتطف. مصر ١٩٠٣.
٤٨	ديوان ابن الساعاتى.	تحقيق : أنيس المقدسى. المطبعة الاميركانية. بيروت ١٩٣٨.
٤٩	ديوان السموأل.	تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبعة المعارف. بغداد ١٩٥٥.
٥٠	ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى.	تحقيق : د. عمر موسى باشا. المطبعة الهاشمية. دمشق ١٩٦٧.
٥١	ديوان الصبابة : ابن أبي حجلة، ت٧٧٦هـ.	المطبعة الأزهرية. مصر ١٣٢٨هـ.

٥٢	ديوان صردر.	مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٣٤.
٥٣	ديوان العباس بن الأحنف.	تحقيق : الدكتورة عاتكة الخزرجى. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٥٤.
٥٤	ديوان أبى العتاهية.	تحقيق : د. شكرى فيصل. مطبعة جامعة دمشق. دمشق ١٩٦٥.
٥٥	ديوان عرقلة الكلبى.	تحقيق : أحمد الجندى. مطبعة دار الحياة. دمشق ١٩٧٠.
٥٦	ديوان ابن عنين.	تحقيق : خليل مردم بك. مطبعة دمشق. ١٩٤٦.
٥٧	ديوان القاضى الفاضل.	تحقيق : أحمد أحمد بدوى. مطبعة دار الكتاب. القاهرة ١٩٦١.

٥٨ ديوان ابن الفارض.

مطبعة دار صادر.
بيروت ١٩٦٢.

٥٩ ديوان المتنبى.

تحقيق : عبد الوهاب عزام.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
القاهرة ١٩٤٤.

٦٠ ديوان مجنون ليلى.

تحقيق : عبد الستار فراج.
مطبعة دار مصر.
بدون تاريخ.

٦١ ديوان ابن مطروح.

مطبعة الجوائب.
قسطنطينية
١٢٩٨هـ.

٦٢ ديوان الملك الأمجد.

تحقيق : ناظم رشيد.
مطبوع على الرونيو.
١٩٧٣.

٦٣ ديوان ابن نباتة.

مطبعة التمدن.
القاهرة ١٩٠٥.

٦٤ ديوان ابن النبيه المصرى.

تحقيق : عمر محمد الأسعد.
مطبعة دار الفكر
١٩٦٩.

٦٥	ذيل رفع الإصر : عبد الرحمن السخاوى، ت ٩٠٢هـ.	تحقيق : جودة هلال ومحمد محمود صبيح. طبع دار التعاون. القاهرة.
٦٦	ذيل مرآة الزمان : موسى بن محمد اليونينى. ت ٧٢٦هـ.	مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند ١٩٥٥.
٦٧	رفع الإصر عن قضاة مصر : ابن حجر العسقلانى، ت ٨٥٢هـ.	تحقيق : حامد عبد المجيد ومحمد المهدى ومحمد اسماعيل. المطبعة الأميرية. القاهرة ١٩٥٧.
٦٨	روضات الجنات : محمد باقر الخوانسارى، ت ١٣١٣هـ.	المطبعة الحيدرية. طهران ١٣٩٠هـ.
٦٩	الروضتين فى أخبار الدولتين : عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى الملقب بأبى شامة، ت ٦٦٥هـ.	مطبعة وادى النيل. القاهرة ١٢٨٧هـ.
٧٠	زبدة الحلب من تاريخ حلب : ابن العديم، ت ٦٦٠هـ.	تحقيق : سامى الدهان. المطبعة الكاثولكية. بيروت ١٩٦٨.

٧١	سرح العيون فى شرح رسالة بن زيدون : جمال الدين بن نباتة المصرى، ت ٧٦٨هـ.	تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم. مطبعة المدنى. القاهرة ١٩٦٤.
٧٢	السلوك لمعرفة دول الملوك : احمد بن على المقريزى، ت ٨٤٥هـ.	مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٣٤.
٧٣	سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى : عبد الملك بن حسين العصامى المكى، ت ١١١١هـ.	المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٨٠هـ.
٧٤	سنا البرق الشامى : الفتح بن على البندارى، ت ٦٤٢هـ.	تحقيق : رمضان ششن. ج١. مطبعة دار الكتاب الجديد. بيروت ١٩٧١.
٧٥	شذرات الذهب : عبد الحق بن العماد الحنبلى، ت ١٠٨٩هـ.	عنيت بنشره مكتبة القدسى. القاهرة ١٣٥١هـ.
٧٦	صبح الأعشى : أبو العباس القلقشندى، ت ٨٢١هـ.	المطبعة الأميرية. القاهرة ١٩١٣ – ١٩٢٠.
٧٧	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : عبد الرحمن السخاوى، ت ٩٠٢هـ.	طبع مكتبة القدسى. القاهرة ١٩٦٦.

٧٨	الطالع السعيد : جعفر بن ثعلب الادفوى، ت ٧٤٨هـ.	تحقيق : سعد محمد حسن. مطبعة سجل العرب. القاهرة ١٩٦٦.
٧٩	طبقات الشافعية : تاج الدين السبكى، ت ٧٧١هـ.	المطبعة الحسينية. القاهرة ١٣٢٤هـ.
٨٠	العبر فى خبر من غبر : الحافظ الذهبى، ت ٧٤٨هـ.	تحقيق : صلاح الدين المنجد. مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
٨١	العسجد المسبوك : الملك الأشرف الغسانى، ت ٨٠٣هـ.	تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم. طبع دار التراث الإسلامى. بيروت ١٩٧٥.
٨٢	عقود الجمان للزركشى.	مخطوطة الفاتح رقم ٤٤٣٤. مصورة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.
٨٣	العقود اللؤلؤية : على بن الحسن الخزرجى، ت ٨١٢هـ.	مطبعة الهلال. مصر ١٩١١.

٨٤	عيون الانباء فى طبقات الأطباء : ابن أبى أصيبعة، ت ٦٦٨هـ.	مطبعة الأقبال. بيروت ١٩٥٦.
٨٥	الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة : على بن موسى الاندلسى، ت ٦٨٥هـ.	تحقيق : ابراهيم الإبيارى. مطبعة دار المعارف. مصر ١٩٦٧.
٨٦	الغيث المسجم : خليل بن أيبك الصفدى، ت ٧٦٤هـ.	المطبعة الأزهرية. مصر ١٣٠٥هـ.
٨٧	الفتح القسى فى الفتح القدسى : العماد الأصفهانى، ت ٥٩٧هـ.	تحقيق : محمد محمود صبيح. طبع الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٥.
٨٨	الفوائد الجلية فى الفرائد الناصرية : داود بن عيسى الأيوبى، ت ٦٥٦هـ.	مصورة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣.
٨٩	فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبى، ت ٧٦٤هـ.	تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. القاهرة ١٩٥١.
٩٠	القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية : محمد بن طولون، ت ٩٥٣هـ.	طبع مكتبة الدراسات الاسلامية. دمشق ١٩٤٩.

٩١ الكامل فى التاريخ : ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ. طبع دار صادر. بيروت ١٩٦٥.

٩٢ كتاب الرد على أبى بكر الخطيب البغدادى : عيسى بن أبى بكر الأيوبى، ت ٦٢٤هـ. مطبعة السعادة. مصر ١٩٣٢.

٩٣ كشف الظنون : حاجى خليفة، ت ١٠٦٨هـ. ط٢. المطبعة الاسلامية. طهران ١٩٦٧.

٩٤ كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب) : عبد الله بن أيبك الدوادارى، ت ٧٣٦هـ. تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور. نشر المعهد الألمانى للآثار. القاهرة ١٩٧٢.

٩٥ لسان العرب : ابن منظور، ت ٧١١هـ. طبع دار صادر. بيروت ١٩٦٨.

٩٦ لسان الميزان : ابن حجر العسقلانى، ت ٨٥٢هـ. طبع حيدر آباد الدكن. الهند ١٣٣١.

٩٧ المحمدون من الشعراء : على بن يوسف القفطى، ت ٦٤٦هـ. تحقيق : حسن معمرى. مطبعة المتنبى. بيروت ١٩٧٠.

٩٨ محيط المحيط : بطرس البستانى، ت ١٨٨٣م. طبع بيروت ١٨٧٠. المطبعة الحسينية. مصر ١٣٢٥هـ.

٩٩ المختصر فى اخبار البشر : أبو الفداء اسماعيل بن أيوب، ت ٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية. مصر ١٣٢٥هـ.

١٠٠ مرآة الجنان وعبر اليقظان : عبد الله بن أسعد اليافعى، ت ٧٦٨هـ. مطبعة دار المعارف الإسلامية. حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ.

١٠١ مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان : يوسف بن قزاوغلى الشهير بسبط ابن الجوزى، ت ٦٥٤هـ.ج٨. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند ١٩٥١.

١٠٢ مراصد الاطلاع : عبد المؤمن بن عبد الحق، ت ٧٣٩هـ. تحقيق : جونبول. مطبعة بريل. ليدن ١٨٥٢.

١٠٣ مضمار الحقائق وسر الخلائق : محمد بن تقى الدين عمر الأيوبى، ت ٦١٧هـ. تحقيق : د. حسن حبشى. مطبعة دار الهنا. القاهرة ١٩٦٨.

١٠٤ مطالع البدور فى منازل السرور : على بن عبد الله البهائى الغزولى، ت ٨١٥هـ. مطبعة ادارة الوطن. مصر ١٣٠٠هـ.

١٠٥ معجم الأدباء : ياقوت الحموى، ت ٦٢٦هـ. تحقيق : مرجليوث. ط٢ مطبعة هندية. مصر ١٩٢٣.

١٠٦ معجم الانساب والاسراب الحاكمة فى التأريخ الإسلامى : المستشرق زامبارو. ترجمة د.زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود. مطابع جامعة فؤاد الأول.

١٠٧ معجم البلدان : ياقوت الحموى، ت ٦٢٦هـ. طبع دار صادر. بيروت ١٩٥٥.

١٠٨ المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب : رينهارت دوزى. ترجمة الدكتور اكرم فاضل. مطبعة الحكومة. بغداد ١٩٧١.

١٠٩ معيد النعم ومبيد النقم : عبد الوهاب السبكى، ت ٧٧١هـ. تحقيق : محمد على النجار وأبو زيد شلبى ومحمد أبو العيون. ط دار الكتاب العربى. القاهرة ١٩٤٨.

١١٠ مفتاح السعادة : طاش كبرى زاده، ت ٩٦٨هـ. ط حيدر آباد بالهند ١٣٢٨هـ.

١١١ مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب : ابن واصل، ت ٦٩٧هـ. الأجزاء الثلاثة الأول تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. ج١ مطبعة جامعة فؤاد الأول. القاهرة ١٩٥٣. ج٢ المطبعة الأميرية.

القاهرة ١٩٥٧.
ج٣ مطبعة دار القلم.
القاهرة ١٩٦٠.
ج٤ تحقيق : الدكتور حسنين محمد ربيع.
مطبعة دار الكتب.
القاهرة ١٩٧٢.

١١٢ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى : ابن تغرى بردى، ت ٨٧٤هـ. تحقيق : أحمد يوسف نجاتى.
ج١. مطبعة دار الكتب المصرية.
القاهرة ١٩٥٦.

١١٣ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار : أحمد بن على القريزى، ت ٨٤٥هـ. ط بولاق١٢٧٠هـ.

١١٤ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : الحافظ محمد بن أحمد الذهبى، ت ٧٤٨هـ. ط الخانجى.
القاهرة ١٣٢٥هـ.

١١٥ نفح الطيب : أحمد بن محمد المقرى، ت ١٠٤١هـ. تحقيق : د. احسان عباس.
مطبعة دار صادر.
بيروت ١٩٦٨.

١١٦ نزهة الأمم فى العجائب والحكم لابن إياس. القاهرة
١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١١٧	نزهة الأنام فى محاسن الشام : عبد الله بن محمد البدرى، ت ٨٤٧هـ.	المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٤١.
١١٨	نظم العقيان فى أعيان الأعيان : جلال السيوطى، ت ٩١١هـ.	تحقيق : د. فيليب متى. المطبعة السورية الأمريكية. نيويورك ١٩٢٧.
١١٩	النجوم الزاهرة : ابن تغرى بردى،ت ٨٧٤هـ.	مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٦٣.
١٢٠	النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية : عمارة اليمنى، ت ٥٦٩هـ.	تحقيق : ديرنبورغ. باريس ١٨٩٧.
١٢١	نكت الهميان : خليل ابن أيبك الصفدى، ت ٧٦٤هـ.	المطبعة الجمالية. مصر ١٩١١.
١٢٢	النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : بهاء الدين بن شداد، ت ٦٣٢هـ.	تحقيق : د. جمال الدين الشيال. طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤.

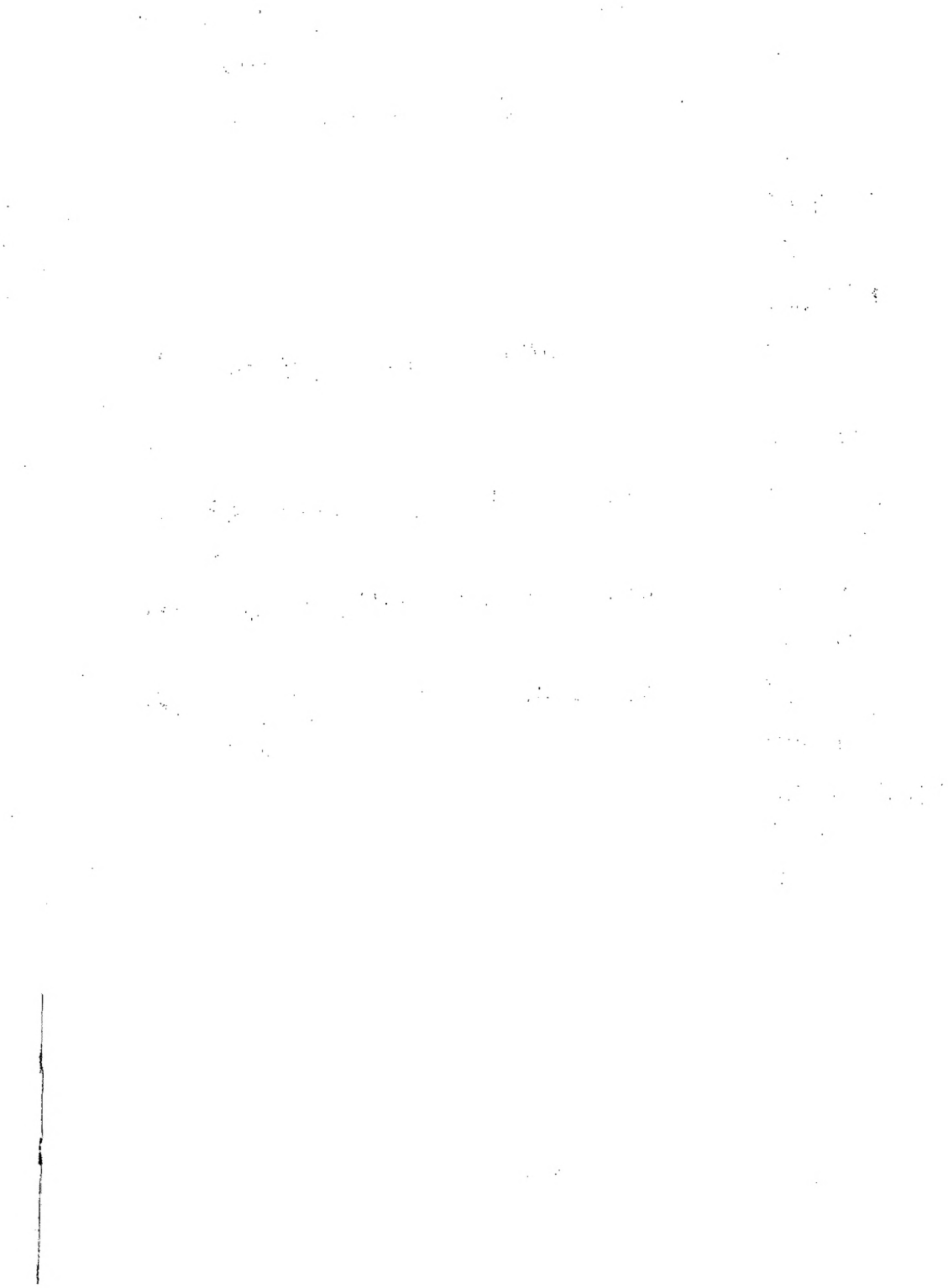

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـة
مقدمة التحقيق	٥
صور المخطوط	٨٣
مقدمة المؤلف	٩١
الطبقة الأولى	٩٥
الطبقة الثانية	١٠٧
الطبقة الثالثة	١٢٣
الطبقة الرابعة	١٤١
الطبقة الخامسة	١٦٩
الطبقة السادسة	١٨١
الطبقة السابعة	١٨٩
الطبقة الأخيرة	٢٠١
مراجع التحقيق	٢١٩
فهرس الموضوعات	٢٣٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رقم الأيداع ١٩٩٦/٧٥٢٧
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977-04-1719-X

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس